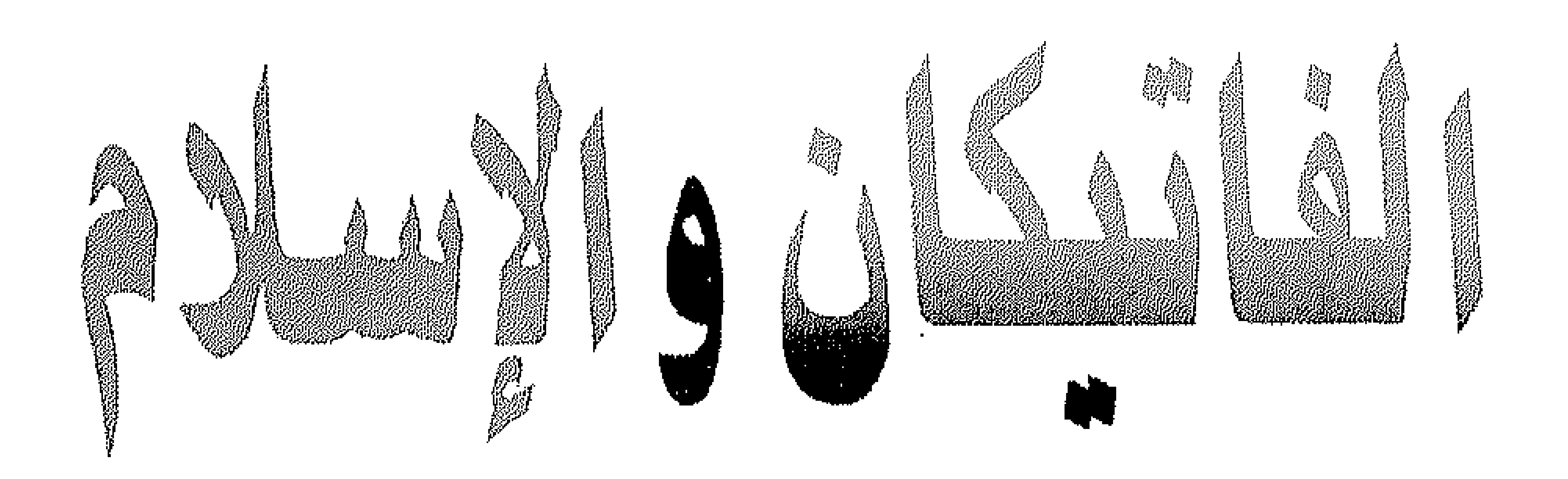


الدكتورة : زينب عبد العزيز

دار القدس

الفاتيكان والإسلام

الدكتورة : زينب عبد العزيز

أستاذ الحضارة : كلية الآداب

جامعة المنوفية



دار القدس

للبحوث والطباعة والنشر

الطبعة الأولى

١٩٩٥م - ١٤١٦هـ



المعادى - القاهرة

ت : ٣٧٥٧٢١٦-٣٥٠٣١٠٧

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ولقد أتينا بنى إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة. . .﴾

[الجاثية : ١٦]

﴿. . .وقال المسيح يابنى إسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم. . .﴾

[المائدة : ٧٢]

﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة. . .﴾

[المائدة : ٧٣]

﴿ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألانعبد إلا الله

وألانشرك به شيئا ولايتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله. . .﴾

[آل عمران :٦٤]

﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾

[الأنبياء :٩٢]

مقدمة

تمثل الإصدارات الكنسية بعامة ، والخطب الرسولية بخاصة، مجالا ، شديد الأهمية ، إذ إنه يعكس الموقف الديني للغرب . ذلك الموقف الذى أصبح ، ملاصقا ، للموقف السياسى ؛ بل ومحركا له بصورة لاسابقة لها . ولقد ارتبط مفهوم السلطة السياسية بالسلطة الكنسية منذ أولى خطوات الاستعمار ، وتواكبت جهود الآليات الحربية والعسكرية ، بآليات المبشرين والمستشرقين ، لتنضم إليها ، حاليا ، فرق المفكرين والمثقفين ...

إلا أن ما يدور على الصعيد العالمى ، من منتصف الستينات، لم تعد أحداثه بحاجة إلى إثباتات وأدلة . فما على المرء إلا أن يتابع مجريات الأمور ؛ ليدرك التحالفات الغريبة التى تمت منذ ذلك التاريخ ، الذى يمثل ؛ نهاية انعقاد المجمع المسكونى الفاتيكانى الثانى (١٩٦٢-١٩٦٥) وليدرك كيف أصبح الفاتيكان يمثل : قوة محركة رهيبة للأحداث السياسية . فلم يعد المسئولون عن تلك الدويلة يخفون تدخلاتهم ؛ بل لقد أصبح البابا يقولها صراحة : "**إن الكرسى الرسولي يسعى إلي التدخل لدى**

حكام الشعوب والمسئولين عن مختلف المحافل الدولية ، أو الانضمام إليهم بمحاورتهم ، أو إخضاعهم على الحوار لمصلحة المصالحة وسط صراعات عديدة" .

ولم يعد خافيا على أحد ، كيف تضافرت الجهود السياسية والكنسية لاقتلاع اليسار ، لا كبديل للرأسمالية ، وذلك بفضل نظامه الاجتماعى الاشتراكى فحسب ، وإنما لإلغائه الوجود الكنسى برمته ، ومنعه من استخدام النفوذ الدينى بغية التوصل إلى مكاسب اجتماعية . وما أكثر المراجع التى تناولت هذا التضافر الحميم بين الكرسى الرسولى والمخابرات المركزية الأمريكية والأيادى المتواطئة المحلية ، والتى سرعان ما يبادرون بفضح دور تواطئها !!

كما لم يعد خافيا على أحد كيف تتضافر الجهود السياسية والدينية لاقتلاع الإسلام كبديل للمسيحية التى تم تحريفها عبر المجامع على مر العصور .. فلقد تصدعت أركان الكيان الكنسى بسبب كل ما فرضه على أتباعه من تحريف لم يعد معه المتلاعبون بقادرين على درء ما قاموا وما زالوا يقومون به من

"**قلفطة**" فى العقيدة التوحيدية المنزلّة ، لعدم تمشى هذه الانحرافات مع الواقع ومع كل ما تم ، ويتم اكتشافه من وثائق تدين هذا التلاعب بصورة جعلت الزمام يفلت من أيديهم .. الأمر الذى جعل الأتباع بل وكبار العاملين فى الجهاز الكنسى يتباعدون عنه فى صمت لتفادى العواقب التى يعرفونها ، وليست الاغتيالات بأفدحها ! مما جعل المعنيين بالأمر يصفونه فى مؤلفاتهم بعبارة "**النزيف الصامت للكنيسة**" !

وبدلا من أن يعدل المحرفون عما اقترفوه من تحريف فى عقيدة التوحيد ، والرجوع إلى الحق الذى أنزله الله سبحانه وتعالى، ها هم يتضافرون للإجهاز على الإسلام والمسلمين ؛ لكى لا يجد المنشقون عن تحريفهم عقيدة أخرى يلجأون إليها ، فما من مسيحى يلجأ إلى اليهودية ، وإنما يهرع إلى الإسلام .. لذلك كان القرار الذى تم إتخاذه فى مجمع الفاتيكان الثانى ، الذى نص من ضمن ما قرر على توحيد الكنائس تحت لواء كاثوليكية روما ، "**ففى الاتحاد قوة**"على حد مقولة البابا لهم لقبول التنازلات المطلوبة "**لتوحيد الصف فى مواجهة العدو**" الذى هو الإسلام !

وقرر المجمع تبرأة اليهود من دم المسيح كما ظلوا يـرددون في كل قداس "أحد" لمدة ألفى عام تقريباً ، وهى مصالحـة سياسـية بحتة لتوحيد الصفوف فى مواجهة الإسلام : فما زال اليهـود علـى موقفهم من حيث رفضهـم الاعـتراف بالمسيح إلها ، ورفـع سـبة العار عن أمه ، التى اصطفاها الله ، إذ قال سبحانه : ﴿وإذ قـالت الملائكة يامريم إن الله اصطفاك وطهـرك واصطفـاك علـى نسـاء العالمين﴾ [آل عمران : ٤٢] .

كمـا قـرر المجمـع اقتـلاع اليسـار فـى عقـد الثمانينـات ، واقتلاع الإسلام في عقـد التسـعينات . وهـو مـا يتـم حاليـا علـى الصعيد العالمى برمته ، وليس فـى البوسـنة والهرسـك ، أو غيرهـا من الساحات التى تدور على أرضها تلك المجازر المهينة ، إذ إنهـا تتم بكل أسف بفضل تواطؤ المسلمين ، أو صمتهم المخـزى سـواء أكانوا حكاماً أم محكومين .

وإذا ما كانت عملية اقتـلاع الإسـلام تتـم قديمـاً ، أو حتـى فيمـا بعـد منتصـف الستينات ، فـى صمـت وخفـاء ، فمنـذ عـام

(١٩٨٢م) أصبحت تتم فى وضح النهار ، وتعلن على صفحات المراجع والجرائد والمجلات ، وذلك بعد أن أعلنها البابا يوحنا بولس الثانى صراحة مطالبا بضرورة **"إعادة تنصير العالم"** بمعنى أن يبادر بتنصير البلدان التى كان يقتلعها من براثن الإلحاد ، قبل أن تدخل فى الإسلام ، واقتلاع الإسلام ، حتى لا يبقى على الصعيد العالمى سوى كاثوليكية روما !

وأكثر ما يلفت النظر فى الوثائق التى نتناولها بالبحث هنا : المفهوم الجديد الذى يضفيه الكرسى الرسولى على عملية التنصير نفسها ، والمفهوم الجديد الذى يضفيه على عبارة **"الحوار"** ، تلك العبارة التى تعد بمثابة الآلية الجديدة ؛ التى يتلعفون بها لضرب الإسلام .

ذلك أن عملية التنصير لم تعد قاصرة على قطاع المبشرين والمستشرقين فحسب ، وإنما لقد فرضها البابا فى خطابه المعنون **"رسالة الفادى"** (١٩٨٧م) على كافة أتباع المسيحية ، أينما كانوا وأيا ، كان انتماؤهم العقائدى ، وذلك بموجب تعميدهم ، واستنادا إلى تضحية السيد المسيح وافتدائه **"البشر أجمعين"** وفقا

لآخر ما توصلت إليه الأيادى العابثة فى المجمع الفاتيكانى الثانى !
الأمر الذى يعنى استخدام الكنائس المحلية وكافة أتباعها فى هذه العملية التى أصبحت تتم تحت راية الحوار .

أما الحوار نفسه ، فلم يعد مفهومه مثلما جرى العرف على أن يتبادل طرفان المناقشة الموضوعية ، والتى تحسم لصالح الأرجح منطقيا ، وإنما أصبح الحوار يعنى فى نظر الكرسى الرسولى **"فرض الارتداد والإجبار على الدخول فى سر المسيح"** مع مراعاة الاحترام ، والود ، ومظاهر التقدير ، ومع مراعاة عدم الدخول فى مناقشات عقائدية ؛ لم يعد بمقدور المبشرين الإفلات منها أو التغلب عليها ، لذلك يوصى المخططون بالبحث : عن نقاط مشتركة سواء فى العبادات ، أم فى المظاهر اليومية ، واستغلالها كمنافذ للتسلل من خلالها للنيل من الإسلام .

وحيث إن مجال الإصدارات الكنسية ، والخطب الرسولية لم يجذب انتباه أئمة المسلمين ومفكريهم ، ولم يتطرق إليه إلا النفر القليل ، إن لم يكن النادر ، وحيث إنه أصبح يمثل جبهة هجوم لم يعد من الممكن تغافلها أو عدم الاستعداد لها ، فقد آثرنا

تقديم عدة نماذج من هذه الوثائق العلنية المنشورة بعدة لغات ، ليدرك المسئولون وليدرك كل مسلم ، وغير مسلم ما تحيكه الأيادى العابثة المتعصبة بالعقيدة التوحيدية ، وذلك بمواصلة تحريف المسيحية من جهة ، وبمحاولة اقتلاع الإسلام من ناحية أخرى .

لذلك قمنا بعرض وتلخيص وترجمة أهم الفقرات فى كل وثيقة ، واستخراج محاورها الأساسية والرد عليها بقدر معلوماتنا وفى حدود إمكانياتنا .. فليس من باب المبالغة أن نقول : إننا فعلا -كمسلمين- خاضعون حاليا لحرب صليبية كاسحة ، تستخدم فيها كافة إمكانيات العصر الحديث من تقنيات ووسائل إعلام ، إلى جانب ملايين المسيحيين الذين ينجرفون جهلا ، أو عن عمد ، بغض الطرف عما يفرضه عليهم المحرفون من العيش والتعامل مع المسلمين بوجهين فالتسلل البطىء المطلوب منهم القيام به ، والتلفع بالأدب الظاهرى ، والود ، والتقارب المفتعل ؛ لتنفيذ ما يطلبه المتعصبون ، لا اسم آخر له ، سوى النفاق ، والغش ، والخديعة ...

ولن نكف عن ترديد : إنه ليس المطلوب من أحد أن يغير عقيدته ، لكن المطلوب هو أن نحيا جميعا وفقا لما أنزل الله وليس وفقا لما نسجه المحرفون ، قال تعالى :﴿إنا انزلنا التوراة فيها هدى ونور . . .﴾ [المائدة : ٤٤] ﴿وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه . . .﴾ [المائدة : ٤٧] ﴿...ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ (المائدة : ٤٤) ﴿وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه﴾ [النحل : ٦٤] ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾ [البقرة : ١٥٩] .

فلا إكراه في الدين .. فى الدين الحنيف ، قال تعالى : ﴿...فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ [الكهف : ٢٩] ومع ذلك لن نكف عن ترديد قوله سبحانه وتعالى :

﴿قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله. . .﴾ [آل عمران : ٦٤] .

صدق الله العظيم

من أوربان الثانى

إلى

يوحنا بولس الثانى

من أعظم الملامح الدالة على سماحة الإسلام : أنه ينهى عن القتل إلا دفاعا عن النفس ؛ بل إن القرآن الكريم يأمر بالصبر، أولا ؛ في مواجهة الاضطهاد ! ويقترن الأمر بالصبر بالإعراض الجميل عن المشركين وأفعالهم ، لكن حينما يزداد الاضطهاد ليصل إلى درجة المحاصرة ؛ بغية الامتصاص حتى فقدان الهوية ، أو الطرد والقتل حتى الإبادة ، وحينما تصل الفتنة إلى المطالبة علنا، والعمل صراحة على رد المسلمين عن دينهم ، فهنا يصبح الدفاع عن النفس ضرورة حتمية للدفاع عن الإسلام وكيانه ؛ أى إن مبدأ الدفاع يصبح مشروعا وجهادا فى سبيل الله .

ويحدد لنا القرآن الكريم نوعية القتال فى سبيل الله بوضوح لا لبس فيه ، قال تعالى : ﴿وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لايحب المعتدين﴾ [البقرة : ١٩٠] .

﴿...فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين﴾ [البقرة : ١٩٤] . وتنص الآية

على رد العدوان فقط ، وعدم الاعتداء ؛ أى أن يكون الرد فى حدود وقف عدوان المشركين ، ومنع استمرار اضطهادهم للمسلمين .

ومن ناحية أخرى يوضح لنا القرآن الكريم : كيف أن الفتنة ، ومحاولة رد المسلمين عن دينهم تعد عند الله -عز وجل- أكبر من القتل ، إذ تقول الاية ﴿...والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا . . .﴾ [البقرة : ٢١٧] . لذلك نرى حدود الرد على الفتنة منصوصا عليها بوضوح أيضا ، قال تعالى : ﴿وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين﴾ [البقرة : ١٩٣] .

وما يدور من أحداث على الصعيد العالمى لم يعد بحاجة إلى أدلة أو براهين : فاضطهاد المسلمين حتى الموت ، ومحاولة ردهم عن دينهم خطآن ، متوازيان ، يقودهما تيار التعصب المسيحى فى

تضافر رهيب ، وفى إيقاع محموم لا سابقة له فى التاريخ . ولا نقول شيئا عن القياس بمقياسين والكيل بمكيالين . لذلك آثرنا أن نتناول الوضع الذى نعيشه من خلال هذا البحث .

من الثابت تاريخيا أن محاربة الإسلام قد بدأت منذ أول ظهوره وبداية انتشاره . بل هناك من الأبحاث والمراجع ما يثبت أن محاربته قد بدأت قبل ظهوره بكل ما أجرى من تبديل وتحريف فى المجامع ، بدءا بتأليه السيد المسيح ؛ لغلق باب النبوة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم[1] حتى تنصيب السيدة مريم العذراء وجعلها "أم الله" فى الخمسينات من هذا القرن ! أما محاربة الإسلام رسميا وبتضافر جماعى ، فقد بدأت مع الحروب الصليبية التى شنها البابا أوربان الثانى ، اليهودى الأصل[2] الذى أعلن قيامها "**باسم الرب**" فى مجمع كلير مونت عام (١٠٩٥م).

---

(١) راجع بحثنا "محاصرة وإبادة ، موقف الغرب من الإسلام" دار "مج" المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت (١٩٩٢م) .

(٢) فى القرن الحادى عشر تمكنت أسرة يهودية أسسها البير ليونى من السيطرة على العرش البابوى أكثر من مرة ، وكان آخر ما قدمته هذه

ولا يتسع المجال هنا لتناول هذه الحروب الصليبية التى كانت مزيجا من الخطط العسكرية ، والصراعات السياسية ، والعقائدية ، والاقتصادية ؛ التى لم يشهد لها التاريخ مثيلا ؛ ولا يتسع المجال لتوضيح كيف أنها كانت محاولة من جانب البابا – في صراعه مع الأمبراطورية – ليمنح نفسه سلطانا على شعوب أوربا وقادتها ، من ملوك ، وأباطرة ، وأكليروس ؛ ليعيد للعالم المسيحى وحدته ، من خلال العمل العام والهدف المشترك . ولا كيف أنها كانت تهدف إلى جانب ذلك كله : إلى تحويل الوطن العربى إلى وطن أوربى ، فيما وراء البحار ، والعرب : إلى لاتين كاثوليك ، وذلك عن طريق السيف[1] ، وهو المخطط الذى لم يخب أبدا ؛ بل أخذ يزداد اشتعالا ، حتى بلغ الذروة فى هذا العقد الحالى .

=الأسرة : البابا أوربان الثانى ؛ الذى بشر بالدعوة إلى الحروب الصليبية" د. سهيل زكار : الحروب الصليبية ، جزءان ، دار حسان ، دمشق (١٩٨٤م) ص:٢١ .

(١) المرجع السابق : ص:٣٥ .

ومنذ ذلك الوقت ، لم تكف محاربة الإسلام ، وإن اختلفت المسميات وتنوعت الأساليب ؛ إلى أن كان المجمع المسكونى الفاتيكانى الثانى عام (١٩٦٥م) الذى نتخذه نقطة تحول نرتكز إليها فى هذا البحث . فلقد أسفر هذا المجمع عن قرارين ، أساسيين ، لا سابقة لهما فى التاريخ فيما يتعلق بالديانات غير المسيحية ، وهما : تبرئة اليهود من دم المسيح وإقرار مبدأ التحاور مع الإسلام .

ولسنا هنا بصدد مناقشة الموقف الكنسى المزدوج من هاتين الديانتين ، ولا الكيل بمكيالين حتى من حيث الشكل ، فقد تم الاعتذار شفاهة للمسلمين ، بينما تم الاعتذار ، والتأسف لليهود كتابة عن كل مابدر من أحقاد ، واضطهادات . ولا يتسع المجال هنا لتوضيح ، أو لمناقشة كيف أن المصالحة مع اليهود قد تمت ، بناء على كثير من التحايلات ، والمغالطات الدينية ، ولا كيف أن هذه المصالحة كانت لأغراض سياسية بحتة . الأمر الذى نطالعه فى العديد من المراجع ، ومنها :"**إن السكرتارية الخاصة بالوحدة بين الكنائس قد نجحت ، بعد حملة مكثفة من جمع المعلومات فى**

إقناع الحكومات العربية ، بالمرمى الديني البحت فيما يتعلق بالإعلان الخاص باليهودية"[1] أى إنها مصالحة سياسية بحتة قد تمت من أجل توجيه المزيد من الطعنات للإسلام .

ولقد أهاب المجمع عينه بالجميع : أن ينسوا الماضى ، و**"أن يعملوا باجتهاد صادق ، سبيلا للتفاهم فيما بينهم ، وأن يتماسكوا من أجل جميع الناس ، لحماية وتعزيز العدالة الاجتماعية ، والقيم الأدبية والحرية"** .. ويؤكد هذا البيان نفسه الصادر فى أكتوبر (١٩٦٥م) على **"إن الكنيسة تستنكر كل تفرقة ، وكل عنف يقع على الناس بسبب الجنس ، أو اللون ، أو الطبقة ، أو الدين ، لأن ذلك يخالف روح المسيح..."** .

ويا للفرق بين الاستنكار الشفهى ، وتلك الأفعال التى تدور على أرض الواقع ؛ لتلطخ التعصب المسيحى بدماء الأبرياء وتغرقه حتى الركب .! فالمرء يصاب بالهلع من كل تلك الحروب

---

(١) **Encyclopedie Universalis . Paris, Vol . 16 ومنها كتاب,**
- G. Thomas: Dans les couloirs du Vatican Stock. Paris, 1983.

العنصرية ؛ الناجمة عن التعصب ، وخاصة تلك التى وقعت ، أو بدأت فيما بين عام (١٩٦٥م) ويومنا هذا ، وتحولت المعارك إلى مجازر لإبادة المسلمين مثلما هو حادث فى "**مسرحية**" البوسنة والهرسك ، أو فيما يحدث فى : الهند ، وبورما ، والفلبين ، والصومال ، وفى غيرها ، على الصعيد العالمى ، فى تضافر زمنى واحد ، وكلها تحت اسم الدين ! فهل هذا هو ما سمى باستنكار العنف الذى يخالف روح المسيح ؟

إن الفرق بين التصريحات المعلنة التى تمخض عنها ذلك المجمع ، وبين ما يدور فى الواقع منذ ذلك التاريخ حتى يومنا هذا، لا يمكن وصفه بمجرد الكيل بمكيالين فحسب ، إذ إنه يكشف عن وجه قبيح للتعصب الكنسى ، ما كنا نرضى له أن يوصم المسيحية التى هى –فى الأصل– دين محبة وتسامح . فهذا التعصب يتعامل مع الإسلام والمسلمين بوجهين : وجه يدعو للحوار ، والتعاون الإنسانى تحت زعم التقارب ؛ ووجه يتخذ كافة التدابير لا لاقتلاعه من أوربا فحسب ، وإنما من العالم بأسره قبل نهاية عقد التسعينات ! وهو ما أصبحنا نطالعه فى أكثر من مرجع . وكأن الحوار أصبح يعنى المماطلة وكسب الوقت حتى

التمكن من كيل الطعنات . ولا نقول هنا شيئاً عن العلمانيـة التـى تحاربها الكنيسة فى الغرب وتفرضها بمختلف الوسائل على البلدان الإسلامية .

ومن أكثر المتناقضات لفتاً للنظـر ؛ ذلـك الكـم المتتـالى مـن رسائل السلام الصادرة عن الفاتيكـان والتـى تتغنـى بـه وتنشـده ، بينما المعارك الدامية دائرة بمساندة هذه المؤسسة نفسها فى العلن ، وفى الخفاء[1] . فالدور السياسى الذى يقوم به البابا يوحنـا بولـس الثانى ، لـم يعـد خافيـاً علـى أحـد ؛ بـل لقـد راح البعـض يصـف السياسة الخاصة للكنيسة الكاثوليكية ، بأن أداتها هى : **"التكتيـك الرسولي"** الـذى لخصـه البابـا فىعبارة واحـدة ، وهـى : "إعـادة تنصير العالم" "La Réevangelisation du Monde". وهـو مـا قـام بإعلانه على الملأ عام (١٩٨٢م) فى كمبو ستيل (مدينـة شـانت يقب) بأقصى شمال غرب أسبانيا .

ويمثل هذا الإعلان ، ومطالبـة البابـا بتنصـير العـالم ، نقطـة تحول جذرية ؛ تعد بمثابة إعلان حرب صليبية جديدة ، تماثل تلـك

---

(١) ولا نذكر هنا سوى ما ورد بخطاب جون ميجور .

التى أعلنها البابا أوربان الثانى عام (١٠٩٥م) . فمما له مغزاه، أن هذه المدينة هى آخر ما امتد إليه الفتح الإسلامى . وقد ازدادت أهميتها بعد القرن الحادى عشر ومعركة **"الاسترداد"** لتصبح مزاراً يحج إليه مسيحيو الغرب .

بِغَضّ الطرف عما فى هذا الإعلان من مغالطة سافرة سنعود إليها عما قليل ، إلا أنه لابد من الإشارة إلى : أن نفس ذلك التاريخ عام (١٩٨٢م) يمثل ، أيضاً، إنشاء حزب **"تضامن"** فى بولندا . وهو بمثابة أول معول هدم للكيان الشيوعى ؛ الذى كان البابا يوحنا بولس الثانى قد اتفق مع أجهزة المخابرات الأمريكية للقضاء عليه فى عقد الثمانينات .

ومبدأ الدفاع الشرعى عن الإسلام يحتم علينا أن نطرح حقيقة الموقف ، وأن نتناول جوهر الموضوع بصراحة واضحة حتى يتسنى لنا -كمسلمين- إتخاذ التدابير اللازمة لمواجهة ما يحاك للإسلام والمسلمين فى إيقاع وتضافر جماعى محموم .

وجوهر الموضوع ، الذى يبدو وكأن الجميع يغضون الطرف عنه ، والذى يعد من القضايا الأساسية التى لابد من

مواجهتها ، هو : إن المسيحية لا تعترف بالإسلام . وإن لم تكن هذه المعلومة بجديدة ، إلا أننا أصبحنا نطالعها في كثير من نصوص ما بعد مجمع الفاتيكان الثانى . وقد لخص الأب ميشيل لولنج هذه الحقيقة قائلاً : "**إن الكنيسة تعتبر المسيح خاتم الرسالة ، لذلك فهى لا تعترف بنبى الإسلام الذى أدانه المسيحيون بصورة سلبية ، تهجمية وعدوانية**" . والمؤلفات العديدة –بكل أسف– تشهد على ذلك(١) ... كما يوضح موريس بوكاى من ناحية

---

(١) والأب ميشيل لولنج : من الأعضاء البارزين فى "جمعية الحوار الإسلامى–المسيحى" الكائنة فى باريس ، وهو من الكتاب الموضوعيين ، وقد كان منذ عشرة سنوات ، تقريباً ، فى زيارة إلى لبنان وعاد منها "مصاباً بالهلع مما رآه فى تلك المحن البشعة التى يتعرض لها الأبرياء هناك على يد اليهود". ومما يؤسف له أن يضطر هذا الأب إلى كتابة مقال يستنكر فيه ما كتبه آنذاك ، ويعلم الله تحت أية ضغوط ، ففى الثانى من أكتوبر ١٩٩٣م فوجئنا بمقال بجريدة "الموند" الفرنسية تحت عنوان : "إلى إخوانى اليهود" يعتذر إليهم فيه عما كتبه منذ عشر سنوات ضد أفعالهم الإستعمارية البشعة، ويندم علناً على توقيعه على ذلك المقال ، اللهم لا تعليق !.

Le don qu'il vous a fait le Centurion, Paris, 1977.

أخرى قائلاً : **"إن المسيحية لا تأخذ فى الاعتبار أية ديانة بعد المسيح ورسله . وبذلك فهى تستبعد القرآن"**[1] ... وكـان الأب كاسبار قد أوضح الموقف بنفسه قائلاً ، ذلك أيام المجمع الفاتيكانى الثانى : **"إن هناك من بين رجال الدين الحاضرين من يعتبرون أن الإسلام خطأ مطلق لابد من رفضه ؛ لأنه يمثل خطراً بالنسبة للكنيسة ، ولابد من محاربته"**[2] .

ولا يتسع المجال هنا للرد على هذه الفريات والمغالطات ، ولا لتوضيح كيف أنه من الثابت ، تاريخياً ، أن السيد المسيح قد تم تأليهه فى القرن الرابع ، وكيف أن كل ما تم من تحريف ، وتبديل للعقيدة المسيحية ، على مر القرون ، وفى مختلف المجامع؛ قد حاد بها عن أصولها الأولى ، وكيف أن الإسلام قد أتى كاشفاً لهذا التحريف ، ولاغياً دور رجال الكهنوت ، ووساطتهم بين

---

(١) **La Bible, Le goran et la Science, Seghers, Paris, 1978.**

(٢) **Vatican II, les relations de l'Eglise avec les religions nonchretiennes, le Cerf, Paris, 1966.**

الإنسان وربه . فكلها حقائق يعرفها جميع الأطراف . إلا إننا نود هنا التأكيد : على ذلك الإصرار الغريب على التمسك بما اقترف من تزييف ، والإصرار الأكثر غرابة على ذلك الإيقاع المحموم لضرب الإسلام والمسلمين ، وهو الإيقاع الذى زادت ضرباته بعد عام (١٩٦٥م) لتبلغ ذروتها فى ذلك النداء المطالب بتنصير العالم .

وهنا لابد من توضيح : إن العالم لم يكن أبداً فى يوم من الأيام مسيحياً بأسره ، ثم خرج عن عقيدته أو حاد عنها ؛ حتى يطلق نيافة البابا صيحته الصليبية المدوية مطالباً بإعادة تنصيره ! فقد أعطى بذلك **"مباركته" لحملات إبادة لم يعرف التاريخ مثيلاً لها فى الشراسة ولا فى غياب الضمير"** .

فمحاربة الإسلام التى لم تتوقف أبداً ، وإن عرفت موجات متفاوتة الحدة ؛ لعمليات التبشير ، أو الضغوط السياسية ، والاجتماعية والتغريب ؛ أخذت تتزايد بعد المجمع الفاتيكانى الثانى بصورة لافتة للنظر ، سواء بعد المؤتمرات الخاصة بالتبشير ، أم بالمنظمات التى تتولى تنفيذ قراراتها ...

ولا يتسع المجال هنا لتناول كافة المؤتمرات التى تنعقد ؛ لدراسة كيفية تحقيق المزيد من التوغل ، والاختراق للعالم الإسلامى لضربه ، لكننا نشير على سبيل المثال إلى مؤتمر "لوزان للتنصير" عام (١٩٧٤م) ، وخاصة مؤتمر "كولورادو" فى شمال أمريكا عام (١٩٧٨م) الذى حضره مائة وخمسون عالماً ، متخصصاً ، فى شئون التنصير ، وتمت خلاله دراسة أربعين بحثاً ؛ تناول كل منها : منفذاً من المنافذ التى يمكن التسلل منها لتنصير المسلمين ، ومؤتمر مسيحى الشرق المنعقد فى باريس عام (١٩٨٥م) وقبله بعام واحد المؤتمر المنعقد فى إيطاليا والذى حضره حشد كبير مكون من ستة آلاف قس تجمعوا من مختلف أنحاء العالم ؛ لتدارس كيفية استخدام الوسائل السمعية ، البصرية فى التنصير وفى التكوين الدينى . أما فيما يتعلق بالمنظمات والمؤسسات الدينية التى تتولى التخطيط والتنفيذ الفعلى ، فقد تم انشاء العديد منها ، فى مختلف البلاد ؛ إلى جانب إحياء ما كان قد خبا دوره . ولا نذكر على سبيل المثال ، أيضاً ، سوى **"منظمة إيمانويل"** ، و**"أسد يهوذا"** ، و**"الصحوة الكاريزماتية**

الكاثوليكية" التى تحتكر مؤسسة للطباعة والنشر ، و"**القربان والتحرر**" ، و"**البؤر الصغيرة**" ، و"**عمل الرب**" . وكلها مسميات غامضة ؛ يتخفى ورائها آلاف العاملين وآلاف الأردية الكهنوتية التى تتضافر جهودها مع جهود منظمة "**العمل الكاثوليكى**" ، و"**جماعة أمبير**" التى أصبحت تسيطر على ثلاث عشرة داراً للنشر ؛ متخصصة فى كتب الرسوم المتحركة للأطفال. وهذه المنظمات الرئيسية تدير كل منها العديد من المنظمات الفرعية بأسماء مختلفة ومجالات متنوعة .

وتعد منظمة "**عمل الرب**" من أهم هذه التنظيمات ، وإن لم تكن بحديثة التكوين ، إذ إن الأسقف **بالاجير** ، قد قام بتكوينها فى الثانى من شهر أكتوبر عام (١٩٢٨م) إلا أنها من المنظمات التى تم إحياؤها بصورة لافتة للنظر ، فقد منحها البابا يوحنا بولس الثانى ميزة فريدة ، دوناً عن بقية المنظمات الدينية الأخرى فى العالم المسيحى ، وهى : الاستقلال التام والسيادة الذاتية المطلقة ، بعيداً عن كافة السلطات الكنسية – فيما عدا سلطته المباشرة بالطبع . ثم قام بعد ذلك فى السابع عشر من شهر

مايو عام (١٩٩٢م) بإضفاء صفة القداسة على الأب بالاجير الذى أسسها ، وهى تضم اليوم أكثر من مائة ألف مجند وتعد من أكثر المنظمات : سرية وأهمية ؛ بل يلقبها البعض **"بالماسونية الكاثوليكية"** لشدة وخطورة توغلها فى الشئون الدولية .

وإلى جانب هذه النظمات فقد تم افتتاح معهد الدراسات الإعلامية الدينية فى شهر يونيو عام (١٩٩٠م) بمدينة بروكسل. ويقوم هذا المعهد بتكوين فريق من الصحفيين الذين يجيدون تناول المواد الدينية إعلامياً . ومن المعروف أن كافة طلاب هذا المعهد من أعضاء منظمة **"عمل الرب"** هذه ...

إلا أن أخطر هذه الأجهزة قاطبة هو ذلك القمر الصناعى الخاص بالفاتيكان والمسمى بمشروع **"لومن ٢٠٠٠"** أى **"نور سنة ٢٠٠٠"** فهو الأداة الطاغية التى يتعين عليها : أن تمطر الإنجيل على العالم بأسره ، عبر الأثير ، من خلال العديد من الإذاعات الدينية الموجهة ، والمترجمة إلى كافة اللغات التى يتحدث بها الكاثوليك فى كل قارات العالم . وقد تم هذا المشروع

بتضافر الجهود : بين الفاتيكان ، والمسئولين فى مدينة دالاس الأمريكية .

وبذلك أصبح التعصب الكنسى يلهث ، فى إيقاعه المحموم، مستعيناً ، بكافة وسائل الإعلام العصرية ، وبكافة مجالات العلم ومؤسساته لتنصير العالم ؛ الأمر الذى نطالعه بوضوح فى العديد من المؤلفات ، وخاصة فى كتاب "**الجغرافية السياسية للفاتيكان**" الصادر فى أواخر عام (١٩٩٢م) بينما عمليات الإبادة مازالت دائرة .

ويوضح هذا الكتاب ، كيف حيكت حرب استعادة أوربا الشرقية من براثن الإلحاد ، فى تلك المعركة التى دارت رحاها بتضافر الجهود السياسية الأمريكية ، والتكتيك الرسولى الفاتيكانى على صعيدين متلازمين : من ناحية ، البدء بضرب النظام الشيوعى القائم فى بولندا قبل ضرب الإتحاد السوفياتى ، لا من قبيل التجربة فحسب ، وإنما لأن بولندا كانت تمثل حلف وارسو الذى أقيم فى مواجهة حلف الأطلنطى ، ومن ناحية أخرى ، القيام باختلاق الظواهر الدينية الغيبية وافتعال المناسبات لإحياء الشعور

الدينى للمساعدة على قلب نظام الحكم . وهو ما يتناوله الكتاب بالتفصيل ، خاصة فيما يتعلق بعام (١٩٨٧م) الذى أطلق عليه العام "**المريَمى**" نسبة إلى السيدة مريم العذراء ، والذى بدأ بظهورها "**بالجهود الفاتيكانية**"[١] فى إحدى القرى السوفياتية فى حدث استعراضى بليغ أدى إلى إحياء الكنيسة الأرثوذكسية التى عاونت بجدارة على ضرب النظام الشيوعى من الداخل . وقد تمت إذاعة قداس افتتاح ذلك العام المريمى بالقمر الصناعى "**لومن ٢٠٠٠" فى السادس من يونيو عام (١٩٨٧م) فى سبع وعشرين بلداً فى آن واحد ، بواسطة ست عشرة نقطة ارتكاز فى ست عشرة كنيسة "مريمية**" شاركت فى الحدث مباشرة .

ويستعرض المرجع نفسه "**الجغرافيا السياسية للفاتيكان**" الحقل الثانى لضرب اليسار وإعادة إحياء الكنيسة الكاثوليكية فى أمريكا اللاتينية ؛ حيث الكاثوليك هناك يمثلون (٥٠٪) من كاثوليك العالم . وقد تضافرت الجهود ، أيضاً ، بين القيادة

---

(١) **C.Colonna-Cesari : La Géopolitique Vaticane, la Déconverte, Paris, 1992.**

الأمريكية ، و"**التكتيك الرسولي الفاتيكانى**" للسيطرة دينياً على تلك المنطقة ، بعد أن تحولت الكنيسة بها إلى اليسار ، وأصبحت تسمى "**كنيسة الفقراء**" ، مما كان لا يسبب مشاكل جمة للبذخ الكنسى الفاتيكانى فحسب ، وإنما كان يدين موقف الكنيسة برمتها ، سياسياً ، واجتماعياً ، إلى جانب إدانة هيكلها الداخلى.

ولم نشر إلى هذه الشذرات ، إلا لتوضيح كيف تتضافر الجهود بين الأجهزة الحاكمة الأمريكية ، والفاتيكانية ؛ بغية تحقيق المخططات التى يحيكونها على مرأى ومسمع من العالم ، بينما يواصل المسلمون الصمت صبراً أو تخاذلاً . وبذلك تم ضرب المعسكر الشيوعى فى الثمانينات وفقاً لما تم الإتفاق عليه ، ويبقى الإجهاز على الإسلام وفقاً لما هو مخطط له ، أيضاً ، وذلك قبل نهاية التسعينات .

إن ما حاولنا توضيحه والتأكيد عليه هو ذلك الموقف المزدوج للتعصب الكنسى من الإسلام والمسلمين.. الأمر الذى يخالف قرار التحاور المزعوم ، والذى ما زال الجانب الإسلامى غارقاً فى تصديقه ، أو يتمشى معه ؛ من باب الضعف أو

اللامبالاة. وهو موقف لا يمثل فى الواقع ، إلا جو الاستكانة المطلوب لتنفيذ المخططات . فإذا ما كانت الأحداث التى أشرنا إليها باقتضاب كنماذج تمثل الجانب الفعلى لتراجع الفاتيكان عن قراره إلى النقيض . لأن الحوار لا يعنى الإبادة ، فإن ما ورد بكتاب **"التفسير الدينى الجديد للكنيسة الكاثوليكية العالمية"** الصادر فى نوفمبر (١٩٩٢م) يؤكد حقيقة هذا الموقف الذى لا مواربة فيه والذى لا يمكن السكوت عنه .

وأول ما نود الإشارة إليه فيما يتعلق بهذا الكتاب الدينى الجديد ، أنه قد صيغ من أجل تكوين **"الكنيسة العالمية الواحدة"** التي يسعى البابا إلى إقامتها ! وقد تمت الموافقة على إصداره أثناء المجمع فوق العادة ، الذى أقيم ، احتفالاً ، بمرور عشرين عاماً على ذكرى المجمع المسكونى الفاتيكانى الثانى . وتحمس البابا يوحنا بولس الثاني للفكرة وتبنى تنفيذها ، خاصة وأن الكتاب السابق كان سارياً منذ القرن السادس عشر . ويرجع حماس نيافته إلى أن الفكرة **"تتفق وفكرته المتسلطة لتوحيد العقيدة**

المسيحية تحت لواء الكاثوليكية وفرضها على الصعيد العالمى"[1]

وعلى الرغم من الانتقادات التى أثارها هذا الكتاب ؛ خاصة فى الأوساط المسيحية غير الكاثوليكية ، واتهامه بعدم الحياد فى العديد من القضايا ؛ وخاصة لعدم إدانته الأسلحة النووية صراحة ولقبوله المنحرفين جنسياً ، ولتحريمه الإجهاض . وذلك إلى جانب فرض ضرورة الإيمان بمعتقدات غيبية جديدة كالملائكة ، كما يتهمون موقف الفاتيكان بعدم الأمانة فى القضايا التى تناولها ، خاصة وأن هناك من النصوص القديمة التى كان يتعين عليه الأخذ بها ، وعلى الرغم من أن هذا الكتاب بكل ما به من انحرافات قد أصبح ملزماً لكافة الكنائس المسيحية رغم كل ما أثاره من خلافات ما زالت دائرة ، فإن ما يعنينا من أمره ، حالياً ، هو ما يتعلق بالإسلام والمسلمين : ففى البند التاسع من الفصل المعنون "**عقيدة الإيمان بالكنيسة الكاثوليكية المقدسة**" ، وفى النقطة الثالثة التى تنص : على أن الكنيسة كاثوليكية ، وأن كل

---

(١) المرجع السابق ، ص:٩٤ .

كنيسة خاصة هى كاثوليكية ، يوجد الجزء الذى ينص على موقف الكنيسة من غير المسيحيين ويبدأ بالعبارة التالية : "**أما فيما يتلعق بالذين لم يتقبلوا الإنجيل بعد ، بأشكال مختلفة ، فهم ، أيضاً ، مأمورون بأن يصبحوا شعب الله**"[1].

وتعبير "**شعب الله**"، حالياً ، لم يعد يرمز فى المفهوم الكنسى إلى اليهود ، فقد أسقطته الكنيسة عنهم لتتلفع هى به ، وهذه إحدى نقاط الخلاف الداخلية بينهما . إلا إن ما يستوقفنا هنا هو تعبير "**فهم أيضاً مأمورون**" ، أى أن الأوامر قد صدرت بتنصير المسلمين وغيرهم .

أما فيما يتعلق بموقف الكنيسة الكاثوليكية من المسلمين بالتحديد ، فإننا نقرأ بخلاف ما تقدم فى صفحة (١٨٥) من هذا الكتاب الدينى "**إن هدف الخلاص يتضمن ، أيضاً ، من يعترفون بالخالق ، وأولا : المسلمين الذين يؤمنون بإبراهيم ويعبدون معنا الله الواحد الرحيم حاكم الناس فى اليوم الآخر**" .

---

(١) Catéchisme de l'Eglise Catholique, Mame-Plon, Paris, 1992.

وقبل أن نسترسل فى هذا النص ، تجدر الإشارة هنا إلى عبارة "**الذين يؤمنون بإبراهيم**" والتى لا تعنى : أن العرب المسلمين ينتسبون إليه أو ينحدرون عن ابنه البكر إسماعيل عن طريق ابنه قيدار ، وإنما هم يؤمنون به فحسب ! وهذا مجرد نموذج من نماذج لا حصر لها ، تتضمنها محاضر جلسات المجمع المسكونى الفاتيكانى الثانى ، والتى تكشف عن مدى تلاعب التيار المتعصب بالألفاظ ليخرج النص الخاص بالحوار مع المسلمين ، خالياً ، من أية إشارات قد يفهم منها حقيقة ما تم من تحريف على مر العصور .

وهنا يقول الأب كاسبار(١) : "**لقد أعيدت صياغة النص ، حتى لا يتخذ تمهيداً لحل المسائل الصعبة التى ظل النقاش حولها مثال النسب التاريخى للعرب ، ابتداء ، من إسماعيل ، وخاصة صلة الإسلام بالرسالة الإنجيلية**" (صفحة٢٠٥) "**وحتى لا يفهم منها ، أن الله قد تحدث أيضاً إلي محمد**"

(١) راجع الجزء الخاص بصياغة القرار النهائى الخاص بالمسلمين ، وكل ما طرأ عليه من تعديل فى الكتاب الخاص بهذا المجمع .

(٢١٨)"**فالنص النهائى لا يكشف عن أن إبراهيم جد نسبى للعرب المسلمين، ولكن كنمط للإيمان الإسلامى بخضوعه لإرادة الله**" (صفحة ٢١١) .

وبخلاف اللعب بالألفاظ ، فإن الاستشهاد الثاني ، يكشف لنا عن مغزى إصرار التعصب الغربى على إنكار صفة النبوة عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . "**لأن ذلك يفصل جذرياً ما بين العقائد التوحيدية الناجمة عن المجهود البشرى ، سواء أكانت عقلانية أم لا ، وبين الديانات التى هى ثمرة كلمة الله شخصياً ، كتنزيلٍ بحت**" (صفحة٢١٨) أى أن الإسلام ليس ديانة توحيدية منزلة .

ونعود إلى ذلك الكتاب الدينى الجديد لنرى أن الكنيسة تعترف : بأن الإسلام مجرد ديانة من الديانات التى تبحث عن الله، وهو بحث "**ما زال فى الظل وتحت المتخيل**" ، لذلك فهى تعتبر كل ما هو طيب أو حقيقى فى هذه الديانات "**بمثابة إعداد إنجيلى وهبة من الذى يغير كل إنسان ، لكى يحصل أخيراً على**

الحياة" .. و"**هدف الخلاص**" هذا يعنى ضرورة فرض الكاثوليكية على المسلمين وعلى العالم أجمع .

ثم يوضح الكتاب عينه ، كيف أنه لا يوجد خلاص خارج الكنيسة الكاثوليكية ، و"**إنه من واجبها المقدس تبشير كل الذين مازالوا يجهلون الإنجيل**" (صفحة ١٨٦) و"**كيف أن المجهود التبشيرى يتطلب صبراً**" (صفحة ١٨٧) و"إن عملية التبشير تبدأ ؛ بالتبشير بالإنجيل إلى الشعوب والجماعات التى لم تؤمن بعد بالمسيح ، وتستمر العملية بإقامة جماعات مسيحية تعد بمثابة علامات على وجود الله فى العالم ، وفى إقامة كنائس محلية ، وبدء عملية محو ثقافى لتجسيد الإنجيل فى ثقافات الشعوب . وفيما يتعلق بالناس والجماعات الإنسانية والشعوب فإن الكنيسة لا تصل إليهم ولا تتوغل فيهم إلا بالتدريج . وبذلك تستحوذ عليهم فى شمولية الكاثوليكية (الفقرتان ٨٥٤،٨٥٥صفحة ١٨٧،١٨٨) .

ذلك هو المخطط المعلن صراحة فى كتاب "**التفسير الدينى الجديد للكنيسة الكاثوليكية العالمية**" الصادر فى نوفمبر

(١٩٩٢م) والذى يعد بمثابة توجيه إجبارى على كافة الكنائس والحكومات المسيحية أن تلتزم به وتتبعه – سواء أرادت أم لم ترد. ذلك هو ما نطالعه فى كتاب متعصب لا يمت إلى الحياد والأمانة بأية صلة ، سواء بالنسبة لبقية العقائد بعامة أم بالنسبة للإسلام بخاصة . كما أنه يأتى منافياً لما نص عليه المجمع الفاتيكانى الثانى من ؛ إقرار حرية العقيدة ؛ ومبدأ الحوار . فكيف يمكن أن تكون هناك حرية عقيدة فى الوقت الذى تفرض فيه عقيدة واحدة، وكيف يمكن أن يتم الحوار ، فى الوقت الذى تحاك فيه المؤتمرات فى السر والعلن ، وتكال فيه الطعنات فى السر والعلن أيضاً !

إن مجريات الأحداث بعامة ، وخاصة منذ عام (١٩٦٥م) حتى يومنا هذا تؤكد أننا لسنا فى وقت يسمح بمجرد تبادل الزيارات وإجراء اللقاءات أو حتى المؤتمرات والتشدق بعبارات شكلية جوفاء عن التقارب بين المسيحية والإسلام . فهذا الموقف لا يمثل فى الواقع ، إلا استكانة المسلمين ، ومنح الفرص كاملة للتعصب المسيحى ، ليعمل بكل ما أوتى من علم ، وإمكانات

لتنفيذ مخططه الذى لم يعد سراً ولا خافياً . فمن الواضح جلياً أننا نعيش فى عصر المغالطة الكبرى : عصر النظام الدولى الواحد ، وعصر النظام الدينى الواحد الذى يمثل فى الواقع نظاماً استعمارياً جديداً تتحد فيه السلطة الأمريكية ، والفاتيكانية ؛ لاستعمار العالم والسيطرة عليه . ولا نكتب عبارة "**النظام الدينى الواحد**" جزافاً ؛ فقد أعلن البابا يوحنا بولس الثانى : شعار تنصير العالم ، كما أعلن عالمية الفاتيكان ؛ وجعله السلطة الدينية الأولى والوحيدة فى العالم ، وأعلن عن ضرورة إصراره وتمسكه بالأصولية ؛ والأصولية فى المجال الكنسى تعنى التمسك بكل ما أجرى فى الديانة المسيحية من تحريف عبر كل المجامع على مر العصور[١] . كما أعلن عن مركزية الكنيسة الكاثوليكية ومواجهة معارضيه أو منتقديه ، بكل العنف اللازم حتى الاغتيالات[٢] .

وهنا لابد من وقفة -كمسلمين- نتدبر فيها كيفية الدفاع عن الإسلام . ففى الوقت الذى أعلن فيه البابا مخططه ، لفرض

---

(١) Encyclopédie Universallis , Paris , 1985 , vol.9.

(٢) كتاب "الجغرافيا السياسية للفاتيكان" السابق الذكر .

سيطرة الكنيسة الكاثوليكية على المجتمع الدولى وتنصير العالم تحت لواء كاثوليكية روما ، لم يعد من حقنا التشدق بالعبارات السيارة والمجاملات . ولابد لنا بل ؛ ولا مخرج لنا من هذه المحاصرة ، إلا بتوحيد صفوف المسلمين للعمل على صد هذه الهجمة الشرسة والدفاع عن الإسلام .

وفى ختام هذا البحث ، لا يسعنا إلا أن نطالب نيافة البابا يوحنا بولس الثانى : بتصويب مقولته ، فليس من حقه تنصير العالم تحت مسمى أو زعم "إعادة تنصيره" . فالعالم لم يكن فى أى وقت من الأوقات مسيحياً بأسره . وإن افترضنا ، جدلاً ، أنه من حقه محاولة إعادة تنصير من ألحدوا ، أو من كفروا بالمسيحية ؛ بسبب كل ما اعتراها من تحريف ، وتزييف ثابت تاريخياً ، فلا يحق له إلغاء العقائد الأخرى ، وخاصة الإسلام الذى يعرف نيافته تماماً أنه أتى مصوباً ومكملاً وخاتماً للرسالة التوحيدية .

ولا نرى أيّة صعوبة فى أن يغير البابا عبارته ، فللتعصب الكنسى سابقة فى هذا المجال ، عندما برأ اليهود من دم المسيح وحمل ذنب مقتله على البشرية جمعاء . ولقد أدى كل ما أثير من

احتجاج على هذا التعميم إلى : أن غير الفاتيكان موقفه ، أو عباراته ، وحمل هذا الذنب على كافة المسيحيين فحسب[1] .

وهنا لا نملك إلا أن : نناشد البابا يوحنا بولس الثانى الابتعاد عن تيار التعصب الأكمه ، الذى يخالف ما أنزل الله عز وجل ، والإبحار بخرافة إلى شاطئ السلام الإنسانى العادل ، والاعتراف بالإسلام ، بدلاً ، من محاولة محاصرته وإبادته ؛ فمثلما عرف الفاتيكان كيف يجتاز حقبة امتدت ألفى عام من الأحداث والعداوات المعاشة ، بل ومن الخلافات العقائدية الجذرية التى ما زالت قائمة ، لتبرئة اليهود من مقتل السيد المسيح -وفقاً لما يعتقدونه- وقد قام بذلك "**بالتنقيب فى أسراره الذاتية ليكتشف قرابة اليهود ونسبهم إلى المسيح "حسب الجسد"** وتبرئتهم من قتله (الكتاب الدينى الجديد صفحة ١٨٥) وبذلك تخطى الفاتيكان كل ما كان يفصل بينهما من أحقاد ومجازر . فإننا نناشد نفس ذلك الضمير الحى فى الفاتيكان أن يلجأ إلى "**أرشيفه السرى**" وأن "**ينقب فى أسراره الذاتية**" ليكتشف حقيقة علاقته

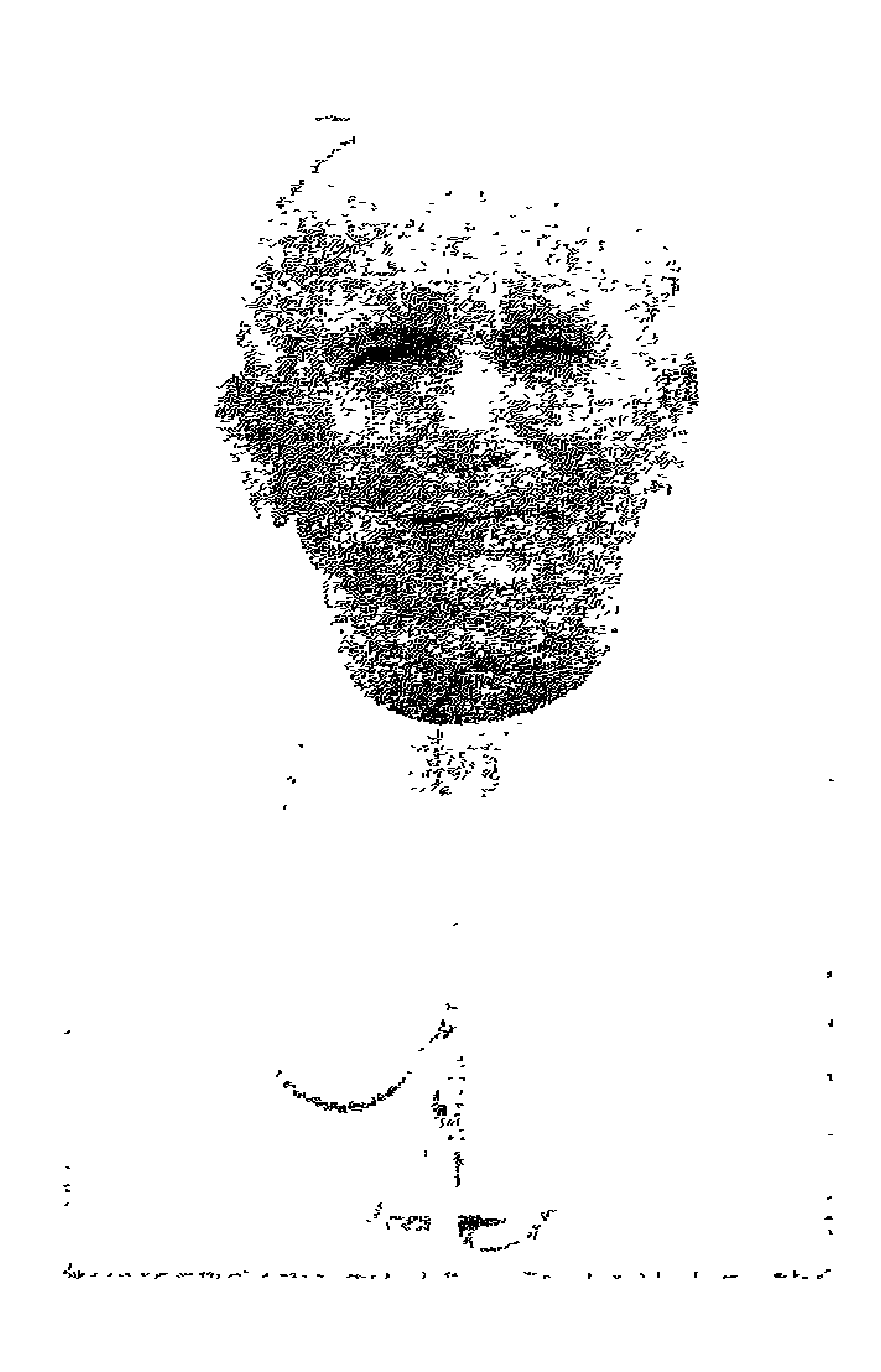
---

(١) راجع كتاب "التعليم الدينى الجديد" للكنيسة الكاثوليكية .

بالإسلام والمسلمين وتبرئتهم من كل ما فرضه عليهم من إدانات وتشويه على مر العصور .

فإن كل ما يواجه المجتمع العالمى من مشاكل ، بل من كوارث حالية ، أو وشيكة –من تلوث البيئة ، ونقصان موارد الطاقة ، والغذاء ؛ بل نقصان المياه الصالحة للشرب والرى رغم المحيطات– ولا نقول شيناً عن المجاعات القائمة أو القادمة . إن كل ذلك ليس بحاجة إلى تكثيف الجهود من أجل السيطرة على الموارد وفرض النظام السياسى الموحد والدين الواحد بكل ما بهما من ظلم وفِرْيَاتٍ ، وإنما بحاجة إلى تضافر كافة الجهود وفقاً لما أنزله الله من تعاليم حنيفة قائمة على العدل ؛ وتحث على التعاون ، والحب ، والعمل ، والبناء ، والعطاء .

كما لا نملك إلا أن نهيب بالمسلمين –أينما كانوا– أن يكفوا عن التواطؤ ، بالصمت أو بالمشاركة ، وأن يهبوا من سباتهم، وتخاذلهم ليوحدوا صفوفهم للجهاد الشرعى فى سبيل الله ، دفاعاً عن حياتهم ، ودفاعاً عن كيان الإسلام ، مثلما نص القرآن، إن كانوا حقاً يؤمنون .



يوحنا بولس الثانى والإسلام ... !

مقدمة :

في منتصف شهر أكتوبر (١٩٩٤م) صدر كتاب جديد للبابا يوحنا بولس الثانى بعنوان : "**ادخلوا فى الرجاء**" . والطبعة الفرنسية للكتاب : صادرة عن دارى نشر كل من ، بلون ، ومام معا، وتقع فى(٣٣٥) صفحة من القطع المتوسط .

والكتاب عبارة عن (٣٥) سؤال كان الكاتب والصحفى الإيطالى "فيتوريو ميسورى" وهو من المعروفين بدفاعهم عن الكاثوليكية ؛ قد تقدم بها عام(١٩٩٣م) للبرنامج التليفزيونى الذى كان سيتم إخراجه بمناسبة مروور خمسة عشر عاما على تعيين "كارول فوتيل" فى منصب البابوية . إلاّ أن كثرة انشغال البابا ورحلاته المتعددة لم تسمح بعمل مثل هذا البرنامج الطويل ونظرا لأهمية هذه الأسئلة ، كما يقول البابا ، فقد احتفظ بها للرد عليها "**ولم يلق بها فى سلة المهملات**" .

وفى شهر أبريل(١٩٩٤م) تم تسليم ردود البابا إلى الصحفى ليتولى عملية نشرها . وقد آثر "ميسورى" الاحتفاظ

بنفس العنوان الذى كان البابا قد اقترحه . ومما له مغزاه أن يوضح الكاتب الصحفى فى المقدمة أنه كان قد تقدم بعشرين سؤالاً فحسب ، إلا أن البابا عندما شرع فى الرد عليها كتابة ، قد أسهب فى حديثه ، وتناول مشكلات أخرى . ولتسهيل مهمة القارئ بدا لى من الضرورى ، ادخال أسئلة أخرى جديدة على النص. الأمر الذى رفع عدد الأسئلة من عشرين إلى خمسة وثلاثين سؤالاً ، كما يكشف فى نفس الوقت عن عملية "**توجيه**" النص وفقا لمتطلبات الساعة وظروفها السياسة والاجتماعية ، وأهمها التمهيد للخطاب الرسولى الذى صدر بعد هذا الكتاب بشهر واحد ، أى فى(١٤/١١/١٩٩٤) والخاص باحتفالات الألفية الثالثة .

وينصح الكاتب الصحفى القارئ : أن يقوم بقراءة "**هذا النص الكاثوليكى بالمعنى الحرفى للكلمة من أوله إلى آخره : فهو يتضمن كل شئ ، وكل شئ متداخل فيه وفقا لمنظور عضوى**" أى إنه أبعد مايكون عن التلقائية والبراءة ! .

وقد قام البابا بمراجعة النص ، بعد التقسيمات التى أجراها فيتوريو ميسورى ؛ بناءً على الأسئلة التى اظطر إلى إدخالها ، وإعادة تقسيم النص الأصلى بمقتضاها . وتمت الترجمة إلى أهم اللغات الأخرى من هذا النص الأساسى ليتم توزيعه فى جميع أنحاء العالم فى وقت واحد .

ولايفوت الكاتب أن يوضح قائلا : "**إن هذه الوثيقة ترد على احتياج "روحى" شرعى وعلى مطلب "أخلاقى" قبل أى اعتبار سياسى**" . مشيرا إلى أنها تعنى بالإيمان قبل أى شئ . "**فهذا الإيمان ، بكل ما يتضمنه من تأكيدات ، ومن جوانب مظلمة، وبكل مايحتوى عليه من أزمة تتهدده ، والمجتمعات التى ترتاب منه لأنها لاترى فيه سوى استفزازاً ، وتعصب مذهبى وتعصب دينى : إن هذا الإيمان يعلن أنه يوجد شىء آخر سوى مجرد الآراء البسيطة ، فهناك الحقيقة الكبرى**" . وهذه الحقيقة الكبرى : تتعلق كما يقول : "**بعملية التبشير الجديدة**" التى يجند لها البابا كافة الإمكانيات السياسية والكنيسة .

أما بيان التعريف المنشور على ظهر الكتاب فيقول فى آخر فقرتين : "**إن هذا الكتاب ؛ عبارة عن حدث فريد ، إن الكلمة التى تضفى عليه الحيوية تدفع بنداء ملحّ إلي أعماقنا ، تدفع بنداء أساسى : ادخلوا فى الرجاء! ادخلوا فى الرجاء الوحيد الذى لن يخيبكم أبداً** "!

"**فعلى عتبة الألفية الثالثة ، وعن طريق الصوت الودود للبابا يوحنا بولس الثانى ، فإن الله بنفسه هو الذى يعلن لنا عن حبه بلا كلل**" .

غير أن السؤال الخاص بالإسلام ، أو بالتحديد : إجابة البابا على هذا السؤال قد خيّبت أمالنا فى مصداقية وشخص ومعلومات البابا يوحنا بولس الثانى كما سنطالعه عما قليل ! .

والأسئلة التى تم طرحها فى هذا الكتاب ، وفقا لفهرس الموضوعات تتناول على التوالى :المقدمة ، البابا ؛ هل هو امتداد حّى لأسطورة أو شاهد لله . الصلاة : كيف ولماذا ؟ . صلاة "**نائب المسيح**" . هل الله موجود ؟ ماهى الأدلة التى لدينا عن وجود الله ؟ . إذ ماكان الله موجودا ، فلماذا يختبئ ؟ . هل يمكن

أن نزعم جديا أن يسوع هو اللـه ؟ . هـل تضحيـة المسيح لانقـاذ البشر ضرورية ؟ . لماذا الإنسانية بحاجة إلى الإنقـاذ ؟ . إذا ماكـان الله محبة فما معنى كل ذلك الشر الذى يسود فى العـالم ؟ . لمـاذا لايمكن لله أن يستبعد الشـر والمعانـاة ؟ . هـل سيتم انقـاذ العـالم بأسره ؟ . لم كل هذا العدد مـن الديانـات ؟ . هـل البوذيـة بديـل عـن المســيحية ؟ . مـاالفرق بـين "اللــه" عنـد المسـلمين وإلــه المسيحيين؟. هل الشعب اليهودى يجد نفسه فى العهـد الجديـد ؟ . هل ستموت المسيحية ؟ . هل يمكن قبـول تحدى عمليـة التنصير الجديـدة ؟ . هـل الشباب سـبب يدعـو إلى الأمـل ؟ . سـقوط الشيوعية : غموض أم معجزة ؟ . هل هناك أى خلاص بعيدا عـن الكنيسـة ؟ . بحثا عـن الوحـدة الضائعـة ؛ المسـيحيون لـم هـم منقسمون ؟ . المجمع[1] : هل هو بداية نهاية الكنيسة ؟ . مـالذى سيبقى مـن المجمـع ؟ . أهـو تقهقـر أم تجديـد ؟ . ألـم يتـم تخطى الكنيسة بتطور العادات ؟ . هل يمكن للإنسان أن يلعـن نفسـه إلى

---

(١) عبارة المجمع طوال هـذا النص تعنى المجمع المسكونى الفاتيكانى الثانى (١٩٦٢ –١٩٦٥) .

الأبد ؟ . ماجدوى الإيمان ؟ . مالذى يؤسس حقـوق الإنسـان ؟ . لماذا تتشبث الكنيسة بهذا الشكل حول مشكلة الإجهاض ؟. هـل التعبد إلى مريم يحيدنا عن المسيح؟. ماهى مكانـة المرأة فـى الحيـاة الاجتماعية ؟ . لاتخشوا شيئا! ادخلوا فى الرجاء ...

ومن سياق هذه الأسئلة ، ندرك بوضوح ! أنه قد تم رصهـا وفقا لمشكلات الساعة ، أو وفقا للمحن الحالية التـى تواجـه البابـا فى مختلف المجالات الأساسية ، ومنها :

المشكلات الداخلية فـى نفـس البنيـان الكنسـى ، وبخاصـة البنيان الفاتيكانى ، وأهمها تباعد رجال اللاهـوت اعتراضـا علـى مـايتم مـن تحريـف ، وانحرافـات حيـاتهم ، واعتراضـاتهم علـى السلطات القمعية وما إلى ذلك ...

المشـكلات اللاهوتيـة بيـن مختلـف الكنـائس بعضهـا بعضـا ، وبخاصة فى كل من ألمانيا وسويسـرا وإنجلترا ؛ والمشـكلات التـى تواجهها الكنيسة الكاثوليكية ، بخاصة فـى المجتمـع وتزايـد تبـاعد الأتباع عنها ؛ وفتور الإيمان بأساسيات العقيـدة كمـا تـم نسـجها

لثبوت عدم صحتها ؛ وعدم طاعة تعليمات البابا خاصة فيما يتعلق بالإجهاض ، واستخدام موانع الحمل ؛ ومشكلات توحيد كافة الكنائس تحت لواء كاثوليكية روما ؛ ومشكلات مواجهة العلمانية والعمل على اقتلاعها مثلما قامت الكنيسة بالجهد الأساسي في اقتلاع الشيوعية ؛ ومشكلات اقتلاع الديانات الأخرى وبخاصة الإسلام .

وبالتالى ؛ ندرك من نفس هذا السياق رص إجابات البابا عليها بكل ما بهذه الإجابات من توجهات ومغالطات لقيادة خرافه الضالة كما يقول ، ولقيادة سياسة العالم بأسره لتحقيق حلمه الكبير بتنصير العالم مع بداية الألفية الثالثة .

وإجابة البابا الخاصة بالسؤال المتعلق بالإسلام جد خطيرة لكل ماتحمله من فريات وجهل ومغالطات .. وتزداد خطورتها فى هذه الفترة بالذات حيث أعلن البابا عن خطته الخمسية لتنصير العالم عشية أو بمناسبة قدوم الألفية الثالثة ، والعمل علىاسقاط ديون العالم الثالث تمهيدا لعملية تنصيره !

وفيما يلى السؤال الخـاص بالإسـلام ، وإجابـة البابـا يوحنـا بولـس الثـانى ، وتقـع فـى الصفحـات مـن (١٤٩ إلى١٥٤) مـن الكتاب المعنون: "**ادخلوا فى الرجاء**". وقد راعينا نفـس الشـكل التنسيقي الوارد في الكتاب ، حيث كل سؤال تتبعه فقرة تفسيرية أو استفسارية في صفحة مستقلة ، وتتبعه الإجابـة فـى الصفحـات التالية ببنط أكبر .

مالفرق بين الله عند المسلمين وإله المسيحيين؟

إن تناولنا يختلف بالطبع عندما يتعين الأمر بالمعابد اليهودية وبالمساجد ، حيث يجتمع بها الذين يعبدون الله الواحد .

١- [١] نعم ، بالطبع . فالأمر يختلف كلية فيما يتعلق بهذه الديانات التوحيدية الكبرى ، بدأ بالإسلام .

ففى بيان مجمع الفاتيكان الثانى المعنون : "فى زماننا هذا" ، يمكننا أن نقرأ مايلى : "إن الكنيسة تنظر أيضا بتقدير إلي المسلمين الذين يعبدون الله الواحد ، الحيّ والدائم ، الرحمن والقدير ، خالق السماء والأرض"[٢] .

وسبب توحيدهم هذا ، فإن الذين يؤمنون بالله[٣] قريبون منا بصفة خاصة .

٢- وإننى لأتذكر حدثا وقع لي أيام شبابى . كنا نقوم بزيارة دير القديس مرقس بمدينة فلورنسا بإيطاليا ، وكنا نتأمل الرسوم الجدارية للفنان "فرا أنجليكو" . وعندئذ ،

---

(١) أرقام الفقرات من عندنا ليسهل التعرف عليها عند قراءة الرد .

(٢) "فى زماننا هذا" الفقرة ٣ .

(٣) قالها بالنطق العربى **alah** ليفرق بينها وبين عبارة **Dieu** بالفرنسية وتعنى الله للتفرقة بين المسلمين والمسيحيين وكأنهما الهان مختلفان فى المفهوم التوحيدى قبل تحريف المسيحية .

انضم رجل إلي جماعتنا ، ووقف يتقاسم انبهارنا أمام عمل الفنان الكبير الذى كان راهبا أيضا ، ولكنه سرعان مأأضاف قائلا : "لايوجد هنا أى شئ يصل إلي جمال ديننا التوحيدى المسلم" . ولم تمنعنا هذه العبارة من مواصلة زيارتنا برفقة ذلك الرجل ، مع متابعة نقاشنا معه ودياً . وبهذه المناسبة ، انتابنى شعور مسبق لما سيكون عليه ذلك الحوار بين المسيحية والإسلام ، والذى نحاول تنميته بدأب منذ أيام المجمع .

٣- وأى شخص يقرأ القرآن ، وهو على دراية مسبقة بالعهد القديم والجديد ، سيلحظ بوضوح : سياق الاختزال الذى تعرض له التنزيل الإلهى المسيحى . ومن المحال ألا يُصدم المرء من عدم الفهم الذى يظهر فى القرآن بوضوح لما قاله الله عن نفسه ، أولاً : عن طريق الأنبياء فى العهد القديم ، ثم لما قاله بصورة نهائية فى العهد الجديد عن طريق ابنه . وبالفعل ، إن كل هذا الثراء الخاص بكشف الله عن ذاته ، والذى يمثل تراث العهد القديم والجديد ، قد ترك جانباً فى الإسلام .

٤- إن اللـه القرآنـى تطلـق عليـه أجمـل الأسـماء المعروفـة فـى اللغـة الإنسانية لكنـه ، فـى نهايـة المطـاف ، مجرد إله يظل غريبا عن العالم . إنه عبارة عن إله جلالـة فحسب وليس أبداً "عمانويل" أى "الله معنا" . إن الإسـلام ليس دين فـداء . وهـو لايعطـى أيـة مسـاحة للصليـب ولاللبعث . ولقـد ورد ذكـر يسـوع، وإنما تـم ذكـره كنبـى فقط عليه أن يمهد الطريق لمجـئ "ماأوميـة"[١] آخـر كـل الأنبياء . ومريـم أيضـا الأم العـذراء قـد ورد ذكرهـا . إلا أن مأسـاة العـذرا غائبـة كليـةً . لذلـك فإن علـم اللاهـوت بـل وكذلك علم الإناسـة فـى الإسـلام شـديدا البعـد عنهمـا فـى المسيحية .

٥- ومع ذلك ، فإن تديّن المسلمين جدير بالاحترام . فلا يمكننا ألا نعجـب ، مثلا بـاخلاصهم للصـلاة . فبـلا أى

---

(١) المقصود بعبارة "ماأومية" اسم سيدنا محمد عليـه الصـلاة والسـلام كمـا دأب الغرب على تحريفه من ضمن تحريفـات أخـرى لـه لكـى لايسـتقر اسمه فى الأذهان .

اكثرات لا للزمان ولاللمكان ، فإن من يُطلق على الله عبارة "الله"[1] يسقط على ركبتيه ويستغرق في الصلاة عدة مرات في اليوم . إن هذه الصورة تظل بمثابة نموذج للذين يؤمنون بالله الحقيقي ، وبخاصة لهؤلاء المسيحيين الذين يهجرون كاتدرائياتهم الرائعة ، وقليلا جدا ما يصلّون أو هم لايصلّون بتاتا .

٦- إن المجمع قد دعى الكنيسة إلي الحوار مع أتباع النبي والكنيسة ، وقد شرعت في هذا الطريق . وإننا لنقرأ في بيان "زماننا هذا" : "إذا ماكانت قد لاحت ، على مر القرون، العديد من الخلافات والعدوات بين المسيحيين والمسلمين ، فإن المجمع يحثهم جميعا على نسيان الماضي وعلى أن يجاهدوا بصدق للتوصل إلي فهم متبادل ، وأن يعملوا معا على حماية وتشجيع العدل

(١) يقوم البابا هنا أيضا بنفس التفرقة اللغوية اللفظية بين عباراتى , alah Dieu للتأكيد على : أن المسلمين يعبدون الها آخر ، غير الله سبحانه وتعالى .

الاجتماعى ، والقيم الأخلاقية ، والسلام والحرية ، من أجل كافة البشر"[1] .

٧- ومن منطلق هذا المنظور ، فإن لقاءات الصلاة الجماعية[2] فى بلدة "أسيز" بإيطاليا ، قد كان لها أهمية كبرى، كما سبق أن أوضحت ، وبخاصة الصلاة الجماعية من أجل السلام فى البوسنة ، التى أقيمت عام(١٩٩٣م). ولابد أن نضيف إلي ذلك تلك اللقاءات التى تمت مع المسلمين أثناء أسفارى الرسولية المتعددة سواء فى أفريقيا أم فى آسيا . وقد حدث أن تكون أغلبية السكان فى البلد الذى أزوره من أتباع الإسلام : إلا أن ذلك لم يمنع من أن يكون استقبال البابا استقبالا حاراً ولامن أن يتم الانصات إليه باهتمام .

---

(١) "فى زماننا هذا" الفقرة ٣ .

(٢) التى دعى إليها من كل ديانات العالم،كسرا للحاجز النفسى الذى يفصل بينهما ،وتمهيدا لدمجها كما يخطط لها .

٨- إن رحلتى إلي المغرب ، حيث كنت مدعوا من قبل الملك الحسن الثانى ، يمكن اعتبارها بلا أى شك بمثابة حدث تاريخى . فلم تكن مجرد زيارة وديّة ، وإنما كانت تمثل حدثا حقيقيا على المستوى الرعوى . وهذا اللقاء مع الشباب فى الإستاد الرياضى الكبير بالدار البيضاء(١٩٨٥م) لايمكن نسيانه ! إن انفتاح الشباب لخطاب البابا حول الإيمان بالإله الوحيد كان مذهلا . ولقد كان ذلك بالتأكيد حدثا لاسابقة له .

٩- ومع ذلك ، فإن المصاعب الملموسة بشدة موجودة أيضا . ففى البلدان التى تستولي فيها التيارات الأصولية على الحكم ، يتم فيها للأسف تفسير حقوق الإنسان ومبدأ الحرية الدينية بصورة أحادية صرفة : فالحرية الدينية عندهم تعنى حرية فرض "الدين الحقيقى" على كل المواطنين . إن ظروف المسيحيين فى هذه البلدان تكون أحيانا مأساوية حقاً . والمواقف الأصولية التى من هذا النوع ، تجعل محاولات الاتصال المتبادلة شديدة الصعوبة . غير أن الاستعداد للحوار والتعاون فهما ثابتان من جانب الكنيسة .

لاشك فـي أن القـارئ لهـذه الإجابـة لايمكنـه إلا أن يشـعر بالامتعاض ... لا لكل مابها مـن جهـل ، وفريـات ، أو مغالطـات متكورة على مدى أربعة عشر قرنا تقريبا ، ولكن لأنها صادرة عن البابا يوحنا بولس الثاني شخصيا ، وفي شهر أكتوبر (١٩٩٤م) . وهو تاريخ صدور هذا الكتاب . والمقصود بالتنوية إلى التاريخ هنا هو الإشارة إلى كل ماكُتب من ردود من جانب المسلمين ، تفنيـدا لهذه الأكاذيب ، لكى لانقول شيئا عن القرآن الكريم الكاشف لما تم فعلا من تحريف ... كما ننوه إلى كل ماتم اكتشافه فى الجـانب المسيحى ، من مخطوطات ، ووثائق توصم الأكاذيب المغرضة التـى قاموا بها ، وإلى كـل مـاتم إخفـاؤه أو تحريفـه فـى الأنـاجيل ، إلى جانب كل ماكتبه الأمناء من أتباع المسيحية تصويبـا لهـا أو حتـى دفاعا عن الإسلام .

أما أن يأتى نيافة البابا اليوم ، ويعلن على العالم أجمـع نفـس هذه الأكاذيب والمغالطات ، ويواصـل نفـس هـذا الهجـوم الممتـد عبر القرون ، على أيدى ترسانة مؤججـة بالمبشـرين والمستشـرقين ومختلف أجهزة الإعلام التى تم تتويجها بقمر صناعى يدعى "**لومن**

ألفين" ليمطر العالم بالتبشير ... فذلك لايعنى سوى أحد أمرين لاثالث لهما بكل أسف : إما أنه يتزعم الهجوم على الإسلام والمسلمين ، وبالتالى فهو "**يبارك**" المجازر الحالية لاقتلاع الإسلام، وإما أنه في مستوى يرثى له من المعلومات العامة ، لكى لانقول من الجهل ، الذى لايليق بمن في مثل مكانته ؟. وفى كلا الحالتين ، فهى وصمة لاتليق بمن يحتل هذا المنصب .

فبابا روما هو الرئيس للكيان المسيحى برمته فى العالم أجمع، بكل مافى المسيحية من انقسامات وتفريعات لاتعد ولاتحصى ... ورغم تغيرّ ألقاب هذا المنصب البابوى على مر العصور ، وفقا للصراعات الدائرة بين السلطة الكنسية والسلطة المدنية ، فإن البابا يوحنا بولس الثانى هذا يحمل الألقاب التالية : "**أسقف روما، خليفة القديس بطرس ، نائب يسوع المسيح ، أمير الرسل ، الحبر الأعظم للكنيسة العالمية ، بطريارك الغرب ، كبيرأساقفة إيطاليا ، رئيس أساقفة المقاطعة الرومية ، وعاهل دولة مدنية الفاتيكان**" !! وذلك وفقا لما هو وارد فى موسوعة بورداس الفرنسية ، مجلد "**الفلسفات والديانات**" البند رقم

(۹٥۱) بالقسم (۲أ) . أى أن لـه تسعة ألقـاب قيادية سـلطوية عالمية ومحلية ! .

ومن يحمل كل هـذه الألقـاب ، ومـن يتحـدث باسـم الشخصية الثانية لالله "**الثلاثى التكوين**" كما يقولون ، فلا يحق له أن يكون بمثل هذا التعنت ولابمثل هذا الانخراط الأَيْهَم .والمفترض فيه أن يكون قمة فى الصـدق والأمانـة والعـدل والمعرفـة ، وعلـى الأقل فى أقرب مستوى ممكن من السـيد المسيح الـذى يقـال أنـه يمثله ويتحدث باسمه ! .

وحرصا منا على ألا تتداخل النقاط الأساسية التـى تعـرض لها البابا ، سنتناول كل فقرة مـن الفقـرات التسـع ، التـى تكـون مجمل إجابتها تباعـا . وإن كـان لزامـا علينـا أن نبـدأ بالإشـارة إلى نفس تركيبـة السـؤال الـذى يبـدو وكأنـه يوجّـه سـياق الإجابـة ، موضحـا بشـكل مسـبق أن هنـاك فـرق أصـلا بـين الديـانتين التوحيديتين المشار إليهما ، وماعليه إلا أن يؤكد هذا الاختلاف .

كما يتضمن التفسير التابع للسؤال إشارة أخرى بأن إجابة البابا ستختلف عندما يتعينّ كلامه بالمسلمين أو باليهود ، الذين يمثلون موضوع السؤال التالى لسؤال الإسلام فى نفس الكتاب ، وإن كان قد صيغ تحت مسمى "إسرائيل" وليس "اليهودية" **لكى يتفادى نيافتة الوقوع فى مأزق عدم اعتراف اليهود للآن بعيسى ابن مريم إلهاً** . وهو الخلاف العقائدى الجذرى بينهما والذى لم يُحل حتى الأن ... فقد أصبح اليهود ، بعد أن كانوا أعداء ألفى عام مضت ، هم : "الإخوة السابقون فى الإيمان" وذلك منذ المجمع الشهير ، أما المسلمون فهم أعداء اليوم ، وأعداء الزمن الممتد منذ بداية انتشار الإسلام ، وكشفه لما تم فى المسيحية من تحريف ... ويتأَيْهَم البابا فى فهم أن المسلمين هم "الأخوة الذين عادوا بالتوحيد إلى مصارة" .

فلا فرق بين "الله" فى أى رسالة من الرسالات التوحيدية أصلا ، كما أنزلها سبحانه وتعالى على موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام : إن الرسالة واحدة ، وهى أن نعبد الله سبحانه وتعالى ، خالق كل شئ ، وألا نشرك به أحد ، وبذلك

كانت إجابة أبناء يعقوب عليه السلام عندما سألهم يعقوب عن عبادتهم ، قال تعالى : ﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ماتعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً . . .﴾ [البقرة : ١٣٣] .

الفقرة الأولى :

يستشهد البابا بجزء من البند الثالث من البيان الختامى للمجمع ، والمسمى **"فـى زماننا هذا"** (١٩٦٥/١٠/٢٨) وهـو البند المتعلق **"بالدين الإسلامى"** . وهذا البنـد مكـون مـن فقرتـين تقعان فى تسعة عشر سطرا . وتتناول الفقرة الأولى : تحديد معنـى الإسلام ، وتطالب الفقرة الثانية : بنسـيان العداوات والسـعى إلى الفهم المتبادل.

وقد اسـتعان البابا بالجملـة الأولى لهـذا البنـد غـير أنـه لـم يكملهـا، وتقـول بقيـة الجملـة : **"والذى تحدث إلي البشـر"** ... وحَذْف البابا لهذا الجزء من الجملة قد لايدل علـى شئ فـى نظـر القارئ ، غير أننا لو ربطنا هذا الموقف بالظروف المحيطـة بصياغـة هـذا البنـد أيـام المجمـع ، وكـان نيافتـه مـن الأعضـاء المشـاركين الأساسيين ، حيث كان بدرجة أسـقف وفـى منتصـف الأربعينـات من عمره تقريبا، لأدركنا الجانب الآخر مـن موقفـه ومعنـى ماقـام بحذفه .

ونبدأ بما يتضمنه كتاب "**فاتيكان اثنين**" الصادر عام (١٩٦٦م) ، عقب انتهاء المجمع ببضعة أشهر ، والذى يتضمن الجلسات التمهيدية ، ومحاضرها ، وكيفية صياغة البيانات ، والتصويت عليها . أى إنه من الكتب إن لم يكن الكتاب الرسمى الخاص ببعض كواليس ذلك المجمع .

والجزء الخاص بالدين الإسلامى بقلم الأب "**كاسبار**"(١) ويقع فى ست وثلاثين صفحة ، (من ٢٠١ إلى ٢٣٦) . ومما يدعو إلى السخرية ، أن نطالع فى بداية هذا البحث : "**إن المجمع لم يتعرض لمشكلة الإسلام ولالمشكلة الديانات غير المسيحية ، بصفة عامة ، إلا خلال دورته الثانية(١٩٦٢م) ، وبشكل عرضى وغير متوقع**" !. أى إنه لم يكن فى الحسبان . بل لقد هاله صمت ممثلو الكنائس الشرقية وعدم قيامهم بالإشارة إلى الإسلام فى اجتماعاتهم "**وكأنهم لايعيشون فى تواجد متواصل مع الإسلام والمسلمين**" !

---

(١) أستاذ علم الدين الإسلامى فى المعهد البابوى للدراسات العربية فى روما، ومستشار السكرتارية لغير المسيحيين ، وكان عضوا فى اللجنة الخاصة بالإسلام فى سكرتارية وحدة المسيحيين .

وبدأ الأب كاسبار بتوضيح الحذر الشديد فى تنـاول قضيـة الإسلام ، وكيف أن الأساقفة المسئوليين عـن التبشير لايتحدثـون عنه إلا فيما ندر ، لأنهـم يعتـبرون "**إن الإسلام خطأ مطلق لابد مـن رفضـه لأنـه يمثـل خطـراً بالنسـبة للكنيسـة ولابـد مـن محاربته**" (ص٢٠٢) . ولقد أثيرت قضية الإسلام لأن البطريارك "**ماكسيموس**" الرابع أوضح أنه لايمكـن أن يتحـدث المجمـع عـن اليهود دون أن يتناول الديانات الأخرى وبخاصة الإسلام .

ويوضح الأب كاسبار كيـف جـاءت صياغـة الفقـرة الأولى من البند الخاص بالإسلام : "**وأبناء إسماعيل ليسـوا غربـاء أيضـا على الرسالة التي نزلـت علـى الآبـاء ، لأنهـم يعـترفـون بإبراهيم كأب لهم ويؤمنـون أيضـا بـرب إبراهيـم**" (ص ٢٠٣) ... وكـان النص يتضمن هامشا يوضح أن "**أبناء إسماعيل**" هـم المسلمون .

وعلى الرغم من قصر النص الذى أشاروا بـه إلى الإسـلام ، إلا أن الأب كاسبار يوضح كيف أنه قوبـل بـاعتراض جـامح مـن أغلبية الحاضرين عند التصويت . وذلك اعتراضا على أن تعبير : "**ليسوا غرباء على الرسالة التى نزلت على الآباء**" قد يُفهم منهـا

"حلاً للمسائل الصعبة والتى دار حولها الجدل طويلا من قبل ، أى إن سلالة العرب من إسماعيل ، وخاصة ربط الإسلام بالرسالة الإنجيلية ... ولكى لايبدو الأمر وكأن الله قد خاطبهم أيضا" (ص٢٠٥) .

وتم تعديل النص لاستبعاد الإشارة إلى أن العرب من سلالة إسماعيل ، الابن البكر لإبراهيم ، وبالتالى استبعاد قرابتهم السلفية لإبراهيم وللمسيحيين أصلا ، أو أنهم أبناء عمومة .... واعترض البعض ثانية . ... واعيدت صياغة النص للمرة الثالثة بكل التحايلات الممكنة للحفاظ على مافرضه معقل التعصب .

ويقول كاسبار عن التعديل الأخير : إنه يضع سيدنا إبراهيم **"فى موضع النموذج الذى يَحتذى به المسلمون فى إيمانهم لخضوعه لرغبة الله ، ولايضعه فى أصل سلالتهم ولافى موضع جدهم الأول ، على عكس الصياغة الأولي التى كانت تبدو تأكيدا لانحدار العرب [من ابنه البكر المفدى إسماعيل] وتأكيدا لشخصيته كما وصفها القرآن"** (ص ٢٢٠) .

ويعلق الأب "ميشيل لولنج"[1] على الصياغة الأخيرة قائلا:

"وهذه الأسطر الخاصة بالإسلام ، قد تبدو جد قليلة بين النصوص المتعددة التى أقرها المجمع الفاتيكانى الثانى . لكن إذا ما قارناها بما كان عليه موقف المسيحية تجاه عقيدة المسلمين ومجتمعاتهم طوال عدة قرون ، لأدركنا أهمية هذه الوثيقة الرسمية ومدى الآفاق التى تفتحها بالنسبة للمستقبل" ، "الكنيسة الكاثوليكية والإسلام" (١٩٩٣م ، ص٢٨) . وهو استشهاد لاينتقد "بأدب" قصر نص البيان ، وإنما يشير أيضا إلى ماكان عليه موقف المسيحية من الإسلام والمسلمين طوال عدة قرون.

ولم نورد ماتقدم إلا لنوضح أن معقل الفاتيكان وكواليسه يعلم تماما معنى الإسلام وموقعه بالنسبة للمسيحية واليهودية ، وموقفه منها ، وكيف أنه التنزيل المكمل للرسالة التوحيدية وقد

---

(١) عضو جمعية الأباء البيض . حاصل على ليسانس فى اللغة العربية وآدابها، وعلى دكتوراه فى الأداب ، وله العديد من المؤلفات . وهو السكرتير العام لجماعة الأبحاث الإسلامية -المسيحية .

أتى مصوبا لما اقترف فيهما من تحريف ... ولايدل حذف البابا يوحنا بولس الثانى لنهاية الجملة الأولى فى استشهاده إلا على مدى تعصبه وإصراره على استبعاد حتى أن الله قد خاطب المسلمين أيضا ... وأنه قد خاطبهم بالطبع بالوحى إلى سيدنا محمد ﷺ ، والذى يواصل البابا محاولة محو اسمه أو تحريفه كما سنرى عما قليل .

الفقرة الثانية :

تكشف هذه الفقرة عن كيفية اختلاق البابا للمواقـف بغيـة الزج بعبارات تفي بغرضه ... فما العلاقة بـين جماعـة تشـاهد ، أو تتأمل رسومات جدارية ، وعبارة "**لايوجـد هنا أى شـئ يصل إلي جمال ديننا التوحيدى المسلم**" ؟! أولا : نقول للبابـا : إن صياغـة نيافته للعبـارة خطـأ ، فمـا مـن مسـلم يقـول : "**ديننا التوحيـدى المسلم**" وإنما نقول : "**الإسلام**" .لأن الإسـلام لفـظ مطلـق شـامل، قائم على التوحيد المطلق . ولم يزج البابا بهذه العبارة فـى رده إلا ليـبرر : "**شـعوره المسبق بمـا سـيكون عليـه ذلـك الحـوار بـين المسيحية والإسلام**" ... فى الوقـت الـذى يقـول فيـه ، قبـل هـذه العبارة ببضعة أسطر : إن ذلك الحدث وقع لـه "أيـام شـبابه" ، أى عندما كان فى العشرينات من عمره ، ولم تكن فكرة المجمع فـى الآفاق بعد ، بل لم يكن نيافته قد دخل السـلك الكنسـى بعـد ! . ففى أيام المجمع كان فى منتصـف الأربعينـات ، لأنـه حاليـا ؛ فـى الخامسة والسبعين من عمره .

ومن الواضح أنه لم يكتب هذه العبارة إلا لمحاولة الزج بتأكيده على فكرة تعصب المسلمين وتعنتهم ، وإن كان في واقع الأمر قد قام بعملية إسقاط لتعصبه الصلد ضد الإسلام والمسلمين.

الفقرة الثالثة :

تتضمن هذه الفقرة النقاط الأساسية التالية :

١- **"سياق الاختزال"** للوحى الإلهى المسيحى فى القرآن .

٢- صدمة القارئ من مدى **"عدم فهم القرآن لماقاله الله عن نفسه"** . وهذا الذى قاله الله عن نفسه ينقسم إلى شقين :

أ- ماقاله فى العهد القديم عن طريق الأنبياء .

ب- وماقاله **"بصورة نهائية عن طريق ابنه"** .

٣- إن الإسلام قد ترك جانبا هذا الثراء الخاص بالكشف الذاتى لله والذى يمثل تراث الإنجيل بعهديه .

وهى نقاط تعنى أولا التشكيك فى مصداقية القرآن ، لعدم تضمنه "الحقائق" التى نسجتها الأيادى العابثة على مر الزمان ، وصدمة القارئ من مدى عدم فهم القرآن للرسالة التى أتت أولا عن طريق الأنبياء فى العهد القديم ، ثم بصورة نهائية عن طريق ابنه ، أى ليست بعده أية رسالات أخرى ؛ إذ إنها تتوقف عند السيد المسيح .

ولايسع المجال هنا لنعرض على نيافة البابا ، كل مايثبت مصداقية القرآن آيه بآية ، فما من حرف فيه إلا وكان صدقا منزلاً . ولن نستشهد سوى بآية واحدة يقول فيها الله سبحانه وتعالى : ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ [الحجر : ٩] ولسنا بحاجة إلى إضافة : لولا يقين الكنيسة بمصداقية القرآن الكريم وصدق تنزيله على النبى الأمى ، عليه صلوات الله ، لما ظلت تستميت فى محاولاتها الدؤب لاقتلاعه على مدى أربعة عشر قرنا بكل مالديها من ترسانة مأججة !!

وحقنا لكل هذا الجهد المنبتّ ، ولكل مايتضمنه من شر ، ندعو البابا هنا إلى تأمل الآية ﴿...وإنا له لحافظون﴾... و"لحافظون" هذه تعنى صيغة فعل مستقبل مطلق ... وذلك هو ماتؤمن به أمة الإسلام ، لذلك هى لاتقوم بالرد على هجوم التعصب بمثل ما يفعل ؛ وإنما تدافع عن كيانها بما بقى لديها من إمكانيات ، وهى: الإيمان بالله سبحانه وتعالى وبكل حرف قاله .

ولانود أن نضيف : وليطالع البابا مابخزائن وأقبية ودهاليز الأرشيف السرى للفاتيكان الذى يترأسه ، وليطالع مايحتوى عليه من نصوص تثبت الأباطيل التى يتزعمها ويقود الترويج لها .... وهى نفس الدهاليز ونفس الأرشيف الذى اكتشف فيه المجمع الشهير خطأ موقفهم بالنسبة لليهود ، فسارعوا بتبرأتهم من دم المسيح كما ظلوا يرددون على مدى الفى عام ! . وتكفى الإشارة إلى الحرص الشحيح الذى تمت به صياغة بيان المجمع الخاص "بالدين الإسلامى" والذى أوضحنا شذرات منه منذ قليل . وهو مايكشف من ناحية ، يقين معرفة الكنيسة بحقيقة الإسلام والقرآن، ويكشف من ناحية أخرى دأبها الرخيص على طمس معالمه .

إن المرء ليصدم بالفعل ، ويالهول الصدمة ، لامن عدم مصداقية القرآن ، وإنما من كل ذلك الإصرار اللحوح على طمس معالم الحق ونوره ، وفرض التلاعب والتحريف . وهو مايمثل المأساة الحقيقية للكنيسة ... تلك المأساة القائمة على فرض وغرس التحريف قهرا ، وقمعا ، وقتلا . فكل التاريخ الدامى لكنيسة

التعصب ، على مدى ألفي عام يشهد بذلـك . وليـس المجـال هنـا للإشارة إلى ماقـامت بـه مـن مجـازر لسـحق كـل مـن عـارض ، أو عارضوا تأليه السيد المسيح ، أو مساواته هو والروح القدس بالإله عز وجل -الأمر الـذى يدفـع الأتبـاع إلى التبـاعد صمتـا- آثريـن التسلل بعيدا ، بدلا من الوقوع تحت براثنها ؛ وهـو مـاتطلق عليـه مراجع الغرب : النزيف الصامت للكنيسة .

أما استخدام البابا لعبارة "بصورة نهائية عن طريق ابنه" فهى تتضمن من ناحية الإصرار على كل مافرضـه التيـار المتعصـب فـى الكنيسة من تحريف على حياة عيسى ابن مريم وتعاليمه ، منذ أيـام بولس ؛ ومن ناحية أخرى ، غلـق بـاب النبـوة علـى سـيدنا محمـد عليه الصلاة والسـلام ، وجعـل السـيد المسـيح خـاتم الأنبيـاء ، و **"الوسيط الوحيد بـين الله والبشـر"** والـذى **"لاخـلاص لأحـد إلا من خلاله"** !

نعم ، إن القرآن يخلـو مـن كـل ذلـك الـتراث القـائم علـى التلاعب بالنصوص فى الإنجيـل بعهديـه ، وأمرنـا بـاحترام التـنزيل السابق والإيمـان بكـل مـن أرسـلهم مـن رسـل وأنبيـاء ... وليـس

المطلوب من أحد أن يغيرّ دينه وإنما المطلوب هو أن نعبد الله ، ونخلص له الدين وألانشرك به أحد ، قال تعالى : ﴿وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه. . .﴾ [المائدة : ٤٧] وليس بما تم فيه من تحريف وإضافات وتعديلات مازالت تتم . الأمر الذى لم يعد من الممكن إخفائه بعد كل ماكتبه الأمناء من رجال الكنيسة على الأقل ، لكى لانذكر سوى الأب "لوازى" ، والأب "رودلف بولتمان" ، أو الأب "درويرمان" .

الفقرة الرابعة :

يتناول البابا هنا ، وبأسلوب يفتقر إلى أبجدية الآداب العامة، وبإصرار غريب ، الإشارة إلى الفرق بين الله القرآني ، وكأنه قاصر على القرآن فحسب أو أنه من ابتداعه ، والذى يظل بعيدا عنا ، فهو مجرد لفظ لاقيمة ولامضمون له ، رغم كل مايطلق عليه من أسماء حسني ... وليغفر لنا نيافته مقولة : أنه لالوم على فاقد البصر والبصيرة .

وقد يكون البابا عذره فى عدم فهم القرآن باللغات الأجنبية التى ترجمت معانيه بتحريف قائم على توجيهات الكنيسة ... غير أنه نظرا ، للمكانة التى يتبوأها نيافته ، والألقاب التسعة التى يحمل أمانة رئاستها وقيادتها ، ومسئولياتة حيال الملايين التى يقودها إلى التعتيم والضلال ، تحتم عليه -ولو من باب العلم بالشئ- أن يلجأ إلى أحد أساقفته الذين يجيدون العربية ليقرأ له القرآن فى لغته العربية المنزلة ! .

إن الإسـلام ديـن شـديد الوضـوح والبسـاطة ، لاحاجـة لـه للقمع والقهر لفرض تعاليمه علي الأذهـان . إنـه ديـن قـائم علـى الإيمان بالله وحده ، خالق الكون ، سيده ومدبر شئون ملكوتـه ، والإنسان مجرد مخلوق فى هذا الكون ، الـذى تـم تسـخير مـا فـى سماواته وأرضـه مـن أجلـه ؛ أى إن سـيادة الكـون للـه وحـده لا شريك له ، والإنسان مجرد سيد فى هذا الكون وليـس سـيدا لـه ؛ وكافة آيات التوحيد تشير إلى التوحيد المطلـق :﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله . . .﴾ [محمد : ١٩] .

وبذلك ، فالإسلام قطعا ليس دين فداء ، لأنه لا يقـر بدعـة الفداء هذه ، وبالتالى فهو لا يعطى أية مساحة للصلب ولا للبعـث – بالمفهوم المسيحى – لأنها أسطورة منسـوجة مـن أجـل التحكـم فى الأتباع . ولذلك أيضا يقوم الإسلام على الحاكمية المطلقـة للـه سبحانه وتعالى ، ويلغى طبقة رجال الكهنوت ولا يقـر وجودهـا ؛ وهو ماحاولت الثورة الفرنسية أن تقوم به فى أواخر القرن الثـامن عشر ، الأمر الذى مازالت الكنيسة تحاول اقتلاع آثاره من ضمـن ماتحاوله من أعمال .

فالقول بأن الله عز وجل مجرد لفظة جلالة لاتعنى شيئا ، والقطع بأنه ليس معنا ، وإنما هو غريب بعيد عنا ، لدليل – فى نظرنا – على قمة الكفر بمطلق وجود الله وبمطلق سيادته للكون، ولن نكف عن تكرار أنه ليس المطلوب من أحد أن يغير دينه ، وإنما المطلوب هو العودة بالمسيحية إلى أصولها المنّزلة لتستقيم الأمور .

وهنا لابد من الإشارة إلى ألوهية المسيح التى أقحمها يوحنا فى إنجيله أو تم إقحامها فيه ، غير واردة فى الأناجيل المعتمدة الأخرى ، ولانعتقد أن هذا الموضوع الذى تقوم عليه المسيحية الحالية من البساطة حتى لاتشير إليه الأناجيل الأخرى .

وليس المجال هنا لعرض بقية الاختلافات ، ومنها مايتعلق باللحظات الأخيرة ليسوع ، فكل إنجيل يتناولها بطريقة تخالف الأخرى ، إن لم تكن تناقضها ، وفترة بقائه على الصليب –كما يقال– أو فترة مابعد الوفاة ؛ وخاصة ذلك المشهد المسرحى الذى ينفرد به إنجيل متى ، وهو مشهد أيضا لايمكن لمخلوق أن يغفله لهوله . فالأرض التى تنشق والقبور التى تنفتح والأجساد التى

تخرج وتتجول بأكفانها في المدينـة (متى ٢٧ : ٥١،٥٣) ليسـت بالمشهد الذى يمكن لأحد أن يسقطه من إنجيله !

بل حتى الصرخه التي يقال : إن يسـ ع أطلقها اختلفوا فـي نصها ، واختلف المؤرخون في تفسـيرها ، وكذلـك مكـان ضربـة الحربة في صدره ، ومدة بقاءه مدفونا ، بل حتى النـص الـذى تـم وضعه على لسانه ، والذى يحدد هذه المدة بثلاثة أيام (متـى ١٢ : ٤٠) في حين أنه لـم يبـق سـوى ليلـة واحـدة بحسـاب الأحـداث والأيام ، وحتى الكفن اختلفوا فيه : فمن قائل ملاءة ، ومـن قـائل شـرائط أو لفـائف ... إلـخ . ولـم نشـر إلى هـذه الشـذرات إلا لتوضيح أنها برمتها مجرد إضافات وتعديلات تمت وفقا لمقتضيـات الساعة .

ولا يسع المجال هنا لتناول كافة المراجع القديمـة والحديثـة ، التى تشـير بالوثـائق إلى هـذا العبـث ، ولا نذكـر سـوى "**جيرالد ميساديبه**" الذى أوضـح فـى كتابـه بالأدلـة والبراهين أن السـيد المسيح لم يمت مصلوبا ولم يتم تكفينه . كما يؤكد البـاحث :"**إن**

المنبع الأصلى الذى يشار إليه بحرف (Q) اختصاراً لكلمة [Quelle] وتعنى المنبع ، أى النص الذى أخذت عنه الأناجيل الأربعة **لايتضمن شيئا عن آلام يسوع"** "الرجل الذى أصبح الله" (ج٢ صفحة ٢٥٦) .. أى إنها أضيفت فيما بعد(١) .

نعم ، إن القرآن الكريم لم يذكر يسوع إلاكنبى من الأنبياء ، وهو ماقاله السيد المسيح عن نفسه فى أكثر من آية ، ومنها : **"للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد"** (متى ٤ : ١) . **"... أنا إنسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله"** (يوحنا ٨ : ٤٠) . **"... والكلام تسمعونه ليس لي بل للآب الذى أرسلنى"** (يوحنا ١٤ : ٢٤) . وذلك بخلاف الآيات الصادره عن الحواريين وتدل على أنه نبي من الأنبياء وليس بإله !.

ولا دليل على تورط البابا وفقدانه الموضوعيه والخراطه فى غياهب التعصب ، من الاصرار على استخدام لفظة "مأوميه"

---

(١) وقد تناولنا هذه النقطة بشيء من الإسهاب فى كتاب "محاصرة وإبادة، موقف الغرب من الإسلام " ..

للدلالة على سيدنا محمد ﷺ وهو ما دأب الغرب المسيحى على استخدامه لكى لا يستقر اسمه الكريم فى الأذهان . فمن قائل مافومية ، وبافوميه ، وماتوموس ، وماكوميتس ، وماكومتّو ، لينتهى بهم الأمر إلى لفظة **"ماأوميه"** التى نسجها التعصب الفرنسى ، ويستخدمها البابا فى أكثر من موضع فى كتابه الأخير موضوع هذا البحث ، وكأنه يواصل "مباركة" مايقومون به من تحريف بدلا من تصويبه . ومن الداعى إلى السخرية أن نراهم يجيدون كتابه اسم محمد كما ينطق تماما إذا ماكان يتعلق بشخص آخر سوى خاتم المرسلين .

أما فيما يتعلق بالسيدة مريم ، فمن الإجحاف المضلل أن نقرأ فى إجابة البابا : " **ومريم أيضا ، الأم العذراء قد ورد ذكرها**" !. ويكفى المسلمين فخراً ، أن القرآن كان أول من كرم السيدة مريم العذراء ، بأن نفى عنها فريات اليهود التى مازالوا يقرونها ولم يتوبوا عنها ؛ نعم يكفينا فخراً أن الله سبحانه وتعالى قال عنها : ﴿ومريم ابنت عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه

من روحنا وصّدقت بكلمات ربها وكُتُبه وكانت من القانتين﴾ [التحريم : ١٢] كما قال تعالى عنها : ﴿وإذ قالت الملائكة ياامريم إن الله اصطفاك وطهرك ، واصطفاك على نساء العالمين﴾ [آل عمران : ٤٢] . أى إن الله سبحانه وتعالى قد دافع عنها من اتهامات اليهود لها بالزنا والحمل سفاحا ، وأشار إلى إيمانها وتصديقها لقول الله وكُتُبه ، وإلى إيمانها وتعبدها ؛ كما أوضح الله عز وجل أنه قد اصطفاها أى اختارها من الصفوة مرتين : اختارها لشرفها وعباداتها ، واختارها لجلالها بأن جعلها خير وأفضل نساء العالمين . ذلك هو القرآن وماقاله والذى قام نيافه البابا بطمسه فى عبارة "ذكرها أيضا" !!

ويكفى المسلمين فخرا ، مرة أخرى ، بأن القرآن الكريم قد كّرم السيدة مريم ، أشرف نساء العالمين ، قبل الكنيسة نفسها والتى لم تهتم بتكريمها إلا لأغراضها السياسية أو لدرء نتوءات يفرضها التحريف والتلاعب ؛ فالمسيح إلها لا يليق أن تظل أمه

مرتبطة بالخطيئة الأولى ؛ فيتم تأليهها واختلاق حمل أمها بهـا حمـلا إلهيا .

وهنا لا يسعنا إلا أن نسأل البابا "**ممثل يسوع المسيح على الأرض والمتحدث باسمه**" أليس من الواجب أيضا استبعاد مولد نيافته عن وصمة الخطيئة الأولى واشراكه رسميا في قاموس الألوهية؟! حتي وإن كان ذلك سيتطلب إخفاء نفس السمات على الكرادلة المعاونين لـه ، والذين أضفى عليهم مشاركته في السلطة الإلهية المسندة إليه !.

ولم نكتب ذلك مزاحا ، وإنما لتوضيح أن كل تحريف يتطلب سلسلة أخرى من التحريف .. وهكذا ... إلى مالا نهاية .

أما اشارة البابا إلى أن "علم اللاهوت" في الإسلام يختلف تماما عن اللهوت المسيحى . فلا نود تكرار عبارة ، أنه حتى في هذا المجال قد خانته المعلومات العامة !. فلا يوجد علم لاهوت في الإسلام، لأن الإسلام لا يقر وجود طبقة الكهنة المبتدعة للاهوت والمتحكمة في الأتباع من خلال غياهبه ؛ وإنما يوجد علم "أصول الدين" الذى يطلق عليه أيضا علم الكلام ، أو العقيدة ،

أو التوحيد ، أو الفقه الأكبر ... وهو ليس بلاهوت على الإطلاق، أى أنه ليس حكر على طبقة بعينها فحسب ، وإنما يمكن لكل مسلم أن يقدم على دراسة هذا العلم والتعمق فيه إلى ماشاء الله .

ونفس الشيء بالنسبة لما يطلق عليه البابا "علم الإناسة" الذى يختلف تماما في القرآن عن "علم الإناسة" في اللاهوت المسيحى . إن عظمة القرآن تكمن فى أنه يتناول سير الأشخاص التى يتحدث عنهم ، سواء أكانوا من الأنبياء والرسل أم من الملوك والعامة ، يتناولهم من الجانب المطلق المجرد الرامز إلى مايميّزهم – بالنسبة لحدث ما – والذى لايمكن اختصاره إلى أقل من ذلك وإلا فقد معناه بينما هذا العلم فى الأناجيل فهو قائم أو مرتبط بالتعديل والتبديل ومقتضيات الظروف السياسية أو الصراعية ومتطلباتها ، وهو مالايعرفه القرآن ولله الحمد .

الفقرة الخامسة :

وهنا أيضا ، يؤسفنا أن نبدأ بالإشارة إلى المستوى الضحل لمعلومات البابا العامة ، وإلى الاستهتار الساخر الذى يتحدث به عن المسلمين وعن اخلاصهم للصلاة . إن عبارة "دون أى اكتراث لابالزمان ولابالمكان ، إن من يطلق على الإله "الله" يسقط على ركبتيه ويستغرق فى الصلاة عدة مرات فى اليوم "لتكشف الكثير– لاجهلا بأبسط مبادئ الإسلام فحسب ، وإنما بأبسط مبادئ الذوق فى التحدث عن الآخرين !

إن عدد الصلوات الخمس وتوقيتها من أبجدية المعلومات العامة عن الإسلام ، فأن يجهل البابا أنها تؤدى فى زمان محدد ووفقا لعدد محدد ، فذلك جهل لايضير إلا صاحبه ... والمسلم لا "**يسقط**" على ركبتيه وإنما يركع ويسجد لله وحده ، مثلما كانت الصلاة قديما ركوعا وسجودا لله وحده الذى لاشريك له ، وذلك حتى أيام السيد المسيح عليه السلام ... فقد كان أيضا يصلى ساجدا لله وحده ، وهو مانطالعه فى العهد الجديد ، إلى أن قامت الكنيسة "بتعديل" ذلك أيضا .

أما أن يشعر البابا بالحسرة على "**هؤلاء المسيحيين الذين يهجرون كاتدرائياتهم الرائعة ، وقليلا جدا مايصلّون أو هم لايصلون بتاتا**" ... فلا يسعنا إلا أن نؤكد لنيافته إن ذلك هو حصاد مازرعه التعصب والتحريف الكنسي على مر العصور . فالإيمان لايتواجد في القلب بناء على روعة الكاتدرائيات وبذخ ماتحتوى عليه من نفائس ومجوهرات ، ولابما يُفرض قهرا بعيدا عن المنطق وبلا مناقشة ... وإنما يوجد الإيمان في قلب الإنسان اقتناعا بما يُعرض عليه ... والإسلام يتميزّ بالبساطة والوضوح ، وذلك هو سر بقاءه وانتشاره ... فأبسط مايمكن أن يعّرف به الإسلام ، حديث الرسول عليه صلوات الله : "**قل : لاإله إلا الله ثم استقم**" أى التوحيد المطلق بالله ، والاستقامة في كل شيء .

أما المسيحية الحالية فهى قائمة على التبديل والتغيير ورتق كل ماينجم من تهتكات لايقبلها العقل ، مما أدى إلى عقيدة متناقضة المنطق والتركيب ؛ وإلا لما اضطرت الكنيسة الهولندية إلى اصدار كتاب تعليم دينى جديد ، عام (١٩٦٦م) ، يخلو من ذكر تركيبة التثليث ، وما إلى ذلك ، لعدم استطاعة رجال الكهنوت هناك مواجهة الأتباع أو الرد على أسئلتهم المحرجة .

الفقرةالسادسة :

لقد تمخض المجمع الفاتيكاني الثاني عن عدة قرارات لاسابقة لها في التاريخ ... ولايسع المجال هنا لتناولها بالتفصيل ، وإنما سنعرض للنقاط الرئيسية التي تمس هذه الفقرة من رد البابا على السؤال الخاص بالإسلام ... ويكفي أن نشير بداية إلى الصفة التي أصبح يشار بها إلى ذلك المجمع على الصعيد العالمي ، وهي : إنه أول مجمع هجومي في التاريخ على كافة المستويات ... فمن أهم قراراته : العمل على إسقاط الشيوعية وإحياء الكنيسة الأورثوذكسية بدلا عنها ، مع اختلاق العام المريمي وظهورها عدة مرات لتهيئة الجو . تبرأة اليهود من دم المسيح كما يقولون ، واعتبار المسيحيين هم شعب الله ، حاليا ! . توصيل الإنجيل لكافة البشر ، أي العمل على تنصير العالم . إقرار الحوار مع الديانات غير المسيحية وبخاصة الإسلام . التأكيد على معصومية البابا من الخطأ واضفاء سلطاته الكهنوتيه على مجموعة من الكرادلة الذين يلوه كمعاونين له . ولا نفهم كيف يكون البابا هو "المنتخب

إلهياً" لتمثيل المسيح والتحدث باسمه ، ثم يقوم بتوزيع هذه السلطات الكهنوتية الإلهية على طاقم من المساعدين ؟!

كما قام المجمع بإقرار : إن عملية الفداء قد تمت من أجل خلاص كافة البشر لتبرير عملية تنصير العالم ؛ وهو ما يدفعنا إلى التساؤل حول هذا التناقض لكى لا نستخدم عبارة أخرى ؛ فكيف يخططون لتنصير العالم ،ويقومون بإتخاذ الإجراءات اللازمة لذلك ، ومنه فرض استخدام الكنائس المحلية فى عملية التنصير هذه، ومضاعفة إرساليات التبشير ، وإنشاء "**السينودس**" ويعنى "**المجلس الدائم لأساقفة الكنيسة العالمية**" والذى تتلخص مهمته فى اعلام وارشاد مقر العمليات العالمى الخاضع لرئاسة البابا، إلى جانب عقد المجامع الأسقفية الخاصة بالتبشير والإرساليات فى مختلف أنحاء العالم . كيف يتم ترتيب وممارسة كل ذلك ثم يتحدثون عن "احترام" الديانات الأخرى واجراء "الحوار" معها!..إلا أنه لو عرفنا معنى "الحوار" فى المجال الكنسى البابوى لبطل العجب .

فالحوار يعني ، كما هو وارد فى الخطاب الرسولى للبابا المعنون **"رسالة الفادى"** التى يؤكد طوالها ، كيف أن عملية فداء المسيح قد تمت من أجل كافة البشر : **"إن الحوار يمثل جزءاً من رسالة الكنيسة التبشيرية"** ويرى نيافته أن الإسلام : **"من الديانات التى تحتوى على شوائب وأخطاء"** ، مؤكداً على **"إن الخلاص يأتى من المسيح ، وأن الحوار لا يعفى من التبشير بالإنجيل"** . كما ينص هذا الخطاب على تضافر الغرس الثقافى والتبشير ومواكبتهما من خلال الحوار .

فالحوار ، فى المفهوم الكنسى ، مجرد ذريعة لكسب الوقت بغية التسلل وإتمام عملية الغرس التبشيرى ، والثقافى بلا مقاومة تذكر ؛ أو كما يقول البابا فى نفس ذلك الخطاب :

"إن الكنيسة تستعمل الحوار ، لكى تحس حمل الناس على الإرتداد والتوبة عن طريق تجديد ضميرهم ، وحياتهم تجديداً عميقاً ، فى ضوء سر الفداء والخلاص . إن الحوار الصحيح يرمى إذن بادئ بدء إلي تجديد كل الناس بالارتداد الباطنى والتوبة مع احترام كل الضمائر" .

ولا يفوت البابا أن يوضح كيف "إن الكرسي الرسولي يسعى إلي التدخل لدى حكام الشعوب والمسئولين عن مختلف المحافل الدولية أو الانضمام إليهم بمحاورتهم أو اخضاعهم على الحوارلمصلحة المصالحة وسط صراعات عديدة" .

ويختتم البابا هذا العرض لمفهوم الحوار عنده بتوضيح أنه : "لا يمكن أن ينطلق أبداً من موقف لا مبالاة تجاه الحقيقة ، لكنه بالأحرى يقوم بعرض هذه الحقيقة بهدوء ونفس طيبة تحترم أفهام الآخرين وضمائرهم ... وحقيقة الإنجيل (هذه) ترمى إلي الارتداد الخاطىء والاتحاد بالسيد المسيح"!

وبما أن الإسلام يمثل "خطأ مطلق لا بد من رفضه لأنه يمثل خطراً بالنسبة للكنيسة ولابد من محاربته" (فاتيكان اثنين صفحة٢٠٢) . فذلك يعنى أن كل المسلمين خطاه ، عليهم الارتداد عن خطأهم المطلق والاتحاد بالسيد المسيح !.

ولا تعليق لنا على هذا الوضوح الذى يلقى بأضواء لها معناها على ما يدور حالياً ، من مؤتمرات ، ولقاءات فى تلاحق محموم، على كافة الأصعدة وفى مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والدينية والثقافية ..

الفقرة السابعة :

يوضح ما تقدم معنى الحوار في مفهوم البابا . ولا نجـد هـذا الشرح في "**رسالة الفادى**" فحسب تلك الرسالة التي يؤكد فيها "**التزام الكنيسة بالحوار يظل صلباً ولا رجعة فيه**" (البنـد ٥٤) ، وإنما نجد تنويعات مختلفة ، وبدرجات تتفاوت ، من مجـرد التفسير العابر إلى تكريس رسالة بأسرها عـن الحـوار، كتلـك التـي تسـمى "**الحوار والتبشير**" (١٩٩١م) . **فما يدورحالياً هي عمليـة غـرس استيطاني تطبيعي ديني ؛ غرس قائم على إيقاع متتابع تحت مسمى** السلام، بغية كسر الحواجز النفسية التي تقف حائلاً في أي عملية تطبيع .

والغرس التبشيرى من العبارات الجديدة التي تم ادخالها في المجـال الكنسـي حديثاً ، وتعنـي : "**غـرس البشـارة فـي الأرض الثقافية لمنطقة ما**" . ويوضح البابا يوحنا بولس الثاني معنى ذلك الغرس الثقافي في خطابه المعنون : "**الرسل السلافيون**" قائلاً: "**إن الغرس الثقافي يعني : تجسـيد الإنجيـل فـي الثقافـات المحليـة ،**

وفى نفس الوقت ادخال هذه الثقافات فى حياة الكنيسة". أما فى خطابه المعنون : "الحوار والتبشير" فيقول عن هذا الغرس : إنه يعنى : **"تجسيد التبشير فى الثقافة والتراث الروحى للذين تتوجه إليهم الكنيسة ، حتى لا تكون الرسالة المبلغة إليهم مفهومة فحسب ، وإنما بحيث تبدو ، وكأنها إجابة على تطلعاتهم الدفينة ، أى على إنها حقاً النبأ السعيد الذى ينتظرونه"** .

وهو ما يقصده نيافته عند توضيح ، كيف أن لقاءات الصلاة الجماعية ، التى يدعو إليها ممثلين من كافة الديانات التوحيدية ، وغير التوحيدية ؛ تتم **"من منطلق هذا المنظور"** أى من منظور الحوار للاقناع **"بحقيقة الإنجيل التى ترمى إلي ارتداد الخاطىء والاتحاد بالسيد المسيح"** .

وفيما يلى مثال لهذا التلاعب بالألفاظ والمعانى المتلفعة بعبارات السلام : ففى لقاء بلدة "أسيز" المنعقد فى (٢٧/١٠/١٩٨٦م) قال نيافته : **"إن حقيقة حضورنا إلي هنا لا يتضمن أية نية ترمى إلي البحث عن إجماع دينى بيننا ، أو أن**

يؤدى إلي مفاوضات حول معتقداتنا . كما لا يعنى ، أيضاً ، أن الديانات يمكنها أن تتصالح على مستوى ارتباط مشترك فى مشروع أرضى يتعداها بكلها . ولا يعنى ، أيضاً ، تنازلاً للنسبية فى مجال المعتقدات الدينية ، لأن كل إنسان يجب عليه أن يتبع بأمانة ضميره المستقيم ، بهدف البحث عن الحقيقة والانصياع إليها" "رسالة الكنيسة" مجلة فصلية (١٩٩٢، العدد ٩٦،٩٧. صفحة٢٧) .

وفى نفس الصفحة ، من نفس المجلة ،وبعد عدة أسطر نطالع ما يلى :

قام البابا يوحنا بولس الثانى بالتعليق على لقاء "أسيز" فى خطابه يوم (٢٢/١٢/١٩٨٦م)الموجه إلى كرادلة ، وأعضاء الإدارة البابوية... وهذا الخطاب جدير بالدراسة والتأمل لأنه يتناول تأملاً لاهوتياً كبير الأهمية ، يبرز نقاط جديدة ، ومنها قوله :

– بعد عشرين عاماً من مجمع الفاتيكان الثانى ، تأكد الحوار وتم تشجيعه .

– إن الانفتاح وصل إلى درجة اقتراح تعاون حقيقى .

– لقد انتقلنا من لاهوت للديانات غير المسيحية إلى لاهوت لديانات العالم . أى إن الديانات الأخرى لم يعد تقييمها قائم بناء على علاقتها بالكنيسة الكاثوليكية ، وإنما بناء على علاقتها بالخلاص العالمى الذى اقترحه الله عن طريق المسيح من خلال الروح القدس .

–وكنتيجة طبيعية لذلك فإننا نؤكد على "تمركز" كل المستقبل الإنسانى حول موضوع وحدة الخليقة والفداء (راجع "فى زماننا هذا" الفقرة الأولى) .

وتختتم المجلة ذلك الجزء بآخر فقرة قالها البابا ، فى اجتماعه مع الكرادلة وأعضاء الإدارة البابوية ، عن لقاء "أسيز" هذا والذى نطالع فيه :

"إن الهدف الإلهى الوحيد والنهائى ، يتمركز فى يسوع المسيح ، الإله والإنسان الذى يتعيّن على كافة البشر أن يجدوا فيه اكتمال الحياة الدينية والذى تصالح فيه كل شىء . وبنفس

الطريقة فلا يوجد مخلوق لا رجل ولا إمرأة ، لا يحمل فى ذاته علامة أصله الإلهى ، ولا يوجد مخلوق يمكنه أن يظل خارجاً أو حتى على هامش عمل يسوع المسيح ، الذى مات من أجل الجميع ، إذن فهو منقذ العالم" .

ونفس الأسلوب المزدوج نراه فى أسفاره الرسولية المتعددة حتى حينما يكون **"أغلب السكان من المسلمين"** -على حد قوله- فذلك لا **"يمنع من أن يكون استقبال البابا حاراً ولا من أن يتم الانصات إليه باهتمام"** ومجرد استخدامه لفظة "البابا" بدلاً من أن يقول : "استقبالى" ، وهو الأسلوب الذى يستخدمه طوال الكتاب الذى نحن بصدده ، إلا أنه يرمى إلى تأكيد صفته الكنسية وتوضيح أن المسلمين متعطشون إلى أقواله الكهنوتية .

وهل نحن بحاجة هنا إلى لفت نظر البابا إلى معلومة بسيطة عن الإسلام ، وهى أنه يحتم على صاحب المكان اكرام الضيف ثلاثة أيام ، وإن هذا الكرم له آدابه من حسن ضيافة وانصات ورعاية ، ولا علاقة له بضمير الضيف المستتر ولا بأغراضه الخبيثة! .

الفقرة الثامنة :

يستشهد البابا في هذه الفقرة برحلته إلى المغرب عام (١٩٨٥م)، التي كانت "**حدثاً على المستوى الرعوى حقيقة**" أى على المستوى الكنسى التبشيرى .

ويستشهد البابا بمدى "**انفتاح الشباب لخطاب البابا حول الإيمان بالإله الوحيد**" . وتفضح هذه العبارة تلاعب نيافته بالألفاظ وبعقول الحاضرين من الشباب والذين قد يجهل أغلبهم ما وراء محدثهم من خلفيات ممتدة على مدى ألفى عام . والبابا يعلم تماماً أن الإسلام دين يقوم على التوحيد ، ولا يعبد إلا الله وحده لا شريك له ؛ فأن يتوجه إلى هذا الشباب المسلم بحديث عن "الإله الوحيد" فذلك لا يعنى في نظر هؤلاء الشباب سوى الله سبحانه وتعالى الذى لا شريك له ..

وإذا ما تصفحنا بعضاً مما ورد بهذا الخطاب الذى ألقاه يوم (١٩/٨/١٩٨٥م)، لأدركنا فحواه غير الصادق وغير الأمين ، إذ يقول نيافته :

"إن الحوار بين المسيحيين و المسلمين أصبح ضرورة اليوم، أكثر من أى وقت مضى . إن الكنيسة تنظر باحترام إلي مسيرتكم الدينية وتعترف بنوعيتها وبثراء تراثكم الروحى . نحن أيضاً معشر المسيحيين فخورين بتراثنا الدينى ، واعتقد أننا مسيحيون ، مسلمون يجب علينا أن نعترف بسعادة : بالقيم الدينية المشتركة بيننا وأن نشكر الله عليها . فكلانا يؤمن بالله ، الإله الوحيد ، العادل الرحيم ؛ نؤمن بأهمية الصلاة ، والصوم والزكاة ، والعقاب والغفران ؛ نؤمن بأن الله سيكون حاكماً رحيماً بنا فى نهاية الزمان ، ونأمل أنه بعد البعث سيكون راضياً عنا ونحن راضون عنه .إن الأمانة تقتضى ، أيضاً ، أن نعترف ونحترم خلافاتنا ... أنها خلافات هامة ، يمكننا تقبلها بتواضع واحترام ،وفى تسامح متبادل ... إننا مسيحيون ومسلمون عادة ما أسأنا فهم بعضنا بعضاً ، وأحياناً -فى الماضى- قد تعارضنا بل وأهلكنا بعضنا فى صراعات وحروب. أتعقد أن الله يدعونا اليوم إلي تغيير عاداتنا القديمة . علينا أن نحترم بعضنا وأيضاً أن نشجع بعضنا ؛ فى أعمال الخير ، على طريق الله" ...

إن التعليق الوافى على هذا الجزء الصغير من الخطاب الطويل الذى ألقاه البابا على شباب المغرب قد يحتاج إلى مجلد بأسره ، لما فيه من تلاعب بالألفاظ وطمس للحقائق ...

ولن نشير هنا سوى إلى بعض العبارات ومنها ذلك "الاحترام" الذى تنظر به الكنيسة إلى الإسلام ، لكنها لا تعرف أنها عليها الاعتراف به قبل أن تنطق بأى عبارة أخرى ...

وذلك يجب أن يكون المطلب الأساسى لأى حوار بالمفهوم الأمين للكلمة ، فمثلما بحثت ونقبت فى أرشيفها السرى - كما نطالع فى البيان الرسمى بذلك - واكتشفت خطأها فى حق اليهود، عليها أن تبحث فى نفس الأرشيف السرى لتكتشف خطأها فى حق الإسلام والمسلمين ... ذلك "الخطأ" الذى ما زال البابا يتزعمه بكل أسف . وحواره الملتوى عن "الإله الوحيد" أوضح من أى تعليق .

أما خلافاتنا التى علينا أن "نتقبلها بتواضع واحترام ، فى تسامح متبادل" . فذلك أمر مرفوض بالقطع ، لأنه يعنى الخروج

على الإسلام لأن خلافنا الجذرى ، قائم على نفس تحريف العقيدة وتأليه السيد المسيح وتجسد الله فيه إلى آخره ... وقبول هذه التركيبة الثالوثية ، بغض الطرف عن أى احترام ولا أى تواضع ، فإنه يعنى الخروج عن تعاليم الله سبحانه وتعالى والذى نص على ألا نشرك به أحد . ولا يسع المجال هنا للاستشهاد بعشرات الآيات التى تدين الشرك بالله ، ويكفى أن نذكر قول الله تعالى ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة. . .﴾ [المائدة : ٧٣] . ﴿... ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل﴾ [البقرة : ١٠٨] .

أما عن إساءة فهم بعضنا بعضاً "أحيانا" فى الماضى ، فلا يمكن أن نفى هذه العبارة حقها من الشرح والتعليق . فهذه الكليمة الساذجة شكلاً ، تخفى وتطمس : مجازر ، ودماء سالت طوال أربعة عشر قرناً ، على كافة أنحاء العالم حيثما امتدت أيادى التعصب ومخالبها . ومقولة "**إننا قد تعارضنا وأهلكنا بعضنا فى صراعات وحروب**" لا أساس لها من الصحة ، لمجرد وضع

موقف كل من المسيحية والإسلام فى كفتين متساويتين . وكيف سنقيم المعادلة ، إذ كانت الأولى شرسة الهجوم ، والثانية ضحلة الدفاع حتى عن نفسها ؟

وهنا لا يسعنا إلا أن نقول : ليستجب نيافة البابا –كما يقول– إلى دعوة الله ويغير "عاداتهم القديمة" المتواصلة حتى يومنا هذا ، وأن يكف تيار التعصب عن قيادة محاولة اقتلاع الإسلام لتنصير العالم ... فالعقيدة القائمة على على التحريف والتبديل والأكاذيب لا يمكن لها أن تستقيم أو تسود ، إلا بالعودة بها إلى أصولها المنزّلة. والعودة بها إلى حقيقة الله سبحانه وتعالى ، وليس إلى "الحقيقة" اللاهوتية ..وعندئذ فحسب يمكن للمسلمين أن ينظروا بعين التقدير والاحترام إلى قوم دأبوا على تحريف العقيدة التوحيدية ودأبوا على فرض تحريفها قهراً ، ثم تابوا وأفاقوا وآمنوا بما أنزله الله سبحانه وتعالى على نبيهم عيسى ابن مريم .

الفقرة التاسعة :

تتناول هذه الفقرة التاسعة والأخيرة من رد البابا الجانب السياسى بشكل أوضح حتى وإن كان من داخل إطار الدين ، وهى فقرة يمكن تلخيصها فى عبارة "صمود الإسلام" ، وإن كانت تتضمن أربعة محاور ، وهى :

أ- التيارات الأصولية التى تفرض "الدين الحقيقى" على كل المواطنين .

ب- الظروف المأساوية للأقليات المسيحية .

جـ- الأصولية تجعل الحوار صعباً .

د- الكنيسة ثابتة فى استعدادها على الحوار والتعاون .

ولن نعتب على البابا الصياغة غير الأمينة ، وغير الصادقة بل والاستفزازية ، إذ إن كافة إجاباته بالكتاب موضوع هذا البحث تزخر بمثل هذه المآخذ فمن الواضح أن تلك هى سمة خطابه بصفة عامة ... لكننا سنبدأ بالإشارة إلى أصل الأصولية ونشأتها الكنسية حتى تتضح الأمور .

وكلمة الأصولية ، مرتبطة ارتباط عضوى بكلمة الحداثة ، أو بما يطلق عليه "**معركة الحداثة**" . وتعنى هذه المعركة ، اختصاراً : المطالبة بدراسة وتنقية النصوص الإنجيلية مما أجرى فيها من تحريف وإضافات ؛ والمطالبة بإنجيل يسوع الذى أخفته الكنيسة، ومطالبتها بعدم التدخل لإعاقة الحركة العلمية وتطورها.

وكان فريق علماء الحداثة يتكون أساساً من كنسيين وانضم إليهم بعض المدنيين . أى إنها حركة قامت على أيدى أشخاص عالمين ببواطن الأمور ، وليسوا دخلاء عليها .

وواكبت هذه الأحداث الفترة المعروفة باسم "صحوة العقل الفلسفى ، والدفاع عن السلطة الأخلاقية للإنسان الحر" كنقيض للإنسان الخاضع للكنيسة وسلطانها الذى أدى إلى طمس معالم التوجه إلى الله ليصبح التوجه إلى السيد المسيح ، أو ما يطلق عليه: الإزدواجية القطبية فى المسيحية .

وثار التيار المتعصب بشراسة وصلت إلى الاغتيالات ، دفاعاً عن مصالحه التى أرساها غرساً على مدى ألفى عام ، وقام برفع درع "الأصولية" أى التمسك "بالأصول" وبكل ما تم بها من

تحريف بل واعتبارها منزّلة ! وتوالت الخطب الرسولية التـي تدين الحداثة وتدافع عن الأصولية ، وأهمها الخطاب المعنون"سيلابوس" (١٨٦٤م) ويحتوى على فهرس "بالأخطاء" التى أشـار إليهـا العلماء التـى يجب علـى الكنيسـة أن تحاربها ، الخطاب المعنـون "أشياء محزنة" (١٩٠٧م) الذى يعد بمثابة تكملة للخطاب السـابق وإن كان على بعد أربعين عاماً تقريباً ، ومن بابوين مختلفين ، لكنها استمرارية لمخطط واحد ... بينما كانت تساندها تقارير لجنة محكمة التفتيش وتعليماتها ، ومنها : سحب الكوادر الشابة الكنسية من حلقات البحث الدينى فى المعاهد والمدارس الدينية . منعهم من الاشتراك فى المجلات التى تروّج "لبدعة الحداثة" . ومنع ترسيم كل الذين تشبعوا بهذه الأخطاء الحديثة ولا يوافقـون على إنكارها .

ولم نذكر ما تقدم إلا لنوضح : إن الأصولية ، فـى المجـال الكنسى ، تعنى الاصرار على التمسك بكل ماتم مـن تحريف فـى النصوص الإنجيلية . وإن "الحداثة" ، فـى نفس المجال الكنسـى ، تعنى كشف هـذا التحريف . أما فـى المجال الإسلامى ، حيث القرآن الكريم منزّل ، ولم ولن تمسه الأيادى العابثة مهما

حاولت، فإن معنى الحداثة هنا يأخذ مفهوم تحريف معانى القرآن والسنة والتلاعب بنصوصهما -وهو ما يستميت الغرب المسيحى حالياً فى عمله- أما الأصولية ، فى المجال الإسلامى ، فتعنى المحافظة على الأصول سليمة ، كما هى ، والدفاع عنها ضد أى تحريف .

أما رد البابا فى هذه الفقرة الأخيرة ، والبنود الأربعة التى يتضمنها ، فإن أول ما نشير إليه فى المحور (أ) هو تعميمه غير الأمين فى أن الأصوليين -حينما يصلوا إلى الحكم- يقومون فرض "الدين الحيقى" على **كل** المواطنين .. والمغالطة هنا لا تكمن فى انتقادة لعبارة "الدين الحقيقى" التى وضعها بين شولتين سخرية أو لعدم صدقها فى نظره ، ولن نعيرها التفاتاً ، إذ أوضحنا ما فيه الكفاية لما يقوده هو شخصياً من زيف وتعصب ، وإنما تكمن المغالطة فى قوله عبارة "على كل المواطنين" والتعميم هنا يعنى به الأخوة المسيحيين ، وتلك هى الطامة الكبرى ، لا فى مستوى معرفته بالإسلام فحسب ، وإنما فى اتخاذه ذلك تبريراً للتدخلات السياسية -الدينية- زعماً للدفاع عنهم والإسراع بعملية التبشير والتغريب .

وهنا نقول للبابا : إن الإسلام ، لشديد الوضوح ، إذ ينص على أنه ﴿لا إكراه فى الدين. . .﴾ [البقرة : ٢٥٦] . كما يقول بنفس الوضوح : ﴿... ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. . .﴾ [الكهف :٢٩] أى إنه لا يمكن لمسلم يعلم أصول دينه ويتمسك بها ، بل ويتهم من أجل ذلك بأنه من الأصوليين ، أن يخالف آيات بمثل هذا الوضوح ، خاصة إذا ما أضيف إليها آية أخرى تقول بنفس الوضوح : ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن. . .﴾ [العنكبوت : ٤٦] .

أما مقولة نيافته عن ظروف هذه الأقليات "المأساوية" فهى مقولة تفتقر إلى نفس الصدق والمصداقية . فما من أقلية مسيحية فى العالم أجمع تتعرض لمأساة سوى مأساة تدخلات معقل الفاتيكان واصراره على استخدام الكنائس المحلية فى عمليات التبشير والتنصير والحوار ...إلخ .

الأمر الذى يضع هذه الأقليات فى حيرة مأساوية حقيقية حينما تتساءل ضمائرهم عن مصير ولائهم : أيكون للوطن الأم الذى نشأوا فيه ويأويهم ، أم يخونونه إذعاناً ، للأوامر المتعصبة ، ومتطلباتها رغم كل ما بينهم هم من خلافات ؟

فاستخدام الكنائس المحلية من قرارات المجمع الشهير ، ومن قرارات "السينودس" الذى تمخض عنه كما رأينا ، ومن قرارات مؤتمر "كولوراد" و للتنصير الذى انعقد عام (١٩٧٨م)...الخ

ومن الطبيعى أن تؤدى الأصولية ، بمفومها الإسلامى السليم -وهو الدفاع عن الإسلام والمحافظة عليه من أى تحريف- إلى جعل الحوار -بمفهومه الكنسى ، التبشيرى- شديد الصعوبة إن لم يكن محالاً . وهو المطلوب لا من الأصوليين فحسب وإنما من كل مسلم مؤمن بدينه غيور عليه ، وخاصة من كل المسلمين الذين يشاركون فى مثل هذه المؤتمرات والمنتديات والصلوات .

ويختتم البابا رده المثقل بالمغالطات والاتهامات بعبارة تتلفع بالبراءة والتسامح ، موضحاً أنه رغم كل هذه "المصاعب" التى

ذكرها طوال أربعة صفحات عن الإسلام والمسلمين ، فإن الكنيسة ثابتة في استعدادها على الحوار وعلى التعاون . ولا نملك إلا أن نقول لنيافته : إن هذا الحوار وهذا التعاون الذى يعنى أحدهما : "**إلزام الخاطىء على الارتداد والدخول فى خلاص يسوع المسيح**" . بينما يعنى الآخر : "**مساعدة الخاطىء على اجتياز عملية الارتداد مع احترام** " أفهامه "**والعمل على تجديد ضميره بالارتداد**" فهذا أمر مرفوض بكافة المقاييس والأشكال والوسائل .

إنه أمر مرفوض حتى باسقاط ديون العالم الثالث التى يلوّح بها نيافته ثمناً للتنصير أو إغراءً به ، فى خطابه الرسولى الأخير الصادر فى (١٤/١١/١٩٩٤م) بعنوان "**عشية الألفية الثالثة**"[١]. وهو الخطاب الذى يُعد بمثابة خطة خمسية للسنوات الباقية من هذا القرن ، ليكون الاحتفال عبارة عن تمجيد للثالوث، ينتهى بمؤتمر عالمى للقربان ، وسبقه عملية اسقاط ديون العالم

---

(١) سنتناول هذا الخطاب فى البحث التالى "الخطة الخمسية ..."

الثالث ودعوة للحج والصلاة الجماعية "**فى أماكن لها مغزاها بالنسبة للديانات التوحيدية**" وقد يكون نيافته يشير إلى "غزو" مكة وتبشيرها .!

وفى نهاية هذا العرض الموجز لرد البابا على السؤال القائل: "**ما الفرق بين الله عند المسلمين وإله المسيحيين ؟**" ، الوارد فى كتابه المعنون "**ادخلوا فى الرجاء**" ؛ وبعد ما تبعه من تعقيب أردناه مختصراً بقدر الإمكان ، لا نملك إلا أن نقول للبابا "**المعصوم من الخطأ**" رسمياً بقرار من المجمع الشهير ، أن يراجع ما ورد بإجابته من فريات وأخطاء ضد الإسلام والمسلمين ، إن لم يكن تنقية للضمير الذى سيلقى به الله ، ولا من باب المعلومات العامة ، ولا من باب احترام مسئولية الألقاب والمناصب التسعة التى يترأسها ، فعلى الأقل استجابة لله الذى يقول أنه "**يدعونا إلي تغيير عاداتنا القديمة**" . وبما أن المسلمين كانوا دوماً فى موقف الدفاع عن النفس ، مع الاصرار على التمسك بدين الحق المنزل وغير المحرّف ، أى إنه لا عادات هجومية لهم ، فماذا لو بدأ نيافته وضرب المثل الأعلى على الاستقامة والطاعة لله سبحانه وتعالى ، وتخلى عن كل ما يقوده وما يحيكه من كمائن ،

ومخططــات ، ومؤامــرات ومؤتمــرات ، ولقــاءات **"وصلــوات مغرضة"** ...الخ .

لغرض كل ما نسجته الأيادى العابثة عبر المجـامع علـى مر العصور ... ماذا لو تخلى نيافته عن كل هـذه **"العادات القديمة"** قِدَمْ أربعة عشر قرناً ، واعترف بأخطائها ، ليقود خرافه الضالة إلى إنجيل يسوع الحقيقى ، وإلى رسالته التوحيدية التى بشر بها فعـلاً ، وتاهت معالمها تحت أنقاض التحريف ﴿ليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه. . .﴾ [المائدة : ٤٧] .

عندئذ ؛ وعندئذ فحسب ؛ يمكنا أن ندخل فى حوار إنسانى صادق وبناء ، من أجل سعادة وسلام الإنســانية بأسرها . عندئـذ فحسب ؛ يمكننا أن ندخل في حوار بمعناه الصادق الأمـين . فلقـد خلقنا الله سبحانه وتعالى أمماً مختلفة لنتعارف ونتعاون علـى اعمـار الدنيا ؛ لا لنعبث فيها فساداً واقتتالاً .

الخطة الخمسية للبابا يوحنا بولس الثانى

" تنصير العالم"

فى الرابع عشر من شهر نوفمبر (١٩٩٤م) أعلن البابا يوحنا بولس الثانى ، فى روما : خطابه الرسولى الجديد . والخطاب يدور حول الإعداد للاحتفالات الخاصة ببداية الألفية الثالثة لمولد المسيح ، وهو بعنوان "**مع اقتراب الألفية الثالثة**" وهو صادر عن مطبوعات الفاتيكان . والتى قالت عنه جريدة "لوفيجارو" الفرنسية، الصادرة فى (١٩٩٤/١١/١٥) : "**إنه بمثابة بيان للسياسة التى يجب أن تتبعها الكنيسة**" ! و"**البيان**" هنا يأخذ معنى المنشور السياسى .

وموضوع بداية الألفية الثالثة من الموضوعات العزيزة على البابا . إذ إنه قد أثاره لأول مرة فى السابع عشر من شهر اكتوبر عام (١٩٧٨م) ، فى كنيسة "سكستين" بالفاتيكان ، فى الخطاب الذى ألقاه بعد تعيينه بسويعات فى منصب البابوية . وقد عاد إليه ثانية فى الرابع من شهر مارس عام (١٩٧٩م) ، فى أول صفحة من خطابه الرسولى حول "**المسيح فادى البشر**" .

ونجد نفس الفكرة فى خطاب رسولى آخر حول "**رسالة الكنيسة**" ، الذى أصدره فى السابع من شهر ديسمبر عام

(١٩٩٠م) ، والذى كان بمثابة "النص المرجعى لآلاف الكاثوليك الفرنسيين الذين اجتمعوا فى مدينة "لورد" (من ٤ إلى ١٩٩٤/١١/٩م) فى لقاء بعنوان "تبشير الكوكب" .

ومن هنا ندرك كيف أن موضوع الألفية هذا "**مرتبط بضرورة عملية جديدة لتنصير العالم**" على حد قول "جوزيف فاندريس" ، مراسل جريدة لوفيجارو فى الفاتيكان (١٩٩٤/١١/١١م) والذى يواصل قائلا : "إن عام ألفين سيصبح إذن : "**عام الخلاص**" وعام استقبال ذلك الإنجيل الذى عرضه يسوع فى المعبد اليهودى بمدينة الناصرة ، كرسالة تحرير لكافة شعوب العالم" .

لذلك كان البابا قد دعى كافة الكرادلة إلى اجتماع عام فى يومى (١٣ ، ١٤ يونيو ١٩٩٤م) لمناقشة الإعدادات الخاصة بذلك "**العام المقدس**" . واقترح المجمع الكنسى أن يكون الموضوع الرئيسى للاحتفال هو : "**يسوع المسيح ، محور العالم وسيد تاريخه**" ، وأن تستعد كافة الكنائس المحلية لهذا الحدث طوال فترة الأعوام الخمس القادمة .

وتكمن أهمية صدور هذا الخطاب الرسولى فى هذا التوقيت من شهر نوفمبر الحالى ، وبعد شهر واحد فقط من صدور آخر كتاب للبابا وهو بعنوان "**ادخلوا فى الرجاء**" فى أن نيافته يرى ضرورة أن يستعد كافة الكاثوليك لعام ألفين ، بأن يضعوا أنفسهم فى الجو الطقسى الخاص بهم والمسمى"**مقدمات أعياد الميلاد**" والتى تبدأ قبل الخامس والعشرين من شهر ديسمبر بأربعة أسابيع .

والخطاب فى مجمله عبارة عن نداء لكافة الديانات المسيحية، وغير المسيحية لتشارك فى هذا الاحتفال ، إلى جانب كونه "**مجاهرة بالعقيدة الكاثوليكية لتنصير الكافة ، وفقا لها**"، على حد قول ؛ إيلى مارشال فى نفس جريدة لوفيجارو . وقد استقى الكاتب عبارة "المجاهرة" هذه من نفس الشكل الاحتفالى الذى خطط له البابا فى إطار تمجيدى للثالوث ينتهى "**بجمع عالمى للقربان**" !!

والخطاب يقع فى سبعين صفحة ، وهو موجه إلى كافة رجال الإكليروس بمختلف رتبهم ، وإلى كافة الأتباع المدنيين

بمناسبة الإعداد ليوبيل عام الفين .

ويتكون هذا الخطاب الرسولى مـن خمسـة أقسـام ، تتضـمـن تسعاً وخمسون بنداً ، عناوينها كالآتى:

١- "يسوع المسيح هو نفسه بالأمس واليوم " .

٢- يوبيل عام ألفين .

٣- الإعداد لليوبيل الكبير .

٤- الإعداد الفورى :

أ- المرحلة الأولى .

ب- المرحلة الثانية :

العام الأول : يسوع المسيح.

العام الثانى : الروح القدس .

العام الثالث: الله - الآب .

جـ بغية الاحتفال .

٥- "يسوع المسيح هو نفسه ... إلى الأبد" .

ويتضمن القسم الأول ثمانية بنود ، يوضح خلالها البابا: سر، الثالوث ومساواة يسوع للآب ، ومساواة الروح القدس ليسوع، وكيف أن "**المسيح فادى العالم**" هو الوسيط الوحيد بين الله والبشر (بند٤) .

لأن "**المسيح هو الله حقا ، وهو إنسان حقا ، وهو سيد الكون وسيد التاريخ أيضا ، وهو البداية وهو النهاية**" (بند٥) .

ذلك لأن السيد المسيح لا يتحدث إلى البشر باسم الله ، مثال الأنبياء ، وإنما هو الله نفسه ؛ الذى يتحدث فى كلمته الخالدة بعد أن تجسدت . وهنا نلمس النقطة الأساسية التى تفرق المسيحية عن الديانات الأخرى ؛ التى لاح فيها منذ البداية بحث الإنسان عن الله . أما فى المسيحية ، فإن نقطة الانطلاق هى تجسد الكلمة . **وهنا لا يذهب الإنسان بحثا عن الله ، وإنما الله هو الذى أتى شخصيا ، للتحدث عن نفسه إلى الإنسان ليوضح له الطريق الذى سيسمح له بالوصول إليه** .

وبهذه الصورة ، فإن المسيح هو تحقيق لتطلع كافة ديانات العالم ، ومن هنا فهو نهاية مطافها الوحيد والنهائى"(بند٦) .

"وإن ديانة التجسد هى ديانة فداء العالم بفضل تضحية يسوع التى تتضمن الانتصار على الشر، وعلى الخطيئة ، وعلى الموت نفسه" (بند٧) .

أما فى القسم الثانى ، الخاص بيوبيل عام ألفين ويتضمن ثمانية بنود أيضا ، فيحاول البابا الزج فيه بأكثر من نقطة لها مغزاها: فمن ناحية ، يقوم بتعريف عبارة اليوبيل والتفرقة بين احتفال اليهود لها ، وبين المعنى الجديد الذى يضفيه عليها ؛ وفى نفس الوقت يقوم بعملية تمهيد لاهوتية لمشروعه **باسقاط ديون العالم الثالث مقابل تنصيره** ، ومحاولة البرهنة ضمنا وبلباقة تنساب وكأنها تلقائية ، على أن العهد الجديد يتضمن تشريعا ! وهنا يقول نيافته : **"بخلاف تحرير العبيد فى السنة السبتية ، فإن الشرع كان ينص على إسقاط كافة الديون وفقا لمعايير محددة"** (بند١٢) .

"وفى الإطار القانونى ارتسم بالتدريج مذهبا اجتماعيا، تطور فيما بعد بوضوح أكثر ابتداء من العهد الجديد" (بند١٣).

ومن هنا يخرج البابا بأهمية هذه الألفية **"لا بالنسبة للمسيحيين فحسب ، وإنما بشكل غير مباشر للإنسانية بأسرها، نظرا للدور القيادى الذى مارسته المسيحية خلال هاتين الألفيتين.**

ومما له مغزاه ، أن التقويم يتم فى كافة أنحاء العالم ، اعتبارا من مجىء المسيح فى العالم : وهذا المجىء هو أيضا مركز التقويم الأكثر استخداما اليوم " (بند١٥) .

ثم ينهى هذا القسم برجاء توحيد كافة الكنائس من أجل الإعداد لهذا اليوبيل وتحقيق بنوده الاحتفالية ، معتبرا سيادة التقويم الميلادى علامة إلهية على وجوب سيادة المسيحية وفرضها على العالم متناسيا أن الاستعمار هو الذى فرضه قهراً وتغريبا !

ويدور القسم الثالث ، الخاص بالإعداد لليوبيل الكبير ويقع فى اثنى عشر بنداً ، بإضفاء شرعية إلهية على هذا الاحتفال، والتوسع فى شرح وتبرير المجمع الفاتيكانى الثانى ، مع إضفاء نفس الشرعية الإلهية عليه **"لأنه متمركز حول سر المسيح ، ومنفتح على العالم"** (بند١٨) .

وهنا يوضح البابا : إن كل أحداث القرن العشرين **"وكل ماوقع طواله يوضح ، أكثر من أى وقت مضى إن العالم بحاجة إلي التطهر ، وأنه بحاجة إلي الاهتداء إلي المسيحية"** (بند١٨).

أى إنه يربط بين الاحتفال بهذا اليوبيل وبين قرارات المجمع الفاتيكانى الثانى بشكل لا انفصام فيه ، أو كأن هذا اليوبيل يأتى تتويجا لقرارات ذلك المجمع **"الذى تمخض عن تكوين العديد من المجامع الكنسية العامة ، والقارية ، والمحلية ، والقومية ، والأبرشية، وكلها تدور حول الموضوع الأساسى للتبشير ، بل والتبشير الجديد الذى تم إرساء قواعده فى الخطاب الرسولي للبابا بولس السادس عام (١٩٧٥م) ، والمعنون "تبشير الإنجيل" الذى أصدره عقب الجمعية الثالثة العامة للمجمع الكنسى للأساقفة** "(بند٢١) . وهو المجمع الخاص بتنصير العالم .

ثم يتناول البابا يوحنا بولس الثاني ، جهود البابوية في روما باقتضاب ، وكيف أنهم عملوا جميعا وعلى التوالى للإعداد للاحتفال بهذا اليوبيل بصور مختلفة متناسقة ، وكيف أن البابا

بيوس الثاني عشر (١٩٣٩ - ١٩٥٨م) قد "أعطى توجيهات شديدة الوضوح حتى بالنسبة لإقامة النظام العالمى الجديد بعد إسقاط الأنسقة السياسية السابقة" (بند٢٢) .

وفى البند (٢٧) يقول البابا : "من الصعب ألا نلحظ أن "العام المريمى" قد سبق عن قرب أحداث عام (١٩٨٩م) . وهذه الأحداث لا يمكنها إلا أن تدهشنا باتساع مداها ، وخاصة بسرعة سياقها ، إذ أن أعوام الثمانينات قد انساقت ، وهى مثقلة بخطر متزايد ، عقب الحرب الباردة . وسنة (١٩٨٩م) قد أتت بحل سلمى ، اكتفى ، إن أمكن القول ، بشكل تطور "عضوى" وعلى ضوء هذا الحل نشعر بأننا مدفوعون إلي الاعتراف بمعنى نبوئى للخطاب الرسولي المعنون "الشئون الحديثة" : فما كتبه البابا ليون الثالث عشر عن الشيوعية قد تم تحقيقه ، مثلما أوضحت ذلك فى الخطاب الرسولي المعنون "السنة المائة"[١] . ومن الواضح أنه يمكننا القول فيما يتعلق

---

(١) هو الخطاب الرسولى الذى كتبه يوحنا بولس الثانى ، بمناسبة مرور مائة عام على خطاب "الشئون الحديثة" .

بهذه الأحداث : إن يد الله الخفية كانت تعمل باهتمام أمومى : فهل يمكن لأم أن تنسى ابنها الصغير ؟ (عن ٩٤٩/٥/١)" .

الأمر الذى يوضح ، إلى أى مدى تتدخل الكنيسة الفاتيكانية فى الشئون السياسية لا فى بلدها فحسب ، وإنما فى العالم أجمع.

وهذا "**العام المريمى**" الذى يشير إليه البابا كان بمثابة ، الغطاء الدينى الذى قام به لإحياء الكنيسة الأرثوذكسية فى الاتحاد السوفيتى ، باختلاف ظهور السيدة العذراء ليبدو مخطط ضرب اليسار ، وكأنه تم فى شكل "تطور عضوى" تسانده ما يكتبونه من "نبوءات" فى خطبهم الرسولية !! لذلك ينهى هذه الفقرة بالإشارة إلى يد الله الخفية و "اهتمامها الأمومى" ، وهى عبارة تشير ضمنا إلى : المرتبة التى قامت الكنيسة برفع السيدة مريم إليها فى الخمسينات ومساواتها "**بالله الثلاثى**" بما إنها أم إحدى شخصياته الثلاث!!

ثم ينتقل البابا إلى ما بعد عام (١٩٨٩م) ، أى بعد الأحداث التى ساهم فيها شخصيا لإسقاط الشيوعية ، قائلا :

"غير أن المخاطر الجديدة التى لاحت بعد عام (١٩٨٩م) والتهديدات الجديدة الناجمة عنها ، قد أوضحت خطر صحوة القوميات ، مثلما هو واضح فى أحداث البلقان ، والمناطق القريبة، الأمر الذى يلزم الدول الأوربية بمراجعة ضميرها والاعتراف بالغلط والأخطاء التاريخية فى الحالات الاقتصادية والسياسية تجاه الأمم ، التى قامت الإمبريالية فى القرن الماضى وفى القرن الحالي : بنهب حقوقها بجانب" (بند٢٧) .

والغلط الذى يعنيه البابا هنا هو ترك بعض البلدان الأوربية تقع فى براثن اليسار السياسى والاقتصاد الاشتراكى .

أما فيما يتعلق بالإعداد الفورى لهذا اليوبيل ، وهو موضوع القسم الرابع من هذا الخطاب الرسولى ، ويقع فى سبع وعشرين بندا ، فإن أول ما يتفوه به البابا هنا ، هو ضرورة مراعاة إمكانية تنفيذ هذا المخطط الاحتفالى فى كافة الكنائس المحلية ،

وبخاصة **"تلك التى تعيش فى ظروف شديدة الاختلاف"** (بند٢٩) . أى فى بلدان غير مسيحية .

لذلك يقوم بتقسيم الفترة الزمانية الباقية من هذا القرن إلى مرحلتين ، على أن تكون المرحلة الأولى: بمثابة إعداد الأتباع وتهيئتهم نفسيا بصورة عامة ، ثم يتم التركيز بعد ذلك على المرحلة الثانية : وهى آخر ثلاث سنوات فى هذا القرن ، **"تخصص كلها للاحتفال بسر المسيح المنقذ أى بسر تكوينه الثلاثى"** (بند٣٠) .

ويرى البابا أن تتضمن المرحلة الأولى: الاعتراف بالأخطاء، والاهتداء ، أى عملية المصالحة بين مختلف الكنائس واعتناقها لكاثوليكية روما .

وهنا يوضح البابا أنه **"من المفيد أن تعبر الكنيسة هذه الفترة من بداية الألفية الثالثة ، وهى مدركة تماما لكل ما عاشته طوال العشرة قرون الماضية ، إذ إنه لا يمكنها أن تجتاز عتبة الألفية الجديدة ، دون أن تحث أبناءها إلي التطهر ، وذلك من خلال الندم على الأخطاء ، والخيانات ، والتناقضات ،**

والتباطؤات. فالاعتراف بأخطاء الأمس تمثل : فعل أمانة ، وشجاعة ، يساعدنا على تقوية إيماننا ، ويجعلنا نتبصر اغراءات ومصاعب اليوم ، ويعدنا على مواجهتها" (بند٣٣) .

ويعني البابا بأهم هذه الأخطاء ، **"تلك التى أدت إلى المساس بالوحدة التى أرادها الله لشعبه"** (بند٣٤).

والتمزقات التي تعرضت لها صفوف الإكليروس **"التى تمثل فضيحة فى نظر العالم"** (بند٣٤) .

ومنها **"الموافقة -التى تمت بخاصة فى بعض القرون- لاستخدام أساليب التعصب بل والعنف فى خدمة الحقيقة"** (بند٣٥).

ولكي ينصف الحكم على التاريخ يحدد البابا : **"إنه يجب أن نأخذ فى الاعتبار ، الظروف الثقافية السائدة آنذاك ، فقد اعتقد الكثيرون بكل صدق ، تحت تأثيرها ، أن الولاء الصادق للحقيقة هو اخراص رأى الآخر أو على الأقل تهميشه"** (بند٣٥) .

ثـم ينتقـل البابـا إلى أخطـاء الحـاضر ومنهـا : عـدم المبـالاة الدينية، وضياع مفهوم تعالى الحياة البشرية وتصعيدها ، والتخبط فى المجال الأخلاقى حتـى فيمـا يتعلـق بـالقيم الأساسـية واحـترام الحياة واحـترام الأسرة ، لذلـك يـرى أنـه "**يتعين علـى الأتبـاع مراجعة مدى تأثرهم بالعلمانية والدنيوية والنسـبية الأخلاقيـة**" (بند٣٦) .

وبخاصة "**أولئك الذين ينساقون إلي نـوع مـن الديمقراطيـة ونوع من الاجتماعية التى لا تحترم الرؤية الكاثوليكية للكنيسة، ولا أصالة روح مجمع الفاتيكان الثانى**" (بند٣٦) .

وينتهى هذا الجزء بضرورة إقامة مجامع كنسية أسقفية قارية، من قبيل المجمعـين اللذيـن أقيمـا فـى رومـا بشـأن كـل مـن أوربـا وأفريقيـا ، علـى أن يخصـص واحـد للأمريكتـين ، حـول عمليـة التبشير الجديدة ، وآخر حول آسيا التى تطرح فيها بصـورة أكـثر إلحاحـا عمليـة لقـاء المسـيحية ، مـع الثقافـات والديانـات المحليـة الشديدة القـدم . الأمـر الـذى يمثـل تحديـا كبـيرا بالنسـبة لعمليـة التبشـير لأن الأنسـقة الدينيـة ؛ مثـال: البوذيـة ، والهنديـة ، ذات

طابع مشابه للمسيحية ، إذ إنها تعتمد أيضا على فكرة **"منقذ"** (بند٣٨).

وهنا يؤكد البابا : إنه لمن الأمور الشديدة الإلحاح أن يتم انعقاد مجمع كنسى بمناسبة اليوبيل الكبير ، لتوضيح وتعميق المذهب الخاص بالمسيح ؛ الذى هو الوسيط الوحيد بين الله والبشر والمخلص الوحيد للعالم ، مع تمييزه تماما عن مؤسسى الديانات الكبرى الأخرى ، والتى نجد فيها رغم ذلك بعض عناصر من الحقيقة ، والتى تنظر إليها الكنيسة باحترام صادق ، إذ ترى فيها انعكاسا للحقيقة التى تنير كافة البشر (بند ٣٨). أى الحقيقة المسيحية .

كما يطالب البابا بانعقاد مجمع كنسى أسقفى آخر خاص بالمنطقة الأقيانوسية **"حيث يجب عدم إهمال موضوع لقاء المسيحية مع تلك الأشكال الشديدة القدم من التدين والمتميزة بإتجاه وحدوى ، الأمر الذى له مغزاه الشديد"** (بند٣٨) . ويقصد بها الديانة البوذية أساسا: القائمة أيضا على فكرة الفداء.

أما المرحلة الثانية لهذا المخطط ، والتى تـأتى بعـد مـا أطلـق عليه تهيئة المناخ العام ، فيرى البابا: أن تمتد على ثلاث سـنوات ، مـن (١٩٩٧ إلى ١٩٩٩م) **"علـى أن تكـون البنيـة الموضوعيـة لهذه السـنوات الثلاث متمركـزة حـول المسيح ، ابـن الله وقـد تجسـد بشـراً ، وهو احتفال لا يمكن أن يكون لاهوتيا ، أى متعلقا بالثالوث"** (بند٣٩) . على الطريقة الكاثوليكية .

فالعام الأول (١٩٩٧م) سـيخصص للتـأمل حـول السـيد المسيح ، ويرى البابا: إنه لابد من التأكيد هنـا علـى إبـراز الطـابع الشديد للمسيحية لليوبيل ، الذى سـيحتفل بسـر الخـلاص لكافـة البشر :**"يسوع ، المسيح ، المنقذ الوحيد للعـالم ، بـالأمس ، واليـوم، وإلي الأبد"** (بند ٤٠) .

مع العمل علـى **"إعـادة اكتشـاف المسيح منقـذا ومبشـراً"** (بند ٤٠) .

مـع إحيـاء مضمـون الأسـرار السـبعة للكنيسـة ، وبخاصـة التعميد ، الذى يمثل وفقـا لكتـاب التعليـم الدينـى الجديـد [الـذى أصدره البابا فى ديسمبر ١٩٩٢م] :**"أسـاس التقـارب بيـن كافـة**

المسيحيين ، وكذلك بين كل الذين لم يتقاربوا بعد كلية من الكنيسة الكاثوليكية"(بند٤١) . أى اليهود والمسلمين وأتباع الديانات العالمية الأخرى .

وينهى البابا (البند ٤٤) من القسم الرابع لمخططه قائلا: "**ومن قبيل الاهتمام بالواقعية ، يجب عدم اغفال ضمير الأتباع فيما يتعلق بالأخطاء التى تمس شخص المسيح ، مع توضيح المعارضات الواضحة ضده وضد الكنيسة بدقة**" ولا يسع المجال هنا لتناول كل هذه المعارضات التى تمتد على مدى ألف عام .

والعام الثانى لهذا الاحتفال (١٩٩٨م) يكرسه البابا للروح القدس "**بما أن سر التجسد قد تم بفضل الروح القدس المساوى للآب والابن**" (بند٤٤) .

وهو عكس ماتؤمن به الكنائس الأرثوذكسية ؛ ولم يفوت البابا أن يوضح ، أهمية الروح القدس فى نظره ، فهو الفراقليط الذى سيرسله الآب بأسمى يعلمكم كل شئ ويذكركم بكل ما قلته لكم (يوحنا٢٦ : ١٤) (بند٤٤) .

لذلك يرى البابا أنه يتعين على المسيحيين "**أن يستعدوا لهذا اليوبيل باحياء رجائهم فى المجىء النهائى لملكة الرب... وذلك بإبراز قيم الرجاء الواضحة ، فى نهاية هذا القرن... والتى تتضح فى التقدم الذى أحرزه العلم ... والتزود باحساس أكبر بالمسئولية حيال البيئة والجهود المبذولة لإقامة السلام والعدل فى كل مكان تم اغتصابهما فيه ، وإرادة المصلحة والتضامن بين الشعوب المختلفة وبخاصة العلاقات المعقدة بين الشمال والجنوب فى العالم... والعمل على وحدة كافة المسيحيين ، والأهمية المضفاة على الحوار مع الديانات ومع الثقافة المعاصرة**" (بند٤٦) .

أما العام الثالث والأخير (١٩٩٩م) فسيخصص لتمجيد الآب الثلاثى التكوين ، والعمل على إبراز قيمة المحبة والرحمة ، خاصة وأن الطريق إلى العدالة والسلام فى هذا العالم "**تحفه العديد من الصراعات وعدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية المتعددة الأشكال**" (بند٥١) .

وبعد أن قام بالتمهيد للمرة الثانية لعدم المساواة الاقتصادية الناجمة عن الإمبريالية ، ونهبها لموارد العالم الثالث ، أو لأهل الجنوب أينما كانوا .

يرى البابا أن تكون مناسبة اليوبيل هذه بمثابة **"لحظة سانحة ليتم فيها التفكير إلي جانب أشياء أخرى -لم يفصح عنها نيافته- ، فى تحقيق هام ، إن لم يكن فى إلغاء بالكامل للديون الدولية التى تثقل على العديد من الأمم. بذلك سيمكن لليوبيل تقديم فرصة التأمل حول تحديات أخرى للعصر ، من قبيل : صعوبات الحوار مع الثقافات المختلفة والمشكلات المرتبطة باحترام حقوق المرأة ونشر مفهوم الأسرة والزواج"** (بند٥١).

ويوضح البابا فى البند (٥٢) لهذا المخطط ، المنشور السياسى ، أهم حقلى عمل يجب توليتهما عناية خاصة وهما : **"المواجهة مع العلمانية ، والحوار مع الديانات الكبرى"** وفيما يتعلق بالنقطة الأولى يجمعها فى عبارة "أزمة الحضارة" كما هى واضحة فى الغرب المتقدم نفسيا ، وإن كان أكثر افتقاراً نفسيا لنسيانه الله أو لتهميشه إياه .

أما فيما يتعلق بالحوار بين الأديان ، فيرى أن تتم مواصلة ذلك الحوار "وفقا للتعليمات الشديدة الوضوح التى أملاها المجمع الفاتيكانى الثانى فى بيان "فى زماننا هذا" حول علاقات الكنيسة مع الديانات المسيحية" (بند٥٣).

متمنيا إمكانية ترتيب لقاءات مع اليهود والمسلمين "فى أماكن لها مغزاها بالنسبة للديانا الكبرى التوحيدية"(بند٥٣) .

لذلك يرى "دراسة إمكانية عمل لقاءات تاريخية فى بيت لحم ، والقدس ، وجبل موسى فى سيناء ، وهى أماكن ذات قيمة رمزية عالية ، بغية تكثيف الحوار مع اليهود ومع أتباع الإسلام ، وأيضا ترتيب لقاءات مع ممثلى الديانات الكبرى فى العالم فى مدن أخرى . مع الحرص دوما على عدم إثارة عمليات سوء فهم خطيرة عند مجازفة محاولات التوحيد السهلة والمخادعة" (بند٥٣).

وفيما يتعلق بالاحتفال الكبير ، فيرى نيافته "أن يتم ذلك فى آن واحد فى كل من الأراضى المقدسة ، وفى روما ، وفى كافة الكنائس المحلية للعالم أجمع" (بند٥٥).

على أن تكون غاية الاحتفال هي :"**تمجيد الثالوث**" (بند٥٥).

وأن يقام في روما بهذه المناسبة "**مؤتمر عام لسر القربان**" (بند٥٥) .. أى أن يكون عام ألفين ؛ هو العام الدولى للقربان ، أو عام الخلاص للعالم أجمع كما أطلق عليه .

وينهى البابا خطابه ، بالإشارة الخاطفة حول إنجازات الكنيسة فيما يتعلق بعمليات التنصير فى العالم ، موضحا أنه على الرغم من الخسار المسيحية في الغرب إلا أنها تزدهر فى كل من أفريقيا وآسيا ، بفضل نشاط مبشريها ، مؤكدا :"**إن الكنيسة ستواصل مهمتها التبشيرية فى المستقبل أيضا . فالطابع التبشيرى يمثل بالفعل جزء من طبيعتها**" (بند٥٧) .

ومن بين التعليقات الشحيحة التى صدرت حول هذا الخطاب فى الصحف الفرنسية ، ما كتبه "هنرى تانك" فى جريدة لوموند (١٥/١١/١٩٩٤م) مشيراً إلى أن "إعدادات البابا لاتفتقر إلى الجرأة أو إلى التنسيق ... إذ يبدأ خطابه بتأمل طويل حول مغزى قيمة الزمان ليؤكد على سيادة المسيحية على كافة

الديانات، ثم يتناول سر التجسد -أى تجسد الله عز وجل فى السيد المسيح- ، وهو السر الذى يمثل مولد المسيح بالنسبة للمسحيين . ويوضح البابا فى هذا الجزء ، كيف أن التراث الوارد بالعهد القديم بكله ، يرمى إلى قضية انتظار "مسيح" وأن هذا المسيح فى نظره هو "عيسى" الذى أتى منذ ألفى عام لإتمام هذه الرسالة ، بغض الطرف عن دقة التواريخ ، إذ أن التراث المسيحى يحدد مولده بخمسة أو أربعة أعوام ، قبل التقويم الميلادى ، وهناك من يعود به إلى العام التاسع أو السابع قبل نفس التقويم ! .

ويواصل هنرى تانك ، عرضه للخطاب الرسولى قائلا :

"ويقرأ المرء بحرج شديد أحيانا تلك الصفحات التى يقول فيها البابا : إن دخول الله فى التاريخ البشرى بمثابة تطلع ، نجده فى كل الديانات ، إذ أن يسوع بالنسبة للمسيحيين هو الله وهو إنسان فى آن واحد ... وأن المسيح هو تحقيق تطلع كافة ديانات العالم ، ومن هنا فهو نهاية مطافها الوحيد والنهائى" !

ولاشك فى أن الحرج الذى يشعر به كاتب المقال ، ناجم عن إلغاء نيافة البابا للديانات الأخرى بجرة قلم ، التوحيدية منها

وغير التوحيدية ، كما أنه حرج ناجم عن كل مايعرفه الكاتب من معلومات مؤكـدة تشير إلى كـل مـاتم فـى المسيحية مـن تلاعـب وتبديل ، وتكفى عبارته القائلـة : "**وإن هـذا "المسيح" فـى نظـره هو عيسى**" فالثابت تاريخيا أن إشارات العهد القديم تلك لم تكـن تعنـى عيسـى ابـن مريـم ؛ وإنمـا تعنـى سـيدنا محمـد عليـه الصـلاة والسلام، ويواصل الكاتب معلقا على العبارة السابقة قـائلا : "**إنـه لايشـير إلي التـراث التبشـيرى الـذى هـو خـاص باليهوديـة ، ولا للـتراث الإسـلامى الـذى لايـرى فـى يسـوع سـوى نبـى مـن الأنبياء**".

ثم يوجز عرض البابا لقضيـة "التجسـد" هـذه والتـى يقـول عنها : إنها تجعل من الإنسان" كائنا روحيا وخالدا أساسا ، والتـى تتمـيز بهـا الديانـة المسيحية وحدهـا" قـائلا : "**إن هـذا الطـابع الاحتكارى المضفى على التجسـد المسـيحى ، لم يمنـع البابـا مـن رؤية منظـور توحيـدى لضـم الكنـائس ، بأوسـع معـانى الكلمـة ، وهو منظور يشتمل ، أيضا ، على العقائد اليهوديـة ، والإسلامية والشـرقية . التـى ينـوى البابـا يوحنـا بولـس الثـانى ، أن يضمهـا**

للاحتفالات التي يعلن عنها بمناسبة بداية الألفية الثالثة للمسيحية . بل إنها المحور الأساسي لهذا الخطاب الأخير" .

ثم يتعرض الكاتب هنرى تانك إلى الانقسامات التى اتسمت بها الألفية الحالية ، والتى أوضح البابا ؛ إنها تشتمل على عدة قضايا منها التمزقات المؤلمة التى عرفتها جماعة الإكليروس ، وهى انقسامات تتناقض صراحة مع إرادة المسيح ، وتمثل فضيحة فى نظر العالم ، إلا أن هذه الأخطاء المتعلقة بالماضى مازالت ترمى بثقلها للأسف . لذلك من الضرورى أن نقر بالذنوب ونعترف بها جهاراً ، مستجدين غفران المسيح بقوة ... لأن الكنيسة لايمكنها أن تجتاز عتبة الألفية الجديدة ، دون أن تحث أبناءها على التطهير من خلال الندم على الأخطاء والخلافات والتنافرات والتباطؤات". غير أن الكاتب يوضح قائلا : **"إن البابا لايشير فى هذا الجزء من الخطاب إلي الجرائم التى وقعت باسم محاكم التفتيش الكاثوليكية أو عن طريق التنصير الاجبارى"** . ولا إلى **"الحروب الدينية المسيحية"** ولا إلى **"مذابح الهنود الحمر على أيدى المبشرين [الكاثوليك]"** ولا إلى **"مذابح اليهود التى لم يشر إليها**

بكلمة أيضا" الأمر الذى يلطخ الكنيسة وتعصبها بما يصعب اغتفاره على مر التاريخ فى نظر هنرى تانك... وهى جرائم نضيف إليها مذابح المسلمين ، التى لم يشر إليها لا البابا ، ولا الذين تناولوا التعليق على خطابه ، لكى لانقول شيئا عن مذابح الإسلام الدائرة فى كل مكان ولا عن كل ماعاناة المسلمين من محاولات، لإقتلاعهم بالقتل ، أو بالتنصير ، منذ الحروب الصليبية بصورها المختلفة حتى يومنا هذا . إلا أن البابا على مايبدو لايهتم سوى بما دار من قِبَل الآخرين من مجازر ، متناسيا ماقام به التعصب الكاثوليكى منذ بداية مشواره .

ومن اللافت للنظر – من حيث القدرة على بتر الحقائق والمجاهرة بعكسها – أن يدغم البابا كل هذه الجرائم فى عبارة مقتضبة مغلفة تقول : **"لايمكننا ألا نأخذ فى الاعتبار الظروف الثقافية التى سادت آنذاك"** ! ... مجرد ظروف ثقافية !.

وهنا لابد من الإشارة إلى أن الأخطاء والجرائم التى يتحدث عنها البابا تعني: ماقامت به المذاهب والطوائف المسيحية الأخرى فى حق الكاثوليكية التى يترأسها ، لذلك يطالبهم بالمجاهرة

بأخطائهم ، وبجرائمهم فى حق الكنيسة الأم ، حتى يمكن جمع شملها... وهوما دفعه إلى توضيح : "**إن أفضل إعداد لاحتفالات انقضاء ألفى عام لايمكن أن يتم التعبير عنها ، إلا بتجديد الوعد بالالتزام بتطبيق تعاليم مجمع الفاتيكان الثانى على حياة كل فرد وعلى كل كنيسة**" .

وقد شرع البابا بالفعل فى عملية إدماج الكنائس – بغض الطرف عن خلافاتها العقائدية الجذرية التى لم تُحل – وذلك باتخاذ إجراءات إعادة صياغة قوائم الشهداء وسائر القديسين لمختلف الطوائف المسيحية الأساسية فى قائمة واحدة ، من أجل حث خطى تنفيذ عملية الكنيسة العالمية الموحدة ، على أن تتضمن القائمة شهداء الكاثوليك ، والأرثوذكس والأنجليكان والبروستانت، لأن "**توحيد القديسين والشهداء - فى نظر البابا- قد يكون أكثر إقناعا فى التقريب بين الكنائس**" !.

وفى نهاية هذا العرض الخاطف للخطة الخمسية للبابا يوحنا بولس الثانى ، وهى خطة ملزمة لكافة السياسيين المسيحيين ولكافة الكنائس ، بحكم عقيدة الإيمان وبحكم القانون الكنسى وشرائعه ،

وقبل الرد على بعض أهم النقاط الواردة به ، لايسعنا إلا أن نبدأ بالتساؤل حول "ذلك المغزى الكبير وغير المعلن" لعام بأسره عن "القربان" والذى تسبقه عملية إسقاط هامة للديون الدولية التى تثقل على مصير العديد من الدول ، إن لم يكن إسقاطاً كاملا لها؟! ترى هل سيتم إسقاط ديون العالم الثالث فى الأعوام القليلة القادمة شريطة تنصيره ، أو ثمنا له ، والاحتفال بعد ذلك بابتلاع القربان تدشينا لذلك التنصير المدفوع الأجر ؟!.

وإذا ماحاولنا استخلاص أهم النقاط الواردة فى هذا الخطاب الرسولى ، سنجد أنها تتعلق بالموضوعات التالية : الإنجيل. الكاثوليكية . يسوع . توحيد الكنائس واقتلاع الديانات الأخرى. الانقسامات . وضرورة الإعتراف بالأخطاء من أجل إقرار الحقيقة. مجمع الفاتيكان الثانى .

وعبارة "الحقيقة" من أهم العبارات التى يستخدمها البابا يوحنا بولس الثانى فى أحاديثه وخطبه ... تلك الحقيقة التى وصل ولهه بها ، وإيمانه بأهميتها إلى درجة جعلته يفرد لها خطابا رسوليا

بأسره ، صدر فى شهر أكتوبر الماضى (١٩٩٣م) بعنوان **"روعة الحقيقة"**[1] .

والحقيقة رائعة ... رائعة ولاشك فى روعتها رغم كل ماتسببه من آلام ومعاناة أحيانا ... وهى لاتفرض نفسها إلا بقوة ماتحمله من حقائق — كما أوضح البابا فى مكان ما بخطابه هذا — إلا أن "الحقيقة" القائمة على الزيف والتحريف وطمس الحقائق التاريخية المعاشة تختلف عن الحقيقة الحقة .

وبما أن البابا لايتناول ، بل ولاينظر إلا إلى نوع واحد من "الحقيقة" فقد رأينا أن نعرض لبعض الحقائق التى تعمد "إخراسها" أو "تهميشها" كما يقول عن الآخرين .

ولكى نضرب مثالا لما نعنيه ، نورد تلك العبارة التى قالها البابا عن الأخطاء السالفة للكنائس الأخرى : "لايمكننا إلا أن نأخذ فى الاعتبار **الظروف الثقافية** التى سادت آنذاك" . والقارئ العادى لهذه العبارة لايرى فيها سوى المنطق السليم المحايد ، غير

---

(١) قمنا بالتعليق عليه فى كتابنا المعنون : "تنصير العالم" .

إنه إذا ماقرأ مـاأورده هنرى تانك فى عرضه للخطاب ، وكل ماسرده من جرائم قامت بها الآيادى العابثة فـى الكاثوليكة على مر العصور ، لتغير موقفه .

وإذا ماحاولنا اتباع نفس المنهج فى عرض الجانب الآخر من الحقائق لأهـم النقـاط الـواردة بهـذا الخطـاب الرسـولى ، أو بهـذه الخطة الخمسية للبابا ، لوجدنا صورة فظيعة نذكرها فيما يلى ، إلا أننا نبدأ بفقرة مقتضبة حول الثـالوث الـذى يقـام عليـه الاحتفـال برمته لنوضح :

إن الثالوث لم يرد ذكره إطلاقا فى الكتاب المقدس بعهديه. وإنه عباره عن رمز تم نسجه على مر الأيـام . وإن المسـيحيين لـم يعرفوا عبارة التثليث قبل نهاية القرن الثـانى الميـلادى . وإن أقـدم استخدام لها وارد عند تيو فيلس الإنطاكى فى كتابه المعنون : "إلى أوتوليكوس" . وقد أدى هذا التحريف الثلاثى لله سـبحانه وتعـالى إلى : العديد من الانقسامات حتى بعـد تثبيتـه رسـميا ، أو اجباريـا فى مجامع القرن الميلادى الرابع . وهـو محاولـة للمـزج بـين تعـاليم المسيحية كما أتى بها السيد المسيح ، وبين الديانة الهالينيـة ؛ التـى

هى امتداد للديانة المصرية القديمة . وذلك بغية اكتساب أكبر قدر من الأتباع . وهى نفس العملية التى يحاول البابا القيام بها وتغافله الخلافات الحقيقية بغية تنصير العالم بأى ثمن وبأية وسيلة !.

الإنجيل : من المعترف به يقينا أن الأناجيل المتداولة ، حاليا ، قد تمت كتابتها بعد وفاة السيد المسيح بفترات ، مازال الاختلاف دائرا حول طولها ؛ إلا إن الاختلافات العقائدية الشديدة الوضوح بينها ، والإشارة في بعضها إلى واقعة استيلاء الرومان على مدينة "القدس" آنذاك، لدليل قاطع على أنها قد صيغت بعد عام سبعين ميلادية ، دون أن نذكر شيئا عن كل مااعتراها من تغيير وتبديل مازال يتم من طبعة لأخرى ... إلا أن ما نود التأكيد عليه هو : إنها قطعا ليست **"الإنجيل الذى عرضه يسوع فى المعبد اليهودى"** وبالتالى فلا يمكنها أن تكون **"رسالة تحرير لكافة شعوب العالم"** كما يقول نيافة البابا ! .

الكاثوليكية : تشهد الوقائع التاريخية المعاشة بأن ماقام به التيار العابث المتعصب فى الكاثوليكية هو الذى أدى إلى الخلافات العقائدية الجذرية بين الكنائس ، وإلى انقسامها إلى مذاهب متباينة

متناحرة . وقد قام نفس هذا التيار العابث بفرض عبارة "هرطقة" على كافة هذه المذاهب المسيحية المنشقة عليه ، بل وعلى الديانات الأخرى وبخاصة الإسلام الذى أتى كاشفا ، ومصوّبا لكل ماتم من تحريف أساسى فى المسيحية ، وجرفها بعيدا عن مصارها التوحيدى المنزّل .

والتاريخ المعروف ، المُعاش ، يقول : إن رسالة التوحيد نزلت على موسى عليه السلام، تشريعا دنيويا وأخرويا . وإنه حينما انحرف اليهود عن مصارهم ، أتى السيد المسيح عليه السلام، مصوبا لهذا الانحراف فحسب ، فهو القائل : "**ماجئت لأنقض الناموس وإنما جئت من أجل خراف إسرائيل الضالة**".

لذلك أتت المسيحية خالية من أى تشريع لأنها استمرار لنفس الناموس التوحيدى السابق ، ولم تتضمن سوى توجيهات إنسانية لتلك "الخراف الضالة" .

وحينما أصرّت هذه "الخراف" على انحرافها وضلالها وتمادت فيه وفى تحريف رسالة التوحيد وشرائعها ، أتى سيدنا

محمد عليه الصلاة والسلام مصوبا لما ألم بالرسالة ، وأنزل الله سبحانه وتعالى القرآن ؛ تشريعا ؛ دنيويا ؛ وأخرويا ؛ لكل زمان ومكان. ذلك لأنه يتضمن أكثر من خمسمائة حكما من الأحكام المطلقة . والحكم المطلق هو الذى يمكن القياس عليه مجردا ، فى أى زمان وفى أى مكان . فكيف يطالعنا البابا" سيادة المسيحية على كافة الديانات" وكيف يجاهر بسيادة الكاثوليكية التى يترأسها ويسعى لتنصير العالم وفقا لها ؟! .

يسوع: تقوم المسيحية الحالية على اعتبار أن الله عز وجل هو السيد المسيح ، وهو نفس مايواصل البابا على تأكيده ، بل يصل به التعنت إلى درجة اعتبار "أن السيد المسيح هو تحقيق لتطلع كافة ديانات العالم وهو نهاية مطافها الوحيد والنهائى" كما يقول فى خطابه الأخير موضوع هذا البحث .

ولايسع المجال هنا ، لعرض كافة الوثائق الدالة على أن السيد المسيح عليه السلام كان نبيا من أنبياء الله المرسلين ، وبخاصة مخطوطات قمران ، أو البحر الميت المكتشفة عام (١٩٤٨م) ولن نستشهد بآيات القرآن الكريم ، التى تؤكد

ذلك، وإنما سنكتفى ببعض كلمات السيد المسيح نفسه كما هى واردة فى الأناجيل الرسمية المتداولة حاليا ، حيث نراه يفّرق بوضوع لالبس فيه بينه وبين الله سبحانه وتعالى :

* ...فأجابه يسوع : إن أول كل الوصايا هى اسمع ياإسرائيل **الرب إلهنا رب واحد"** (مرقس ١٢ :٢٩) .

* "... لماذا يدعونى صالحا ، **ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله"** (متى ١٩ :١٦) .

* "...إذهبى إلى إخوتى ، وقولى لهم : **إنى أصعد إلي أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم"** (يوحنا ٢٠ : ١٧).

* "... قلت : أمضى إلى الآب ، **لأن أبى أعظم منى"** (يوحنا ١٤: ٢٨) .

* "... **لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد ، وإياه وحده تعبد"** (متى ٤ : ١٠) .

* " ...**ولاتدعوا لكم أباً على الأرض ، لأن أباكم واحد الذى فى السماوات"** (متى ٢٣ : ٩) .

* "... أنا إنسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله" (يوحنا ٨ : ٤٠) .

* "... والكلام الذى تسمعونه ليس لي بل للآب الذى أرسلنى" (يوحنا ١٤ : ٢٤) .

كما أن هناك آيات للحواريين تدل بما لايدع مجالا للشك بأن السيد المسيح عليه السلام كان نبيا من الأنبياء ، ومنها :

* "... هذا يسوع النبى الذى من ناصرة الجليل" (متى ٢١:١١) .

* "قد قام فينا نبى عظيم" (لوقا ٧ : ١٦) .

* " ... إن هذا هو بالحقيقة النبى الآتى إلي العالم" (يوحنا ٦ : ١٤) .

* "يسوع الناصرى الذى كان إنسانا نبيا مقتدرا فى الفعل والقول أمام الله وجميع الشعوب" (لوقا ٢٤ : ١٩) .

وهنا لايسعنا إلا أن نتساءل أيهما نصدق : السيد المسح الذى تحدث بوضوح لالبس فيه ، أم نيافة البابا الذى يواصل

عملية فرض ماتم نسجه على مر الأيام ، لاستبعاد النبوة عن سيدنامحمد صلى الله عليه وسلم ، ومواصلة محاولة اقتلاع الإسلام التي بدأت منذ بداية انتشاره ؟!

المنظور التوحيدى : تعد عملية توحيد الكنائس ، تحت لواء كاثوليكية روما ، من الملامح التي يتمسك بها محركوهذا التيار، منذ استيلائهم على السلطة في القرون الأولى للمسيحية ، غير إنه أصبح من القرارات الأساسية للكنيسة ، منذ المجمع المسكونى الفاتيكانى الثانى (١٩٦٢ - ١٩٦٥م) . ذلك المجمع الذى قرر رفع عبارة "هراطقة" عن الكنائس الأخرى واعتبارها كنائس لإخوة منشقين" كما قام بإطلاق عبارة "الأخوة السابقين إلى الإيمان" على اليهود بعد تبرأتهم من دم السيد المسيح ، كما يقولون ، وبعد أن ظلت الكنائس تردد ذلك فى كل قداس من أيام الأحد على مدى ألفي عام تقريبا . وتمت المصالحة الشكلية السياسية ، إذ إن المصالحة العقائدية - والمفترض إنها الأساس - متوقفة على اعتراف اليهود بالسيد المسيح إلهاً . الأمر الذى

يرفضه اليهود جهاراً إذ إنه يعنى تنصير كافة يهود العالم بكلمة واحدة !!

فكيف يتغاضى نيافة البابا يوحنا بولس الثانى عن كل هذه الحقائق المعاشة ، ويصر على "إخراس" أو "تهميش" كل هذه الخلافات العقائدية الجذرية بين المذاهب المسيحية بعضها بعضا ، وبين المسيحية واليهودية ، إلى جانب اصراره على إلغاء وجود الإسلام والديانات العالمية الأخرى لتوحيد شعوب العالم تحت لواء الكاثوليكية التى يترأسها ؟! .

الانقسامات : إن الانقسامات التى أشار إليها البابا على أنها **"تمثل فضيحة فى نظر العالم"** لاتمثل مجرد خلافات يمكن دمجها تحت عبارة شاملة واحدة ، وإنما هى تصدعات عميقة ألمت بذلك البنيان القائم على التحريف ؛ وهى تصدعات ناجمة اختصاراً عن أن نفس الشكل الحالى للعقيدة والثالوث الذى لم يعد مقنعا للأتباع . الأمر الذى دفع الكنيسة الهولندية –وهى الكاثوليكية أيضا– إلى إصدار كتاب للتعليم الدينى عام (١٩٦٦م) غير ذلك الذى كان سائدا منذ القرن السادس عشر ، لم تورد به ذكر

عقيدة الإيمان ولاعبارة الثالوث . فقام البابا يوحنا بولس الثانى بإصدار كتاب جديد للتعليم الدينى ، فى أواخر شهر ديسمبر عام (١٩٩٢م) يؤكد فيه تمسك الفاتيكان بموقفه وإصراره على إبقاء العقيدة كما تم نسجها بدءاً بتأليه السيد المسيح فى مجمع نيقيه الأول عام (٣٢٥) ميلادية وكل ماترتب عليه من إضافات وتبديل .

ولايسمح المجال هنا لتناول مختلف موضوعات الانقسامات، والتى دفعت بالآلف من رجال الإكليروس إلى الابتعاد عن الكنيسة وتحكماتها القمعية ، وقد آثر العديد منهم مواصلة صلواتهم بعيدا عن قبضتها ، حتى أصبح هناك اليوم فى الغرب مايطلق عليه "الكنائس المنزلية" . .

وكل هذا الموقف برمته لايمثل فضيحة فى نظر العالم ، وإنما هو تعصب أكمه لايرى ولايسمع ... أما الفضيحة الحقيقية ، بكل ماتحمله من فج فى الخروج على تعاليم الله سبحانه وتعالى ، هى مواصلة الاصرار بدأب ، لا لفرض هذا التعصب على المسيحيين فحسب ، وإنما على العالم بأسره !!

الاعتراف بالأخطاء : لاشك في أن الاعتراف بالحق فضيلة... وإن يطالب البابا الكنائس بإقرار ذنوبها والاعتراف بها، ويحث أبناءها على "التطهر من خلال الندم على الأخطاء والخيانات والتنافرات والتباطؤات" تعد من الفضائل التى تحسب له ؛ غير إن مايعنيه نيافته ، هو أن تقوم الكنائس الأخرى بإقرار ذنوبها التي اقترفتها في حق الكنيسة الكاثوليكية ، والأخطاء التى اقترفوها بالانشقاق عليها ، والخيانات التى قاموا بها بالابتعاد عنها، أو النفور منها ، وكشف خباياها ، والتباطؤ الشديد فى الرجوع إليها ؛ إلى حصن الفاتيكان الأوحد والوحيد .

وهنا لايسعنا إلا أن نطرح سؤالا : أليس من الأفضل والأكرم للجميع ، أن تبدأ الكنيسة الأم بضرب المثل ، القدوة على "الأمانة والشجاعة" التى تطالب بها الكنائس الأخرى ، وتعترف بكل ماقامت به الأيادى العابثة المتعصبة على مر التاريخ؟! أليس من الأفضل والأكرم ، لنيافة البابا الذى يتغنى بالحقيقة وبروعتها ، أن يبدأ هو بتطبيق معاييرها ، والاعتراف بكل ماأدى إلى أن تحيد المسيحية الحقة عن مصارها المنزل ، وعن رسالتها

التوحيدية التي لاتعبد إلا الله وحده لاشريك له ، كما قال عيسى ابن مريم وكما نص القرآن ؟! أليست الحقيقة أروع وأصدق من التمسك بقرارات مجمع الفاتيكان الثاني الهجومية المتعصبة المصرة على التحريف والتزييف ؟!

مجمع الفاتيكان الثاني (١٩٦٢-١٩٦٥م): اتسم هذا المجمع : بأنه أول مجمع هجومي في تاريخ المجامع ، إذ إن المجامع المسكونية السابقة كانت تقام لتثبيت تحريف جديد أو للدفاع عنه. وقد صدرت عن هذا المجمع الفاتيكاني الثاني ، قرارات لاسابقة لها في التاريخ الكنسي بأسره ، ومنها : توحيد كافة الكنائس تحت لواء كاثوليكية روما ؛ واعتبار المسيحين شعب الله المختار - بدلا من اليهود- بناء على العهد الجديد الذي أقامه بولس الرسول؛ وأن المسيح فادى العالم بأسره ، وليس فرديا لأتباع المسيحية فحسب ، كما كانوا يقولون من قبل ، وفرض قَسَمْ محاربة الحداثة على كافة رجال الإكليروس ، أي عدم السماح لهم بمساس النصوص الإنجيلية والإبقاء على كل ماتم بها من تغيير وتحريف ؛ وتبرأة اليهود من دم المسيح (كما يقولون) وهى تبرأة

سياسية بحتة لتوحيد الجبهـة ضـد الإسـلام واسـتتباب الوضـع فـى فلسطين المحتلة لتأكيد غرض الكيان الصهيونى ، وذلك رغم كـل ماهو وراد ضد اليهود فـى العهـد الجديـد مـن الإنجيـل ، حتـى إن بعض الآيات أصبح من المحال قراءتها فى أى قداس لتناقضهـا مـع مااقترفوه سياسيا بهذا الاعتراف . ومـن قـرارات المجمـع أيضـا : توصيـل الإنجيـل إلى كافـة البشـر ، استنادا إلى القـرار السـابق ، والخـاص بتعميـم عمليـة الفـداء التـى لاأثـر لهـا فـى الإنجيـل ، والإستعانة بالمدنيين والعلمـانيين فـى عمليـات التبشـير مـن خـلال المنظمـات غـير الحكوميـة ، إلى جـانب مئـات المنظمـات التابعـة للكنيسة مباشرة لتوصيل الإنجيل إلى العالم ، وهو المقصـود بعبـارة "انفتـاح الكنيسـة علـى العـالم" وعـادة تبشـير مسـيحيو الكتلـة الشرقية وملحدو الغرب ، بالإضافة إلى اقتلاع الديانـات الأخـرى وبخاصة الإسلام ، الذى مازالت الكنيسة تصر على طمس الوثـائق التى تثبت لديهم أنه أتى مصوبا ومكملا للديانة التوحيدية التى تـم تحريفها . الأمر الـذى جعـل البابـا يستشـهد بآيـة الفراقليـط التـى سنتناولها عقب هـذه النقطـة ؛ كمـا نـص المجمـع علـى : أن تتـم

عمليات التبشير هذه واقتلاع الديانات الأخرى عن طريق الحوار، بغية تجنب أية مصادمات ، وهي أول مرة تستخدم فيها عبارة "الحوار" في المجال الكنسي ؛ والاستعانة بكافة الكنائس المحلية لإتمام عملية تنصير العالم .

وهنا ندرك مامعنى مطالبة البابا في خطابة الرسولى هذا **"بتجديد الوعد بإلتزام كل فرد وكل كنيسة بقوانين المجمع الفاتيكانى الثانى"** . كما ندرك ماقد تم فرضه على الكنائس المحلية . الأمر الذى يعنى : أن كافة المسلمين ، أينما كانوا ، وسواء أكانوا يمثلون أغلبية البلد الذى يعيشون فيه ، أم هم أقلية فيه، فهم بلا شك خاضعون الآن لعملية تنصير تتم "بصبر ودأب" على حد قول البابا فى العديد من خطبه ، وإن كانت تتم اعتمادا على التسلل البطىء وعدم المواجهة الصريحة.

ولايسعنا هنا إلا أن نسال نيافة الباب عن الصدق والأمانة فى الحوار المزعوم والذى يعنى "تنصير العالم" ، كما قالها بصريح العبارة فى الخطاب الذى أشار إليه ! .

الفارقليط : يستخدم البابا عبارة "الفارقليط" الواردة في إنجيل يوحنا أكثر من مرة بمعناها المحرف إلى "الروح القدس" . فالكلمة أصلا كانت Perikleitos وتعنى "أحمد" ، وهى الواردة في إنجيل برنابا أيضا والذى تم استبعاده . وقد تم تحريف الكلمة إلى Paraklytos لتعنى "المعزى" أو "المواسى" لاستبعاد النبوة عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد تناونا عمليه تحريف هذه العبارة بإسهاب في بحثنا المعنون : "محاصرة ... وإبادة ، موقف الغرب من الإسلام" . ولانورد بهذا الصدد سوى عبارة الأسقف "بنيامين كلدانى" الذى أسلم من جراء هذا التحريف قائلا : "أتحدى بجسارة كافة الباحثين الضالعين فى اللغة اليونانية القديمة ، أن يعارضونى عندما أعلن أن مترجمى النص السريانى واللاتينى ، قاموا بأخطاء فادحة فى ترجمتهم" [محمد فى الإنجيل ، ص ١٤٦]، وهى صيغة مهذبة لكى لا يقول "قد تم تحريفها إلى" .

وقد كانت تكتب فارقليط بالعربية ثم تم تغييرها إلى معزى أو مواسي .

وإذا ماحاولنا اختصار كل ماتقدم ، من عرض لهذا الخطاب الرسولى ، الأخير للبابا ، والصادر يوم (١٤/١١/١٩٩٤م) إلى محاوره الأساسية لخرجنا بالنقاط الثلاث التالية :

١- غاية الاحتفال : تمجيد الثالوث وفرضه على العالم .

٢- مغزاه : إسقاط ديون العالم الثالث ثمنا لتنصيره .

٣- أهم حقلين عمل أمام الكنيسة فى الفترة القادمة :

أ- المواجهة مع العلمانية .

ب- الحوار مع الديانات ، وبخاصة الإسلام (والحوار فى مفهوم البابا يعنى التنصير) .

وبعد هذا الوضوح الذى لامواربة فيه ، فى هذه الخطة الخمسية للبابا بغية تنصير العالم ، والقيام بجولة "لها مغزاها" كما يقول ، فى اقتفاء أثر مؤسس المسيحية كما يراها "إبراهيم وموسى وعيسى" تبدأ من مصر وسيناء إلى القدس ، فى فلسطين المحتلة ؛ واصراره الغريب على مشاركة "اليهود وأتباع الإسلام" وقد عز على نيافته كتابة "المسلمون" مثلما كتب "اليهود" ، وكأنه لايعتبر

للمسلمين وجوداً . ألهذا الحد يصعب عليه أن يقول عنا : "الأخوة الذين عادوا بالتوحيد إلى مصادرة"؟! ولايسعنا إلا أن نقول لنيافة البابا : [إننا كمسلمين نؤمن بعيسى ابن مريم عليه السلام نبيا من أنبياء الله المرسلين : كما هو وارد بالقرآن وكما قال السيد المسيح عن نفسه .

وإننا لانعانى من عقدة الخطيئة التى تفرض الكنيسة توارثها تبريرا لوجودها ، فالقرآن يقول لنا : ﴿... ولاتزر وازرة وزر أخرى. . .﴾[الإسراء:١٥] . وبالتالى فلسنا بحاجة إلى من "يفدينا" أو "يخلصنا" من هذه الخطيئة . كما يحّرم عليه القرآن قبول فكرة التثليث ، وما أكثر الآيات التى تقول : ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة. . .﴾[المائدة:٧٣] و﴿قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد﴾ [الإخلاص]. ولسنا بحاجة إلى وسيط بيننا وبين الله عز وجل ، فقد أمرنا سبحانه وتعالى أن نعبده وحده وأن نخلص له الدين ، قال تعالى :

﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء. . .﴾[البينة:٥] . ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم. . .﴾[غافر:٦٠] .

وفى ختام هذا العرض الموجز لمخطط مرير ، رخيص ، مهين رغم جرأته وتنسيقه ؛ مخطط يرمى إلى فرض تنصير العالم فى احتفال عالمى مهيب ، عبارة عن قداس قربانى تمجيدا للثلوث .

أناشد الأزهر الشريف وعلماءه وكل ما يحملونه من أمانة للدفاع عن الإسلام وحمايته ، كما أناشد المسلمين أينما كانوا ، العمل على مقاطعة هذا الاحتفال التنصيرى ، فالمشاركة ولو بالتواجد تعنى القبول ضمنا، مثلما تعنى التواطؤ صمتا فى عمليات تحريف ومغالطات الإسلام برىء منها إلى يوم الحساب.

فالمقصود من هذا التواجد هو "كسر الحاجز" الذى بين الديانات ، كما يقول البابا ، والذى يرى أن ذلك قد تم بالفعل فى الصلاة "الجماعية" التى دعى إليها من "أجل السلام العالمى"

وأقيمت فى بلدة أسيز بإيطاليا فـى (٢٧/١٠/١٩٨٦) وحضرهـا مندوبون من كافة المذاهب المسيحية ، ومن كافة الديانـات العالميـة الأخرى ، كمـا تـم كسـر نفـس الحـاجز فـى الصـلاة "الجماعيـة" العالمية الثانية التى دعى إليهـا وأقيمـت عـام (١٩٩٣م) مـن أجـل السلام في البوسنة !.

وهنـا لايسـعنا إلا أن نقـول لنيافـة البابـا :إن الســلام فــى البوسنة ليس بحاجة إلى "صلاة" وإنما بحاجة إلى قرار حاسم لاتخازل فيـه لوقـف المذبحة "العرقيــة ، الدينيــة" الدائــرة ضــد الإســلام والمسلمين، كما لايسعنا إلا أن نتوجه لكافة المسئولين المسـلمين ، أينما كانوا، أن يكفوا عن التوتطؤ فى هذه المســرحية الدائـرة منـذ قرابة ثلاث سنوات ، نظن أنها كانت كافية لكشف "حسن نوايـا" الغرب المسيحى المتعصب .

كما إنها كانت كافية لفضح تفكك المسلمين وتخاذلهم فـى الدفاع عن دينهم وعن كيانهم .

ولانجد أفضل من قول الله سبحانه وتعالى : ﴿... ولايزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا . . .﴾ [البقرة:٢١٧].

فاتحدوا أيها المسلمون ، اتحدوا "كالبنيان المرصوص" لافى الصلوات الاحتفالية فحسب ، وإنما فى الدفاع عن الإسلام ، الذى استباحوا عرضه ، وعن نبيّه خاتم المرسلين الذى كفروا به .

رسالة إلى :

حضرة صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز

خادم الحرمين الشريفين

حضرة صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز

خادم الحرمين الشريفين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

ألجأ إلى جلالتكم لما تتبوؤنه من مكانة أنعم الله بها عليكم ؛ مكانة لها مغزاها ودلالاتها في جوار مهبط الإسلام ، وما يترتب عليه من أمانة حمايته ، وصون أماكنه والحفاظ عليها . أى إن الله سبحانه وتعالى قد أضفى على مهام وجودكم مسئولية حماية الإسلام المرتبط ارتباطا حميما ببلادكم وأراضيها المباركة .

وألجأ إلى جلالتكم كمسلمة لا تقنط من رحمة الله عز وجل ؛ رغم غياهب الرؤية ، و مما وصل إليه حال المسلمين من تفكك مفروض عليهم من الغرب المسيحى المتعصب الذى لا يسعى ولا يعمل إلا إلى تحقيق مصالحه حتى ولو دمر العالم كله.

الأمر الذى أدى إلى تبلد أَبْهَم للمسلمين ، فى إدراك مأساة هذا التفكك وعواقبه ، كما أفقدهم ، حتى مجرد الإحساس بالمهانة التى هم فيها –وهذا ما جعلنا نلجأ –بعد الله– إليكم أملا فى أن يجعل الله العلىّ القدير حماية الإسلام ، المرتبط رمزا وواقعا ببلادكم ورسالتكم ، وصد الهجمة الضارية التى تجتاحه ، أن تتحقق على أيديكم ، مثلما جعلكم تتولون حماية وتوسعة رموزه ومبانيه ؛ مع الفارق الشديد بين أهمية الحفاظ على الشكل الرمزى الممثل فى الأبنية ، والضرورة الملّحة فى الحفاظ على الجوهر الأساسى الذى أنزله الله رحمة بعباده والذى ختم به عز وجل رسالة التوحيد ؛ مع عدم الانتقاص من جهودكم فى توسعة الحرمين الشريفين ، وهى جهود لا ينكرها عادل منصف .

إن ما يقوم به تيار التعصب حاليا فى الغرب المسيحى من حرب ضد الإسلام ليس بجديد : فقد بدأت حروبه منذ بداية انتشار الإسلام كرسالة مصوّبة ومكملة لما تم من تحريف فى التنزيلين التوحيديين السابقين ، الأمر الذى يثبته القرآن الكريم بوضوح لا ريب فيه . وهى حرب لم تخب ولم تخفت حتى يومنا هذا ؛ وإن تنوعت الأساليب وتضافرت الجهود .

فلم يقنع الغرب المسيحى المتعصب باستعمار العالم العربى والإسلامى منذ ثلاثة قرون ، واستنزاف موارده الطبيعية والبشرية ؛ ولا بما فرضه من استعمار فكرى واقتصادى بعد فشل نظامه الاستعمارى العسكرى ؛ كما لم يقنع بما فرضه من عمليات تغريب على هذه البلدان ، تواكبها عمليات تنصير معلنة أو متخفية ، لفرض انحلال حضارته المادية الاستهلاكية وعقيدته المحرّفة .. وإنما وصل به الأمر إلى درجة **"استخدام القادة المسلمين فى ضرب الإسلام ومحاصرته لاقتلاعه بأيديهم المسلمة"** ! وهو ما كان قد قرره مؤتمر كولورادو للتنصير ، المنعقد عام (١٩٧٨م) من ضمن ماقرر ، وخطط فى الأربعين بحثا

التى تناولها لدراسة كيفية التوغل فى أمة الإسلام للقضاء عليها . الأمر الذى لا يقبله ضمير أى مسلم مهما تغافل أو تواطأ عمدا ، أو حرجا ، أو عن غير وعى منه ، أو حتى مواكبة لمن تم اجترافهم فى دوامة الغرب ومخططاته .

إن سرعة توالى الأحداث الحالية ، وتضافرها فى إيقاع محموم ، من حروب إبادة وقتل عرقي ، وحظر مفروض للموات البطيء لشعوب مسلمة ، وضغوط سياسية واقتصادية وعمليات تطبيع مفتعلة ، أصبحت تفرض على المسلمين ، بل وعلى الإسلام نفسه ، إن هذه الأحداث تشكل موقفا لم يتعرض له المسلمون من قبل ؛ موقفا يختلف كلية عن أية لحظة من لحظات التاريخ ، حيث وصل التعصب الأكمه إلى ذروته بتحديد جدول زمنى لهذا الاقتلاع ! .

فقد أعلن البابا يوحنا بولس الثانى عن خطته الخمسية لتنصير العالم بمناسبة الاحتفال بيوبيل سنة (٢٠٠٠) مع اقتراح العمل على إسقاط ديون العالم الثالث "إلى جانب أشياء أخرى" لم يفصح عنها ، لتسهيل عملية تنصيره أو ثمنا لها !! .

وعبارة "**تنصير العالم**" لا تخص البلدان الغربية وحدها . سواء أكانت تلك التى حادت عن المسيحية لتقع فى الإلحاد ، أم تلك الجماهير التى تباعدت عن كنسيتها لكل ما اكتشفته فيها من تحريف للحقائق والنصوص . وإنما تتضمن هذه العبارة ، أيضا ، العالم الإسلامى برمته ، وبخاصة المملكة العربية السعودية التى أصبحت تمثل واحدا من أهم المواقع المستهدفة ، حيث إنها "**لم تخضع بعد**" للتنصير ومازالت تقف فى مواجهته ، كما سنرى فيما يلى .

وذلك هو محتوى الخطاب الرسولى الذى أعلنه البابا يوحنا بولس الثانى فى (١٤/١١/١٩٩٤م) تحت عنوان : "**عشية الألفية الثالثة** " .

وتكمن أهمية الخطاب الرسولى للبابا فى أنه : ملزم لكافة السياسيين المسيحيين ولكافة الكنائس التابعة له أو حتى المنشقة عنه عقائديا ، وذلك بموجب عقيدة الإيمان ، وبموجب القانون الكنسى وشرائعه التى تم نسجها عبر المجامع على مر العصور . كما أن سلطة البابا كرئيس لدولة الفاتيكان تتعدى الأربعة

وأربعين هكتارا التى تضم دولته : فهو يحضر المؤتمرات الدولية بهذه الصفة ، مثلما حضر مؤتمر هلسنكى عام (١٩٧٥م) حول حقوق الإنسان ، أو مؤتمر مدريد عام (١٩٨٣م) حول نزع السلاح . كما أنه يتدخل بنفس الصفة فى مباحثات السلام بالشرق الأوسط : فهو الذى "أوحى" بفرض تقسيم القدس فى مؤتمر مدريد عام (١٩٩١م) ذلك المؤتمر الذى أصبح الفاتيكان من بعده لا يتحدث عن "**فلسطين**" وإنما عن "**الفلسطينيين**" .

وتبعتها حملة إعلامية لا مثيل لها فى العالم بأسره ، ابتداء من أعياد الميلاد لعام (١٩٩١م) ، للتقارب بين الكنائس والإعلان عن احتمال علاقات دبلوماسية بين دولة الفاتيكان وكل من إسرائيل ، والأردن و "**الفلسطينيين**" . وهى الحملة التى واكبتها خطوة جديدة أخرى من "خطى" البابا ، وهى : الإعلان عن احتمال انضمام الفاتيكان لمجلس الكنائس العالمى . الأمر الذى ظل يرفضه حتى ذلك الحين – على أنه مؤسسة دولية ، تم إنشاؤها عام (١٩٤٨م) ، وتضم معظم الكنائس الأرثوذكسية الشرقية والكنائس الناجمة عن عمليات الإصلاح ، بتمويل من المخابرات الأمريكية ، كما يشار فى المراجع والموسوعات .

وتطورت الأحـداث وفقـا للأغـراض السياسـية والتبشـيرية حتى أقام الفاتيكان علاقات دبلوماسية مع الكيـان الصهيونـى فـى فلسطين المحتلـة ، معترفـا "**بـالأمر الواقـع**" . وهـذا الأمـر الواقـع يتضمن ضيا ع مدينة القدس ثانى القبلتين وثالث الحرمين .

والخطـاب الرسـولى الأخـير الـذى أعلنـه البابـا فـى (١٤/١١/١٩٩٤م) بمثابة خطـة خمسـية للاحتفـالات التـى يزمـع إقامتها بمناسبة بداية الألفية الثالثة . وهـو فـى مجملـه ، عبـارة عـن نداء لكافة الديانـات المسـيحية وغـير المسـيحية لتشـارك فـى هـذا الاحتفال ككسـر وتخـط للحواجز التـى تفصـل بينهـا ، كمـا أنـه مجاهرة بالعقيدة الكاثوليكية لتنصير العالم وفقا لها .

وذلك لأن نفس الشـكل الاحتفـالى الـذى خطـط لـه البابـا ينقسم إلى جزئين : الجزء الأول لعـامى (١٩٩٥ ، ١٩٩٦) وقـد خصه لما أطلق عليه "**عملية الإعداد النفسـى**" التـى ينـوى خلالهـا إتمام عملية توحيد الكنائس ، أو تحقيق أكبر قدر من هذه المهمـة . والجزء الثانى خصه لما أسماه "**تمجيد الثالوث**" ، علـى أن يكـرس عام (١٩٩٧م) ليسوع ، وعام (١٩٩٨م) للروح القدس، وعـام

(١٩٩٩م) للآب . وينتهي الاحتفال بمؤتمر عالمي للقربان ، يقام في آن واحد في كل من روما والقدس وكافة الكنائس المحلية احتفالا بتنصير العالم .

وإذا ما كانت كافة الحروب الصليبية السابقة تهدف إلى بيت المقدس ، فإن البابا يرمي أيضا إلى أن تنتهي عملية تنصير العالم بنفس المكان تتويجا لها . وهو ما أوضحه في البند (٥٣) من خطابه هذا ، عند الإعراب عن أمنيته في إمكانية ترتيب لقاءات مع اليهود ، والمسلمين **"في أماكن لها مغزاها بالنسبة للديانات التوحيدية الكبرى"** أي إن الطريق إلى القدس يمر عن طريق أراضي المملكة السعودية وغرس الكنائس بها . لذلك يرى أيضا **"دراسة إمكانية عمل لقاءات تاريخية في بيت لحم ، والقدس ، وجبل موسى بسيناء ، وهي أماكن ذات قيمة رمزية عالية ، بغية تكثيف الحوار مع اليهود ومع أتباع الإسلام ، وأيضا ترتيب لقاءات مع ممثلي الديانات الكبرى في العالم في مدن أخرى . مع الحرص دوما عى عدم إثارة عمليات سوء فهم خطيرة ، عند مجازفة محاولات التوحيد السهلة والمخادعه"** (بند ٥٣) .

ومن الواضح أن الجغرافيا السياسية ليوحنا بولس الثانى ليست عبارة عن استعادة لسلطته على المجتمع العالمى من خلال الكنسية الكاثوليكية وإنما فرض هيمنتها على العالم بأسره . وذلك هو ما نطالعه فى كتاب **"الجغرافيا السياسية للفاتيكان"** الصادر عام (١٩٩٢م) والذى يرد فيه ما يلى :

"أين سنذهب صلييبو "شانت يقب" إن لم يكن فى القدس ؟ إن هذه الحملات العسكرية التى نظمتها الكنيسة قد بدأت عندما طالب أحد البابوات عام ١٠٩٥ بتحرير الأراضى المقدسة ... ورغبة البابا يوحنا بولس الثانى فى العودة إلي هناك بعد تسعة قرون تمثل الحلقة الأخيرة التى تتمم نداءه الذى أطلقه من مدينة شانت يقب فى نوفمبر عام (١٩٨٢م) مطالبا بإعادة تنصير العالم ... إن البابا ودبلوماسيىّ الفاتيكان يعملون على توحيد الكنائس الشرقية ، المتناثرة فى الشرق الأوسط والمنشقة ، منذ أزمنة بعيدة ، أيام الانقسامات الأولي للكنيسة . ويوحنا بولس الثانى مقتنع بأن هذه الجماعات الأولي للمسيحية، التى تمثل حلقة الوصل بين الشرق والغرب وبين

الماضى والحاضر ، يمكنها أن تقوم بتسهيل عملية الحوار بين اليهود والمسلمين . لذلك فهو يزمع استخدامها ليكون أول رئيس روحى يعلن فى أكثر الأماكن رمزية ، مولد النظام العالمى الجديد للديانات والتعايش السلمى للديانات الثلاث التوحيدية الكبرى ، والمصالحة النهائية بين اليهودية والمسيحية والإسلام ، كرمز للسلام للإنسانية بأسرها ... وبذلك ستجد الكاثوليكية مكانها الصحيح فى أراضى يسوع . فكل الحروب الصليبية التى يقودها يوحنا بولس الثانى ، وسفرياته فى الزمان والمكان تهدف إلي : تحقيق هذه العودة الكبرى" (صفحة٢٧٥).

والتعايش السلمى الذى يعنيه البابا ، وفقا لما أعلنه فى العديد من خطبه هو أن : تستكين الأمور لتتم عمليات التوغل والتنصير بلا أية مواجهة ، أو مقاومة ، أو أية ردود فعل عنيفة .

ويطرح نفس هذا البحث الخاص بالجغرافيا السياسية للفاتيكان ، سؤالا عن إمكانية تنفيذ ذلك ، موضحا **"إنه بالنسبة لروما ، فلابد من الانتقال إلي نفس الموقع لمحاربة الحركات التى**

تزعم أسلمة العالم العربى أو تهويد إسرائيل. ترى كيف ستتصرف الكنيسة فى ذلك الشرق الأوسط ، مهد المسيحية ، حيث يحلم يوحنا بولس الثانى بالذهاب إلى هناك ؟ ترى هل سيسمح النظام العالمى الجديد بالإعلان عن تواجد أكثر وضوحا للمسيحيين إلى جانب اليهود والمسلمين؟ إن ذلك هو ما تأمله روما ، وهو أيضا ما تسعى لتحقيقه . لأن البابا لم يعتمد أبدا على السماء وحدها لخدمة أغراضه" ! (صفحة ٢٢١) .

والهدف لا يتوقف عند مجرد الذهاب إلى مدينة القدس حتى **"تجد الكاثوليكية مكانها الصحيح"** ، وإنما يرمى إلى أبعد من ذلك بكثير ، فالهدف المعلن بوضوح لا مواربة فيه يشير إلى: فتح الأراضى السعودية على مصراعيها أمام عمليات التنصير . الأمر الذى نطالعه بكل سفور ووضوح فى الفقرة التالية من نفس المرجع : **"كيف يمكن قبول ادعاءات السلطات السعودية باعتبار أن مجمل هذه المملكة عبارة عن منطقة مقدسة - وليس منطقة الحجاز التى تضم مكة والمدينة فحسب - لأن هذا الموقف يؤدى إلى منع المسيحيين من إقامة أى صليب على ذلك**

"المسجد" الذى تبلغ مساحته (٢١٤٩٦٩٠) كيلومترا مربعا" (صفحة ٢٥٦) .

وإذا ماربطنا بين هذه العبارة وماسبق للبابا أن أعلنه فى خطبة الرسولية المتعددة لأدركنا مدى تسلط وإلحاح هذه الفكرة فى ذهنه . إذ يقول فى رسالة "فادى البشر" التى أعلنها عام (١٩٩١م) متحدثا عن عملية التبشير فى البلدان التى لم تعتنق المسيحية بعد ، ومنها الأراضى السعودية التى كرمها الله ببيته الحرام ، مستشهدا ببيان مجمع الفاتيكان الثانى الذى قرر "توصيل الإنجيل إلي كافة البشر" قائلا : " إنها تهتم بالشعوب والجماعات البشرية والأطر الاجتماعية الثقافية ، التى لم تعرف بعد المسيح وإنجيله ، أو تلك التى لا توجد بها جماعات مسيحية ناضجة بما فيه الكفاية ، لتتمكن من تجسيد الإيمان فى محيطها وإعلانه على جماعات أخرى ... إن النشاط الإرسالي المميّز أو البيان "إلي الأمم" يتوجه "إلي الشعوب والجماعات البشرية التى لم تؤمن بعد بالمسيح" وإلي "الذين هم بعيدون عن المسيح" حيث "لم تمتد جذور الكنيسة بعد" "والذين لم تنطبع ثقافتهم بعد بالإنجيل ويتميز عن نشاط الكنيسة الآخر بفعل التوجه إلي

تجمعات وأوساط غير مسيحية ، لأن البشارة بالإنجيل وحضور الكنيسة ليسا متوفرين فيها أو غير كافيين".

ثم ينتقد نيافته موقف بعض البلدان ويعنى بها المملكة السعودية قائلا : "إن بعض البلدان تمنع المرسلين من الدخول إليها، والبعض الآخر لا يحرّم التبشير فقط بل الاهتداءات [أى الارتداد عن الإسلام] وحتى أعمال العبادة المسيحية ... إن الكنيسة فى الواقع ، لا تستطيع أن تقبل بتحديد ، مناطق وموانع سياسية تشكل حاجزا لحضورها الرسولي ... وهناك مناطق واسعة لم تبّشر بعد : شعوب بكاملها ومساحات ثقافية كبيرة الأهمية لم تبلغها بعد بشارة الإنجيل ولا قيام كنيسة محلية" .

ثم يوضح نيافته فى نفس الرسالة أهمية ذلك قائلا : "من الضرورى قبل كل شىء ، السعى لإنشاء جماعات مسيحية فى كل مكان ، تكون بمثابة "علامة الله فى العالم" ، وتنمو حتى تصبح كنائس . فعلى الرغم من ارتفاع عدد الأبرشيات توجد أيضا مناطق شاسعه تغيب عنها الكنائس المحلية كلية ، أو هى

غير كافية نظرا لاتساع الأراضى والكثافة السكانية . ويبقى علينا عمل هام لزرع الكنيسة وتطويرها . وهذه المرحلة من التاريخ الكنسى ، التى نسميها زرع الكنيسة لم تنته ، بل لا يزال من الواجب إنشاؤها فى كثير من التجمعات البشرية" .

ويرى البابا ضرورة تضافر كافة جهود تيار التعصب المتأجج في المسيحيات الحالية . الأمر الذى يفسر إلحاحه الشديد في تنفيذ عملية توحيد الكنائس ، غير عابئ بما بينها من خلافات عقائدية ، مكتفيا بالتلويح لها **"بشبح الإسلام والأصولية"** . وهو مانقرأه بنفس الوضوح فى الفقرة التالية : **"لابد من تحالف القوى المسيحية ، لتكون أقوى درع ضد الإسلام . فالاتحاد ضد العدو المشترك الذى ينفث الانشقاق فى الجمهوريات الإسلامية جنوب الاتحاد السوفيتى كان ، فى عام (١٩٨٩م) الدليل الحاسم لإقناع الأرثوذكس بأهمية معاونة الكاثوليك على صحوتهم فوق أنقاض الشيوعية" . "الجغرافيا السياسية للفاتيكان"** (صفحة ٢٦٨) .

لذلك ظل البابا يردد ومازال "إن الاتحاد يصنع القوة" من أجل التغلب على ماأطلق عليه **"العدو المشترك"** بينهم ؛ أى الإسلام .

وهو مايلقى مزيدا من الضوء لا على تدخلاته السياسية والدينية لقلب النظام الشيوعى . الأمر الذى باتت مختلف المراجع والصحف تتناوله كحقيقة لا جدال فيها ، وإنما يوضح أساسا أهمية اللعبة الدائرة حاليا ، وذلك الإيقاع المتلاحق من مؤتمرات ومنتديات ولقاءات وصلوات جماعية ، بغية كسر الحاجز النفسى، وكلها تدور تحت لافتة أساسية واحدة تسمى : الحوار .

والحوار فى نظر البابا لا يعنى مجرد مانطالعه من فقرات فى نفس المرجع الخاص بجغرافيته السياسية ، والذى يكشف عن الكثير من الخبايا فى صفحاته المائتين اثنين وثمانين ، ومنها : **"إن الحوار التوحيدى ، الذى هو هدف ووسيلة عملية التبشير الجديدة ، لم يزدهر أكثر من أى وقت مصادفة تحت حكم البابا البولندى . فبدون ذلك المفتاح لا معنى للأمل فى غزو أو استعادة المساحات التى يتطلع إليها "** (صفحة ٢٤٩) أو عبارة

"لابد من الأخذ فى الاعتبار بالتنوع الجغرافى ، أو الدينى للإسلام، فلا يجب طرح نفس المشكلات بنفس الطريقة مع السنيين ، أو الشيعة ، أو الدروز ، أو الإسماعيليين. لابد من إتقان تنوّع الحوار" (صفحة ٢٥١) الأمر الذى يكشف عمليات التلاعب المغرضة التى تتم فى هذه الحوارات .. وإنما الحوار يعنى فى نظره وكما أوضحه نيافته فى خطابه الرسولى المعنون : "رسالة الفادى":

"إن الحوار يمثل جزءا من رسالة الكنيسة التبشيرية ... إن الكنيسة تستعمل الحوار لكى تحسن حمل الناس على الارتداد والتوبة عن طريق تجديد ضميرهم وحياتهم تجديدا عميقا ، فى ضوء سر الفداء والخلاص . إن الحوار الصحيح يرمى إذن بادئ بدء إلي تجديد كل الناس بالارتداد الباطنى والتوبة مع احترام كل الضمائر ... وإن الحوار لا يعفى من التبشير" .

ويختتم البابا هذا البند قائلا : "إن تجديد القلوب عن طريق الارتداد والتوبة هما إذن الفرضية الأساسية والقاعدة

الثابتة اللتان يرتكز إليهما كل تجديد اجتماعى طويل الأمد والسلام بين الأمم ... ولايمكن لحوار المصالحة على الإطلاق أن يقوم مقام إعلان الحقيقة الإنجيلية أو أن يخفف منها . وحقيقة الإنجيل ترمى إلي ارتداد الخاطئ والاتحاد بالسيد المسيح" !! . أى إن "الحوار" الدائر حاليا مع المسلمين بكل أنواعه مؤدى حتميا – فى نظر البابا– إلى ارتدادهم عن الإسلام واعتناقهم المسيحية لكى يعم السلام بين الأمم ويستتب!!

ولا يفوت البابا أن يوضح لمن قد يراوده الشك فى إمكانية تنفيذ هذا الكلام : **"إن الكرسى الرسولي يسعى إلي التدخل لدى حكام الشعوب والمسئولين عن مختلف المحافل الدولية أو الانضمام إليهم بمحاورتهم أو إخضاعهم على الحوار لمصلحة المصالحة وسط صراعات عديدة"** .

ويوضح س . ديلاكروا قائلا : **"إن الكنيسة باتت مصرة على تحديد رسالتها المعَينة ، وهى : غرس الإنجيل فى كافة الثقافات"** ("الكنيسة الكاثوليكية فى مواجهة العالم غير المسيحى").

أما الأب ريمون روسينيول الذى يعلق على خطـاب "رسالة الفادى" فيقول : "**إنه يمكن اعتباره بمثابة نداء مـن البابا لتجنيـد الكنيسة بأسرها لمهمة التبشـير ... إننـا مازلنـا نفكـر فـى البلـدان التـى تمنـع دخـول المبشـرين ، إلا أن ذلـك لا يقـف حـائلا أمـام الدبلوماسيين ورجال الأعمـال والتقنيين المسيحيين**" علـى حـد قول البابا الذى "**يهتم بمـا أطلق عليه الأشكال الجديـدة للتعاون والتى يذكر منها أربعة بصفة خاصة هى : السياحة ، ومختلـف الأشكال المهنية ، والمهاجرين، والحياة الدولية بما فيهـا السياسـة والاقتصـاد ووسـائل الأعلام**" ، "رسالة الكنيسـة" العـدد (٩١) مارس (١٩٩٩م) .

ومن الواضح أن مجالات السياحة ومختلف الأشكال المهنية ، والمهاجرين والدبلوماسيين ورجال الأعمال والتقنيـين المسيحيين ، إلى جـانب كـل مـا يتضمنـه مجـال السياسـة والاقتصـاد ووسـائل الإعلام ، بـاتت مـن المنـافذ التـى تقـوم الكنيسـة باسـتغلالها فعـلا لممارسة عمليات التنصير بصور ، أو بأساليب قد يصعب التصدى لهـا . ولا أدل علـى ذلـك ممـا تطالعنـا بـه الجرائـد ، أو الإذاعـة

البريطانية من وقت لآخر باكتشاف المسئولين السعوديين لبعض هؤلاء الأفراد أو لبعض الدبلوماسيين وهم يمارسون عمليات التنصير في الأراضي السعودية ، وأنه قد تم ترحيلهم على الفور .

وإذا ما كانت هذه المحاولات تتم في السنوات الماضية ، في صمت ودأب ، فما بالنا بما سوف يقومون به بعد أن قام البابا بالإعلان عن خطته لاحتفالات سنة ألفين ؟! .

وعملية تنصير العالم أو ما يطلقون عليه **"إعادة تنصيره"** أو **"عملية التنصير الجديدة"** ليست من بنات أفكار البابا يوحنا بولس الثاني ، وإنما هي أحد القرارات الهامة التي أسفر عنها مجمع الفاتيكان المسكوني الثاني (١٩٦٢-١٩٦٥) . وقد تم إعلان ذلك القرار آنذاك تحت عبارة **"توصيل الإنجيل لكافة البشر"**. غير أن البابا هو الذي أعلنها صراحة في إحدى جولاته الرسولية عام (١٩٨٢م) بمدينة "شانت يقب" حيث أعلن عن **"عملية التنصير الجديدة"** و**"إعادة تنصير العالم"** . وكان يقصد بها شقين: استعادة الكتلة الشرقية من الإلحاد والحيلولة دون اعتناقها **"ديانات أخرى"** ومن ناحية أخرى ، العمل على اقتلاع الإسلام

حتى لا تكون هناك بدائل أخرى أمام الأتباع الذين كفروا بدينهم الذى ثبت تحريفه .

واختيار البابا لمدينة "شانت يقب" بشمال غرب أسبانيا له مغزاه الواضح ، فهى تمثل آخر منطقة امتد إليها الإسلام ، كما إنها أول منطقة تم الاستيلاء عليها وسقطت فى "**حرب الاسترداد**".

ومنذ منتصف الستينات ، أى عقب المجمع الفاتيكانى المسكونى الثانى ، تضافرت جهود التعصب السياسى والدينى لجعل الكرة الأرضية عبارة عن "**قرية كوكبية**" واحدة ، يتم السيطرة عليها بفرض النظام العالمى السياسى الجديد بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية ، وفرض النظام العالمى الدينى الجديد ، بزعامة كاثوليكية روما . لذلك يجاهد البابا فى تحويل الديانات الأخرى من "**أعداء**" إلى "**حلفاء**" والبحث عن قاسم مشترك أعظم بينها ، لتسهيل عملية امتصاصها من خلال تلك الحوارات المزعومة ، والتى تؤدى فى نظره إلى حتمية التنصير .

وموضوع الاحتفال بالألفية الثالثة ، من الموضوعات التى يخطط لها البابا منذ بداية مشواره البابوى ، إذ تناولها في العديد من خطبه الرسولية ، بدءاً من أول خطاب ألقاه حتى الخطاب الأخير ، والخاص باليوبيل نفسه . وذلك لارتباطه في نظره بضرورة عملية تنصير العالم في وقت محدد له مغزاه ، لذلك يعتبر "**إن عام ألفين هو عام الخلاص ، وعام استقبال ذلك الإنجيل الذى عرضه يسوع في المعبد اليهودى بمدينة الناصرة ، كرسالة تحرير لكافة شعوب العالم**" .

ومن المعروف أن "**إنجيل يسوع**" هذا الذى يراوغ بالحديث عنه قد أخفته أيادى التعصب العابثة منذ بداية التحريف . وإذا ما تجرأ البابا وأظهره في وضح النهار ، لانتهى كيان المسيحية الحالية التى تم اختلاقها بتعنت ، وإصرار عبر المجامع على مر العصور . فالسيد المسيح عليه السلام لم يقل أبداً إنه إله ، وقد تم تأليهه في مجمع نيقيا عام (٣٢٥م) .

إلا أن البابا يصّر على تأكيد أن "**المسيح فادى العالم هو الوسيط الوحيد بين الله والبشر**" (بند٤ عشية الألفية الثالثة)

لأن "المسيح هو الله حقاً ، وهـو إنسـان حقـاً ، وهـو سـيد الكـون وسيد التاريخ أيضاً ، وهو البداية وهو النهاية" (بنـد٥) . لأنـه لا يتحدث إلى البشر "باسم الله مثال الأنبياء ، وإنمـا هـو اللـه نفسـه الذى يتحدث فـى كلمته الخالدة بعـد أن تجسـدت ، وهنـا نلمـس النقطة الأساسية التى تفرق المسيحية عن الديانات الأخرى التى لاح فيها منذ البداية بحث الإنسان عـن اللـه . أمـا فـى المسـيحية فإن نقطة الانطلاق هى تجسد الكلمـة ، وهنـا لا يذهـب الإنسـان بحثاً عن اللـه ، وإنمـا اللـه هـو الـذى أتـى شـخصياً للتحـدث عـن نفسه إلي الإنسان ليوضح له الطريق الذى سيسمح له بـالتوصل إليـه ... وبهـذه الصـورة ، فـإن المسـيح هـو تحقيـق لتطلـع كافـة ديانات العالم، ومن هنـا فهـو نهايـة مطافهـا الوحيـد والنهـائى" (بند٦) .

ويؤكد البابا : أن كـل أحـداث القـرن العشـرين "وكـل مـا وقع طواله يوضح أكثر من أى وقت مضى أن العالم بحاجة إلي التطهر ، وإنه بحاجة إلي الاهتداء إلي المسيحية" (بند١٨).

رابطاً بين الاحتفال بهذا اليوبيل ، وبين قرارات المجمع الفاتيكانى الثانى بشكل لا انفصام فيه ، لأن هذا اليوبيل يأتى تتويجاً لقرارات ذلك المجمع " **الذى تمخض عن تكوين العديد من المجامع الكنسية العامة ، والقارية ، والمحلية ، والقومية ، والأبرشية، وكلها تدور حول الموضوع الاساسى للتبشير بل والتبشير الجديد الذى تم إرساء قواعده فى الخطاب الرسولي للبابا بولس السادس عام (١٩٧٥ م) والمعنون "تبشيرالإنجيل" ، الذى أصدره عقب الجمعية الثالثة العامة للمجمع الكنسى للأساقفة**" (بند٢١) . وهو أحد المجامع الخاصة بتنصير العالم!.

ثم يؤكد نيافته قائلاً :"**إنه من الأمور الشديدة الإلحاح ، أن يتم انعقاد مجمع كنسى بمناسبة اليوبيل الكبير ، لتوضيح وتعميق المذهب الخاص بالمسيح الذى هو الوسيط الوحيد بين الله والبشر ، والمخلص الوحيد للعالم ، مع تمييزه تماماً عن مؤسسى الديانات الكبرى الأخرى والتى نجد فيها رغم ذلك بعض عناصر من الحقيقة ، والتى تنظر إليها الكنيسة باحترام صادق ، إذ ترى فيها انعكاساً للحقيقة التى تنير كافة البشر**" (بند٣٨) . أى حقيقة المسيح التى أوضحها .

وعند حديثه عن شكل الاحتفال نفسه أكد **"على أن تكون البنية الموضوعية لهذه السنوات الثلاث متمركزة حول المسيح ، ابن الله وقد تجسد بشراً ، وهو احتفال لا يمكن إلا أن يكون لاهوتياً ، أى متعلقاً بالثالوث"** (بند ٣٩).

وبعد أن أوضح **"أن يسوع المسيح هو المنقذ الوحيد للعالم بالأمس ، واليوم ، وإلي الأبد"** (بند ٤٠) . وضرورة **"العمل على وحدة كافة المسيحيين ، والأهمية المضفاة على الحوار مع الديانات ، ومع الثقافات المعاصرة"** (بند ٤٦) وبعد أن قام بالتمهيد للمرة الثانية لعدم المساواة الاقتصادية الناجمة عن الإمبريالية ، ونهبها لموارد العالم الثالث ، أو لأهل الجنوب أينما كانوا، يرى البابا : أن تكون مناسبة اليوبيل هذه بمثابة **"لحظة سانحة ليتم فيها التفكير إلي جانب أشياء أخرى (لم يفصح عنها نيافته) فى تخفيض هام ، إن لم يكن فى إلغاء بالكامل للديون الدولية التى تثقل على العديد من الأمم . بذلك سيمكن لليوبيل تقديم فرصة للتأمل حول تحديات أخرى للعصر ، من قبيل : صعوبات الحوار مع الثقافات المختلفة والمشكلات المرتبطة باحترام حقوق المرآة ونشر مفهوم الأسرة والزواج"**(بند ٥١).

أما فى (البند٥٢) فيوضح نيافته أن أهم حقلى عمل يجب توليتهما عناية خاصة هما :"المواجهة مع العلمانية والحوار مع الديانات الكبرى" !

وفيما يتعلق بالنقطة الأولى يجمعها فى عبارة"أزمة الحضارة" كما هى واضحة **"فى الغرب المتقدم تقنياً ، وإن كان أكثر افتقاراً نفسياً لنسيانه الله أو لتهميشه إياه"**. أما فيما يتعلق بالحوار بين الأديان ، فيرى أن تتم **"مواصلة ذلك الحوار وفقاً للتعليمات الشديدة الوضوح ، التى أملاها المجمع الفاتيكانى الثانى فى بيان "فى زماننا هذا" حول علاقات الكنيسة مع الديانات غير المسيحية"** (بند٥٣)، متمنياً **"إمكانية ترتيب لقاءات مع اليهود ، والمسلمين فى أماكن لها مغزاها ، بالنسبة للديانات الكبرى التوحيدية"** (بند٥٣) وهذه التعليمات **"الشديدة الوضوح"** كما رأينا لا تنص إلا على تنصير العالم مع التركيز على البلدان التى ما زالت تقف فى مواجهة عمليات التنصير وأهمها المملكة العربية السعودية .

وفيما يتعلق بالاحتفال الختامي الكبير ، فيرى البابا "**أن يتم ذلك في آن واحد في كل من الأراضي المقدسة ، وفي روما، وفي كافة الكنائس المحلية للعالم أجمع**" (بند٥٥) . على أن تكون غاية الاحتفال هي :"**تمجيد الثالوث**" (بند٥٥) . وأن يقام في روما بهذه المناسبة "**مؤتمر عالمي لسر القربان**" (بند٥٥) . أي أن يكون عام ألفين ، هو العام الدولي للقربان أو "**عام الخلاص**" للعالم أجمع كما أوضحه من قبل .

وفي نهاية هذا العرض الخاطف للخطة الخمسية للبابا يوحنا بولس الثاني ، وهي خطة ملزمة لكافة السياسيين المسيحيين ولكافة الكنائس ، بحكم عقيدة الإيمان وبحكم القانون الكنسي وشرائعه ، لا يسعنا إلا أن نشير إلى "**ذلك المغزى الكبير وغير المعلن**" لعام بأسره عن القربان ، والذي تسبقه عملية إسقاط هامة للديون الدولية التي تثقل على كاهل العديد من الدول ، إن لم يكن إسقاطاً كاملاً لها . وإنه لمن المخزي والمهين للمسلمين ، وللعالم كله أن يتم إسقاط ديون العالم الثالث في الأعوام القليلة القادمة شريطة تنصيره ، أو ثمناً له ، والاحتفال بعد ذلك بابتلاع القربان تدشيناً لذلك التنصير المدفوع الأجر !!!

الأمر الذى يلقى مزيداً من الضوء على مطالبة البابا فى خطابه الرسولى هذا "**بتجديد الوعد بالتزام كل فرد وكل كنيسة بقوانين المجمع الفاتيكانى الثانى**" ، كما يلقى مزيداً من الضوء على ما قد تم فرضه على الكنائس المحلية : أى إن كافة المسلمين، أينما كانوا وسواء أكانوا يمثلون أغلبية البلد الذى يعيشون فيه أم هم أقلية فيه ، فهم بلا شك خاضعون الآن لعملية تنصير أو إعداد للتنصير العام ، تتم "**بصبر ودأب**" على حد قول البابا فى العديد من خطبه ، وإن كانت تتم اعتماداً على التسلل وعدم المواجهة الصريحة من ضمن ما تعتمد عليه .

وإذا ما حاولنا اختصار هذا الخطاب الرسولى الأخير للبابا ، والصادر فى (١٤/١١/١٩٩٤م) ، إلى محاوره الأساسية ، لخرجنا بالنقاط الثلاث التالية :

١ – غاية الاحتفال : تمجيد الثالوث ،وفرض المسيحية على العالم.

٢ – أحد أهم وسائله : إسقاط ديون العالم الثالث ثمناً لتنصيره.

٣– أهم حقلى عمل تواجههما الكنيسة فى الفترة القادمة :

أ- المواجهة مع العلمانية .

ب- الحوار مع الديانات وبخاصة مع الإسلام (والحوار في مفهوم البابا يعني فرض الارتداد عن الإسلام والاتحاد بالمسيح) .

أي إننا لسنا أمام مجرد مخطط دقيق التضافر ، متفاوت الوضوح والأحاييل ، قد صيغت أبعاده منذ عام (١٩٦٥م) في المجمع المسكوني الثاني ، لاقتلاع الإسلام وتنصير المسلمين ، إنما نحن في مواجهة ذروة احتدام هذا المخطط الذي تم إعلانه على الملأ ، والذي وضع حداً زمنياً لتنفيذه ، وثمناً مادياً في المقابل قد يجذب بكل أسف العديد ، ممن أثقلت كاهلهم معاناة الفاقة والجهل.

* * *

خادم الحرمين الشريفين :

لذلك أتوجه إلى جلالتكم ، بكل ما تتبوؤنه من مكانة وسلطان ، وبكل ما أنعم الله سبحانه وتعالى به عليكم واستخلفكم فيه -فالمال مال الله وكلنا عابرو سبيل- إن تتدارسوا موضوع ديون العالم الثالث الإسلامى ، والعمل على إسقاطها بأى صورة من الصور تروق لجلالتكم ، إما إسقاطها كاملاً ، أو من حيث المقابل بالإنتاج ، أو العمالة ، وما إلى ذلك ، أو على الأقل بشرائها وبذلك تكون مديونية العالم الثالث الإسلامى لمسلمين يؤمنون بالله ولا يشركون به أحداً ، لمسلمين لا ولن يستخدموا هذه الديون لإجبارهم على الكفر والشرك بالله .

كما نناشد جلالتكم العمل على صون قدسية أراضى المملكة السعودية ، التى أكرمها الله بنزول الإسلام فى رحابها وإقامة بيوته الحرام فيها ، والحفاظ عليها من أية تسللات ، خاصة بعد أن أصبحت مستهدفة ، بصريح العبارة للإيقاع بها فى شرك عمليات التبشير والتنصير وزرع الكنائس بمختلف الضغوط .

وهنا لا يسعنا إلا أن نذكّر جلالتكم ، بما أوحى به رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ، وفاته قائلا : **"أخرجوا المشركين من جزيرة العرب"** . وكانت آخر وصية أوصى بها .

ولايسع المجال أن نضيف مختلف الصياغات التى ورد بها ذلك الأمر النبوى الشريف ، ومنها أنه كان قد قال : **"لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع فيها إلا مسلما"** أو **"لايترك بجزيرة العرب دينان"** . فكلها أحاديث تؤكد على ضرورة إخراج اليهود ، والنصارى من جزيرة العرب والحفاظ على طهارتها كأرض مباركة لا تقبل الشرك بالله فيها .

وقد قام سيدنا عمر باجلائهم فعلا ، فكيف نسمح بعد ذلك لأى فكرة تنقض مثل هذه الوصية الملزمة أو أن تدعو إلى أن نرتد عنها ؟!

كما نناشد جلالتكم التنبيه على علماء المسلمين وممثلى المؤسسات الإسلامية بمقاطعة هذا الاحتفال التنصيرى ، المقام على شكل الثالوث وتمجيداً له ، ذلك الثالوث الذى أدانه الله سبحانه وتعالى فى العديد من آيات قرآنه الكريم .

فالمشاركة ولو بالتواجد تعنى القبول ضمناً مثلما تعنى التواطؤ صمتاً فى عمليات تحريف وشرك بالله ؛ الإسلام برئ منها إلى يوم الدين ، خاصة وأن البابا يعتبر المشاركة فى مثل هذه اللقاءات الجماعية ، قبولاً ، وانتصاراً لمسيحيته المحرّفة عما أنزله الله عز وجل على السيد المسيح ، ويقوم بفرضها بأساليب تفتقر إلى الصراحة والأمانة .

وأخيراً وليس آخراً ، نناشد جلالتكم العمل على لمّ شمل الأخوة فى الإسلام ، أياً كانت نوعيات الخلافات التى فرضها الغرب المتعصب لتحقيق مآربه التى باتت معلنة بلا أية مواربة ، والعمل على اتحاد المسلمين "كالبنيان المرصوص" ليس فى الصلوات الاحتفالية التى لا يعرفها الإسلام (!!) بل ولا حتى دفاعاً عن صلات الرحم ، والجوار ، والإيمان الواحد ، وإنما دفاعاً عن الإسلام الذى استباحوا عرضه ودمه بعد أن رفضوا الاعتراف بنبيه خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم .



الحوار والتبشير

"لقاء الحضارات" من العبارات التى تزايـد استخدامها فـى الآونة الأخيرة بشكل لافت للنظـر ، فهـى عبـارة متعـددة المعـانى لاشتمالها على العديد من المجالات . وتزداد أهميتها إذا ما نظرنـا إليها فى إطار المجال الدينـى ، وخاصـة فـى إطـار مـا يطلـق عليـه **"الحوار بين الديانات"** .

ولقد تزايـد اهتمـام الغـرب بقضيـة حـوار الحضـارات عنـد اكتشافه تماسك الانتماء ، إلى تـراث دينـى آخـر غـير المسـيحية ، وأهميـة هـذا الانتمـاء بالنسـبة للأشـخاص أنفسـهم . وذلــك إلى جـانب اكتشـافه القـوة العدديـة لأتبـاع هـذه الديانـات ، وفعاليـة الديانات الكـبرى كمحـرك إنسـانى ، وخاصـة الإسـلام ، وتزايـد انتشاره رغم المد الكنسـى الوثيـق الارتبـاط بالاسـتعمار السياسـى والاقتصادى ، والفكرى ، أو الثقافى .

ويرتبط هذا الاكتشاف فى نظر الغرب بقضية أخرى لا تقل أهمية ، وإن كانت فى خط مناقض ، وهـى حريـة العقيـدة والحـق فى الهوية الدينيـة والثقافيـة . الأمـر الـذى فـرض علـى الغـرب ، وعلى التيار المتعصب فيه ، أن يتدبر الموقف فـى محاولـة ، للتوفيـق

بين التبشير بالمسيحية والاحترام الواجب لعقائد الآخرين . وهي من المسائل الأساسية التى قام المجمع المسكونى الفاتيكانى الثانى (١٩٦٥م) بدراستها واتخاذ قرار لا سابقة له في هذا الشأن وهو: توصيل الإنجيل لكافة البشر ! . تلك الصيغة المقتضبة التى أعلنت آنذاك، ولعل أحد لم يلتفت إلى حقيقة أبعادها ، إلى أن أعلنها البابا يوحنا بولس الثانى صراحة عام (١٩٨٢م) في مدينة -شانت يقب- بشمال غرب أسبانيا ، أمام ملايين الأتباع ، مطالبا بضرورة تنصير العالم .

وأثناء انعقاد المجمع عام (١٩٦٤م) قام الفاتيكان بتكوين منظمتين هما : المجلس البابوى للحوار بين الديانات ، واللجنة العليا لتنصير الشعوب . وهاتان المنظمتان على اتصال دائم بالعاملين فى بعثات التبشير والحوار الديني بالعالم أجمع . وذلك إلى جانب كونهما من أهم الإدارات الفرعية والمنظمات التى تضمها الإدارة البابوية ، ومنها : سكرتارية دولة الفاتيكان ، والمجالس العليا وعددها (١١) ، والمحاكم ، والمجالس العامة وعددها (١١) إلى جانب الإدارات الإدارية .

وقد تضارفت جهود كل هـذه الإدارات لتسـفر عـن ذلـك المجمع الفاتيكاني الثـاني ، الـذى تمخـض بـدروه عـن العديـد مـن اللجان ، والمنظمات ، وأهمها لجنة الحوار ، ولجنة تنصير الشعوب اللتان تعملان فى تلازم مستمر .

ومن أهم النصوص التـي صـدرت فيمـا يتعلـق بـالحوار مـع الديانات الأخرى نصان أساسيان ، أولهما هو : الخطاب الرسـولى للبابـا يوحنـا بولـس الثـاني المعنـون "**رسالة الفادي**" الصـادر فـى (٧ ديسـمبر عام ١٩٩٠م) وتم إعلانه يـوم (٢٢ ينـاير ١٩٩١م) ووثيقة "**حوار وبشارة**" المؤرخة فى ١٩ مايو وتـم الإعـلان عنهـا يوم (٢٠يونيو ١٩٩١م) وهى مـن إعـداد لجنـة الحـوار والمجلـس الأعلى لتبشـير الشـعوب ، وتـأتى علـى مسـافة خمسـة أشـهر مـن خطاب البابا السالف الذكر .

والعلاقـة الموضوعيـة بـين الوثيقتين تكمـن فـى أن الخطـاب الرسولى للبابا يؤكد ، ويفرض : أن عملية فـداء المسيح قـد تمـت من أجل خلاص **جميع البشر** ، وهو ما معناه إخضاع جميع البشـر

لعملية التنصير التى طالب بها عام (١٩٨٢م) أمـا الوثيقـة الثانيـة فتعنى اختصاراً كيفية تنفيذ عملية التنصير هذه !! .

وثيقتان تختلفـان مـن حيـث السـلطة المصـدرة لكـل منهـا ، لكنهما متماثلتان من حيث الروح التى تحركهما ، والأسلوب غير الأمـين فـى تنـاول وجهـى القضيـة وهمـا : الحـوار والتبشـير . فالخطاب الرسولى بحكم صدوره عن البابا وكل ما يؤول إليـه مـن سلطات ، يتنـاول كافـة الموضوعـات المتعلقـة بالبعثـات التبشـيرية ويلزمها مثلما يلزم كافة الأتباع . أما وثيقة **"حوار وبشارة"** فقـد أعدتهـا عـدة لجـان مشـتركة بنـاء علـى توجيهـات البابـا وتخـص العاملين الذين لهم دور قيادى فى عمليـات التبشـير ، ولا تتنـاول سوى نقطتين جوهريتين : الحوار ، والتبشير .

ويقول الكاردينال أرينزى ، رئيس المجلس البابوى للحـوار مـع الديانـات : إن الإعـداد لهـذه الوثيقـة قـد بـدأ منـذ عـام (١٩٨٦م). أى إنه قد استغرق خمـس سـنوات ، وإنـه قـد خضـع للبحـث الدقيـق فـى جمعيتـين عموميتـين للمجلـس (١٩٨٧، ١٩٩٠). وإنه بين هذين التاريخين ، قد تم إرسال الوثيقة إلى كافة

المؤتمرات الرسولية عبر العالم لتدارسها ، وإبداء الرأى فيها . لذلك أعيدت صياغتها أربع مرات ، حتى تنعم بكل الملاحظات المجدية ، والتى تؤدى إلى إنجاح الغرض منها .

ويضم المجلس البابوى للحوار بين الديانات ثلاثين أسقفا ، وكاردينالا من جميع أنحاء العالم ، وينعقد فى جمعية عمومية كل عامين أو ثلاثة . كما تقوم هيئة من المستشارين ، مكونة من خمسين عضوا ، من الضالعين فى العلوم الدينية وفى كيفية إجراء الحوار ، يتم التعاقد معهم لمدة خمس سنوات ، بإبداء الرأى ودراسة القضايا ليمدوا بها أعضاء المنظمتين . كما يقوم هذا الفريق بالربط بين هذا المجلس البابوى ، وكافة الكنائس المحلية ، ويمثلون المجلس أثناء انعقاد اللقاءات الخاصة بالحوار .

أما اللجنة العليا لتنصير الشعوب ، فمن سلطتها تنظيم وإدراه نشاط اللجنة العليا ، وتعاونها مع إرساليات التبشير على الصعيد العالمى . ويقوم البابا بمباشرة "مختلف اللجان البابوية ، ومنظماتها ورؤساء مختلف الدرجات الرهبانية ، واللجان

والمؤسسات ، والمنظمات الدنيوية المنتمية للنشاط الإرسالى للتعاون الصادق" مع هذه اللجنة .

ذلك لأن هذه الإدارة هى التى تقوم بوضع خطة عقلانية للنشاط العملى ، وهى التى تطرح المعايير التوجيهية والمبادئ التى يجب أن تتبناها اللجان الخاصة بالتبشير . أى إنه ، يقع عليها القيام بدور أساسى فى خطة تدبير برامج نشاط الكنائس لكى تمارس عمليات التبشير بأشكالها المختلفة . الأمر الذى يجعلها على اتصال دائم بمختلف إدارات الكرسى الرسولى ، وكافة الكنائس المحلية وفرق المبشرين .

وكانت هذه اللجنة تسمى فيما مضى **"اللجنة العليا للدعاية"** . وقد قامت بالفعل بتنظيم النشاط التبشيرى فى مختلف بلدان العالم . أما اليوم فهى تواصل نفس الدور إلى جانب تقديم المساعدات المالية للإدارات المسيحية التابعة لها ، وهى (٩٢٣) دائرة كنسية تضم (٨٠٦) إدارة . (٦٥) وكالة كنسية . (٤٨) مقاطعة كنسية ...إلخ . يقع معظمها فى أفريقيا وآسيا . مجلة رسالة الكنيسة ، العدد (٩٦، ٩٧ - ١٩٩٢) . وقبل تناول نص

الوثيقة ، لعله من المفيد أن نلقى بنظرة خاطفة على المشوار التاريخى لعبارة "**الحوار**" فى المفهوم الكنسى، لنرى كيف أن معناها لم يتغير حتى وإن تغيرت الظروف أو الأسماء ، فهو دائما يعنى على حد قول البابا "**فى رسالة الفادى**" : فرض الارتداد للدخول فى سر المسيح !

ومن أوائل الذين استعانوا بالحوار فى عمليات التبشير هو "الشهيد" جوستان المولود فى النصف الأول من القرن الثانى الميلادى . وقد أعدمه الرومان فيما بين (١٦٣ ، ١٦٧) أيام مارك أوريل . وترك العديد من المؤلفات ، منها دفاعان ، يناقش فيهما العقيدة المسيحية بالنسبة للعبادات والأساطير اليونانية الشديدة الانتشار آنذاك . وبحث بعنوان :"**حوار مع تريفون**" ؛ وتريفون هذا يهودى يقوم جوستان بشرح التحالف القديم له على ضوء التحالف الجديد فى مفهوم المسيحية .

ومن أهم الشخصيات التى اهتمت بالحوار أيضا كليمون السكندرى ، المولود فى منتصف القرن الثانى الميلادى . وله العديد من المؤلفات ومنها "**الثلاثية**" التى توجه بها إلى مختلف

وثنيي الأسكندرية ، و "**النسجيات**" وهى مكونة من ثمانية أجزاء، والتي يشرح فيها عبر الحوار مع العديد من الفلسفات اليونانية ، والبوذية ، والهندية ؛ كيف أن المسيحية هى التى تمثل الحقيقة فى نظره. وقد توفى عام (٢١٥م) .

أما ريمون لول من جزيرة مايوركا ، فقد ولد عام (١٢٣٢ أو ١٢٣٥م) وكان يدعى "**الرجل الخرافة**" ويقدم نفسه على أنه مسيحى عربى . ومن أهم إنجازاته إدخال دراسة اللغة العربية والعبرية فى الجامعات الكبرى بقرار من مجمع فيينا (١٣١١-١٣١٢) وكان واسع الاطلاع على الإسلام . ومن أشهر مؤلفاته: "**كتاب الوثنى والعلماء الثلاثة**" . وكتاب "**أسماء الله المائة**" "**وحوار ريمون المسيحى مع حمّار العربى**" .

ويرجع أول مؤتمر للحوار إلى عام (١٥٢٤م) ، وقد أقيم فى المكسيك عقب عدة لقاءات بين أهم اثنى عشر مبشرا من القساوسة الفرنسيسكان ، وبين زعماء ورجال دين من الهنود . وقام الفرنسيسكان بعرض العقيدة المسيحية ، وبدأ هنود المكسيك بالرفض ، ثم المقاومة والاحتجاج ثم انتهى بهم الأمر إلى تقبل

قرارات المؤتمر ! ولا توضح الوثيقة كيف تم هذا التغيير في الموقف .

أما الأسقف لويس لانو (١٦٣٧-١٦٩٦) النائب الرسولى، فيعد أول من قام بالحوار مع البوذيين . وترك العديد من الكتيبات ، الخاصة بالحوار مع رجال الدين البوذى السيامى ، أو مع الفلاحين .

وإن كانت تلك الشذرات تمثل نظرة خاطفة حول "**الحوار**" فى مسيرته التبشيرية قديما ، فإن المشوار الحديث لهذه العبارة يرجع إلى تاريخ إنشاء "**إدارة الحوار**" أثناء انعقاد المجمع الفاتيكانى الثانى (١٩٦٢-١٩٦٥) وبالتحديد فى (٦ أغسطس ١٩٦٤م) . ولم تكن الفقرة الخاصة بالحوار مع غير المسيحيين فى الوثيقة المسماه "**نور الأمم**" سوى بداية المشوار الجديد . تمخض المجمع عن العديد من الوثائق المتعلقة بالحوار ، أهمها بيان "**علاقات الكنيسة مع الديانات غير المسيحية**" (٢٨ أكتوبر ١٩٦٥م) ووثيقة "**الكنيسة فى عالم هذا العصر**" (٧ديسمبر١٩٦٥م) . والبيان الخاص بالنشاط الإرسالى للكنيسة

(٧ديسمبر ١٩٦٥م) والبيان الخاص "بحرية العقيدة" الصادر في نفس التاريخ أيضاً .

وتمثل الوثيقة الأولى نقطة تحول فى تاريخ الكنيسة الكاثوليكية ، إذ إنها أول مرة تقوم فيها ببحث العلاقات مع الديانات الأخرى بهذه الصورة الرسمية الموسعة . ويقول الأب بييترو روسانو ، أحد أهم محركى هذا النشاط ، إن وثيقة "الحوار" هذه ، قد أثارت ما يمكن تشبيهه بانهيار سد عظيم ! ومنذ ذلك الوقت بالفعل تدفقت الإرساليات التبشيرية ، كالطوفان الجارف على كل من أفريقيا وآسيا ، وتدفقت معها المؤتمرات الهامة لقيادة وتوجيه ذلك الفيض الغامر ، ومنها مؤتمر تنجلور بالهند عام (١٩٦٩م) وسينودس أساقفة روما (١٩٧٤م) المنعقد بالهند؛ ومؤتمر الأساقفة الكاثوليك المنبثق عن لجنة الحوار ، عام (١٩٧٧م) . وقد تم طبع أعمال وبحوث هذا المؤتمر فى مجلد بعنوان :"توجيهات من أجل الحوار الدينى" وهو خلاف الكتاب الذى أصدره الفاتيكان تحت نفس العنوان فى (١٥/٦/١٩٦٩م).

ويصعب حصر كل الاجتماعات والندوات التي أقيمت منذ ذلك الوقت تحت نفس الحوار من أجل نفس الهدف ؛ وهو : الحوار من أجل التنصير .

أما في اللجان المتعلقة بأفريقيا ، فأهم ما أصدره المؤتمر الرسولى لأساقفة شمال أفريقيا عام (١٩٧٩م) هو الكتاب المعنون: "**معنى لقاءاتنا**" والذى يبدو فيه كيف أن مهمة الكنيسة لا تقتصر فحسب على عملية التبشير ! .

وفي نفس ذلك العام قام البابا يوحنا بولس الثانى باصدار أول خطاب رسولى له بعنوان :"**مخلص البشر**" الذى أعرب فيه عن أولى وجهات نظره حول الديانات غير المسيحية ، وتحديده العلاقة التي أقامها بين فداء المسيح وكل إنسان على وجه الأرض بلا أي استثناء (البند رقم ١٤ من الوثيقة) وهي غير "**رسالة الفادى**" الصادرة في ديسمبر (١٩٩٠م) .

وفى نفس ذلك العام أيضاً (١٩٧٩م) قام مجلس الكنائس العالمي بإصدار وثيقة حول الحوار . فمنذ عام (١٩٧١م) كان مجلس الكنائس العالمي قد أنشأ قسماً جديداً داخل لجنة

"الإرساليات والتبشير" لجنة فرعية تحت مسمى **"الحوار مع العقائد الحية والايديولوجيات"** . كما قامت نفس هذه اللجنة بطبع كتاب بعنوان **"توجيهات من أجل الحوار"** وفى عام (١٩٨٢م) أصدرت نشرة بعنوان :**"الإرسالية والتبشير ، تأكيد عالمى"** .

ويأتى بعد ذلك النص الذى نحن بصدده فى هذا البحث وعنوانه المختصر **"الحوار والتبشير"** الصادر عام (١٩٨٤م) ، أما عنوانه الأصلى فهو :**"موقف الكنيسة الكاثوليكية حيال مؤمنو الديانات الأخرى"** .

ومن الملاحظ خلال هذا العرض : إنه لم يعد المختصون يتحدثون مستخدمين عبارة **"غير المسيحيين"** وإنما قد بدأوا يستخدمون بدلا عنها عبارة **"مؤمنو الديانات الأخرى"** ! وذلك كنوع من التقارب بدلا من الهجوم والسباب .

وفى يونيو (١٩٨٨م) وقع تغيير جذرى فى الإدارة البابوية، فكل ما كان يطلق عليه عبارة **"سكرتارية"** تحول إلى **"مجلس بابوى"** وبذلك تحول اسم **"السكرتارية الخاصة بغير**

المسيحيين" إلى "المجلس البابوى للحوار بين الديانات"! ولعل هذا التغيير فى حد ذاته يغنى عن أى تعليق فى توضيح أهمية "الحوار" ومعناه بالنسبة للكرسى الرسولى ، ولكل ما تتبعه من مؤسسات خاضعة لسلطان البابا ومخططاته. تتكون وثيقة "حوار وبشارة" من تسع وثمانين بندا ، وهى مقسمة إلى مقدمة (١٣ بندا) . وثلاثة أجزاء (٧٣ بندا) . وخاتمه (٣بنود) . الجزء الأول فيها بعنوان "الحوار بين الأديان" (١٤-٥٤) . والثانى بعنوان "التبشير بيسوع المسيح" (٥٥-٧٦). والثالث بعنوان "الحوار بين الأديان والتبشير" (٧٧-٨٦) . أما الخاتمة متضمنة آخر ثلاث بنود (٨٧-٨٩) .

وقد صدرت هذه الوثيقة فى ذكرى مرور خمسة وعشرين عاما على صدور وثيقة مجمع الفاتيكان المعنونة "زماننا هذا" حول علاقات الكنيسة مع الديانات الأخرى ، و التى توضح أهمية الحوار بين الديانات فى هذه العلاقة القائمة على ازدواجية رهيبة بين القول والتنفيذ ، إذ إنها تنص فى نفس الوقت على ضرورة التزام الكنيسة بالتبشير بلا هوادة بيسوع ، فهو الطريق والحقيقة

والحياة لكل البشر ! . أى إن الحوار والبشارة يمثلان وجهى عملة واحدة هى رسالة الكنيسة التبشيرية . وهى مقدمة من اللجنتين المسئولتين عن إعدادها كبرنامج ومنهج عمل للكنيسة العالمية . أى لكافة الكنائس المحلية .

وتوضح الفقرة الرابعة من المقدمة "**إن سرعة وسائل الاتصال ، وتحرك الشعوب ، وتداخلها أوجد نوعا من الوعى الجديد بالتعددية الدينية . فالديانات الأخرى لم تعد تكتفى بالتواجد ببساطة ، أو بكونها مازالت صامدة ، بل فى بعض الأحيان إنها تعرب عن صحوة جديدة . فمازالت تلهم وتؤثر على حياة الملايين من أتباعها . ففى الإطار الحالي للتعددية الدينية لم يعد من الممكن تناسى الدور الهام الذى تلعبه التقاليد الدينية**" .

ويوضح القسم الثانى من نفس البند الرابع : إن عملية ممارسة الحوار والتبشير مازالت تتعثر وتتردد فى بعض المناطق ، لأن ذلك يرجع إلى أهمية عدد الجالية المسيحية ، وإلى هوية

التقاليد الدينية القائمة وإلى العديد من العوامل الأخرى الثقافية ، والاجتماعية والسياسية .

بينما يشير البند السابع من هذه المقدمة : إلى إن هذه الوثيقة مقدمة لأتباع الكاثوليكية ، ولبقية أتباع الكنائس الأخرى لتوحيد الجهود . لذلك تنتهى المقدمة بتوضيح دلالة بعض العبارات الأساسية التى ترد طوال النص وهى :

١- التبشير : وهى عبارة لها أكثر من معنى ، ومنها : **"توصيل النبأ السعيد إلي الانسانية جمعاء ، وتغيير أعماق الإنسان بواسطتها"** ؟ وقيام الكنيسة بفرض **"الارتداد بواسطة الطاقة الإلهية للرسالة التى تبلغها للأفراد والجماعات ، والنشاطات التى ينتمون إليها وطريقة حياتهم والأوساط المحددة التى يعيشون فيها"** و **"التبشير صراحة وبوضوح وبلا مواربة بيسوع المسيح"** .

٢- الحوار : تتسم هذه العبارة بعدة معانى أيضاً ، أولاً : من الناحية الإنسانية تعنى ؛ الإتصال المتبادل بغية تحقيق هدف معين ، كما تشير إلى إتخاذ موقف محدد من الاحترام والصداقة

الذى يجب أن يتسم به كافة نشاطات إرسالية التبشير ؛ أى ما يسمى بروح الحوار . أما المعنى الثالث فهو **"مجمل العلاقات بين الأديان ، الإيجابية والبناءة ، مع أفراد وجماعات العقائد المختلفة بغية ، مزيد من التعارف والإثراء مع الطاعة الكاملة للحقيقة واحترام حرية كل فرد"** .

٣- **البشارة** : تعنى "توصيل الرسالة التبشيرية وسر الخلاص الذى حققه الله للجميع فى يسوع المسيح بقوة الروح القدس . إنها دعوة للانتماء العقائدى بيسوع المسيح ، دعوة للدخول فى جماعة الكنيسة عن طريق التعميد . ويمكن القيام بذلك على الملأ ، ويمكن أن يتم سرا فى صيغة حوارات خاصة ... إن البشارة هى أساس ومركز وقمة التبشير" .

٤- **الارتداد** : "إن فكرة الارتداد تتضمن دائما إتجاه الانسان بالكامل إلى الله . ومن ناحية ثانية ، تعنى ؛ عبارة الارتداد تغيير الانتماء الدينى وخاصة الدخول فى المسيحية" .

٥- **أديان وتقاليد دينية** : تستخدم هذه العبارات فى الوثيقة بمعنى ؛ جنس ، وبمعنى ؛ قياس . وهى تشتمل على

الديانات "التـى يـروق لهـا الانتسـاب إلى عقيـدة إبراهيـم وكذلـك التقاليد الدينية الكبرى لآسيا وإفريقيا وبقية العالم" .

وتنـص الفقـرة الأخيـرة مـن المقدمـة علـى أن الحـوار بـين الديانات ، يجب أن يمتد إلى كافة الديانات وكل أتباعها .

يتكون الجزء الأول من الوثيقة من خمسة نقاط هـي : تنـاول مسيحي للتقاليد الدينية . موضع الحوار بين الديانات فـي الرسـالة التبشيرية للكنيسة . أشـكال الحـوار . أحكـام وثمـار الحـوار بـين الديانات . عقبات أمام الحوار .

وتوضح النقطة الأولى ، كيفية تناول التعـامل مـع الديانـات غير المسيحية ، وإن ذلك يتطلب معرفة نظريـة واسـعة بهـا ، وإنـه لابد من الالتزام باحترامها لمـا تتضمنـه مـن بعـض القيـم الروحيـة والانسانية . وكيف أن المجمع الفاتيكانى الثانى قد أوضـح وأكـد أن يسوع –المسيح هو حقيقة متاحة لكل فرد حسن النية ، إذ إنـه يعمل سراً فى أعمق أعماقهم على خلاصهم وادخـالهم فـى سـر الفصح . وإن هذه الحقيقة موجـودة فـى تلـك الديانـات الأخـرى

كبصيص لابد من الاستعانة به . ومن أجل ذلك فإن الكنيسة ترى نفسها مدفوعة للدخول فى حوار للتعاون مع أتباع الديانات الأخرى ، وحثهم على التطور من خلال القيم الروحية ، والأخلاقية ، والاجتماعية ، والثقافية ، التى يتبعونها حتى تصل بهم إلى الدخول في سر المسيح . إذ إنه يقع على عاتق الكنيسة تنقية كل بذور العناصر الموجودة مما بها من شوائب سيئة ودفعها للمسيح .

ويستند واضعو هذه الوثيقة : إلى أن الله قد تحالف مع كافة الشعوب وفقا لما هو وارد فى العهد القديم (سفر التكوين ١-١١) وأن ذلك يؤكد أنه لا يوجد سوى طريق خلاص واحد أمام البشرية . لأن يسوع المسيح هو الذى تمثلت فيه رسالة التوحيد الأزلية بصورة جديدة ونهائية لجميع الشعوب .

بل تتمادى الوثيقة فى توضيح كيف أن يسوع تعامل مع غير اليهود وبدأ بالحوار معهم ، ومنهم السامرية التى حدثها عن ذلك اليوم الذى لن تكون فيه العبادة محدودة بمكان ما (يوحنا ٤/٢٣) وأن المعبد الجديد هو "جسد يسوع الذى بعثه الآب

بقوة الروح" ! وأن ذلك يعنى إن ملكوت الرب قد غزا العالم بشخص يسوع . أى أن الحوار مع الديانات الأخرى ليس نزوة من نزوات الكنيسة الحالية وإنما هى رسالة مبلغة من الآب ، ليتم تطبيقها على كافة الأمم " بما أن يسوع يعلن صراحة ، أنه الملك (يوحنا ١٨/٣٣-٣٧) .

وتتناول البنود من (٢٣ إلى ٢٥) ما قد يبدو تناقضا لغير العارفين بنصوص العهد الجديد ، سواء فى أقوال بولس الرسول فى خطابه إلى أهل رومية وموقفه مع أهل ليكأونية ، إلا أن ذلك فى نظر واضعى الوثيقة يثبت أن ذلك يعنى تطبيق الحكمة الإلهية التى وضعها الرب فى يسوع . بل إنهم يزيدون من مزاعمهم ليرون أن ذلك يؤكد أن المسيحية موجودة قبل وجود الجنس البشرى .

وذلك هو ماحاول المجمع الفاتيكانى عمله بربط الرؤية المسيحية للتاريخ عبر أعمال الآباء . وكيف تمادا البابا يوحنا بولس الثانى وتخطى رؤية المجمع هذا ليؤكد أن فعالية المسيحية بفضل الروح القدس موجودة فى كافة الديانات الأخرى ،

موضحا أن "**صلابة إيمانهم هى دليل على روح القدس وتأثيره عليهم بعيدا عن حدود الجسد السرى**" .

وقد تناول البابا نفس التأكيد فى خطابه الذى أعلنه فى تلك الصلاة الجماعية فى بلدة أسيز (ديسمبر ١٩٨٦م) . التى دعى إليها ممثلين من كافة الديانات التوحيدية وغيرها ، مؤكدا على "أن الروح القدس هو محرك كل صلاة صادقة ، وأنه موجود فى كل انسان ، سواء أكان مسيحيا أم لا" .

ويبرر البابا قوله استنادا إلى أن الإنسانية بأسرها تكوّن أسرة واحدة ، من أصل واحد ، ، إذ إن الله "**قد خلق كل الرجال والنساء على صورته . وبذلك فإن مصير الجميع واحد ، فلا يوجد سوى خطة خلاص واحدة متمركزة فى يسوع المسيح الذى قد توحد بتجسده بكل إنسان**" بلا استثناء وأيا كانت عقيدته الدينية ! وأن أية ممارسة دينية تتضمن تواجد يسوع المسيح فى الأتباع الذين لا يعترفون به بعد على أنه منقذهم الوحيد .

وينص (البند ٣١) من هذا الجزء الأول على التأكيد بأن الديانات الأخرى تتضمن بعض "عناصر الرحمة" لا يعنى أن كل

شيء بها من ثمار الرحمة ، فالخطيئة موجودة فى صورة الشر ، وهذه الديانات الأخرى -رغم مابها من قيم إيجابية- هى انعكاس لمحدودية الفكر الإنسانى الذى يميل إلى اختيار الشر . والتعامل مع الديانات الأخرى لا يعنى أن يغمض المسيحى عينه على مابها من تناقضات تفصل بينها ، وبين المسيحية "وذلك يعنى أنه مع الدخول فى حوار -بفكر مفتوح- مع أعضاء الديانات الأخرى يجب على المسيحيين اقناعهم بصورة سليمة بالتأمل فى فحوى ومتناقضات عقائدهم ، وعلى المسيحيين أن يتقبلوا أن توجه إليهم الاتهامات" .

وتشير ملحوظة تفسيرية حول هذا البند إلى تناول هذه النقطة الحساسة التى تتطلب أن يقوم أتباع الديانات الأخرى بالارتداد عن دينهم واعتناقهم المسيحية لذلك "**يتعين على المسيحيين أن يساعدوا مؤمنى العقائد الأخرى على التطهر من تراثهم الدينى لتقبل عملية الارتداد**"

أما النقطة الثانية من هذا الجزء الأول التى تتناول موقع الحوار بين الديانات فى الرسالة التبشيرية للكنيسة : فتؤكد على

أن الله هو الذى أراد إقامة الكنيسة بيسوع فى اكتمال الزمان كعلامة وخطة إلهية للخلاص . لذلك تعد الكنيسة سر من أسرار الله ، وأنها "**السر العالمى للخلاص**" فهى تمثل بداية ونبتة الملكوت وبذلك فالملكوت جزء لا يتجزأ من الكنيسة لأن الاثنان لا ينفصلان في شخص وعمل يسوع المسيح .

وينص (البند ٣٥) على أن "**أعضاء الديانات الأخرى مأمورون بالدخول فى الكنيسة ، بمعنى أنها تمثل السر الذى يوجد فيه ملكوت الله**" وبقدر استجابتهم لنداء الرب يقوم يسوع المسيح بانقاذهم . أى "**إن رسالة الكنيسة هى تنمية ملكوت الرب ومسيحه ، إذ إنها أقيمت لخدمته**" .

أما فيما يتعلق بالكشف الإلهى فتقول الوثيقة : "إنه يتجلى فى المسيح الذى هو فى آن واحد وسيط واكتمال أى تنزيل" . وبذلك فإن الكنيسة دائمة السعى إلى الكمال فى الحقيقة إلى أن تتم كلمات الله ، وذلك لا يتعارض مع المؤسسة الإلهية للكنيسة ولا مع اكتمال التنزيل الإلهى فى يسوع المسيح .

ومن هذا المنطلق يصبح من السهل رؤيـة لماذا وبأى معنـى يمثل الحوار بين الديانات عنصـرا لا يتجزأ مـن الرسـالة التبشـيرية للكنيسة . والسبب الأساسى لإلـتزام الكنيسـة بـالحوار ليـس مـن قبيل تعلقه بالإنسان فحسب ، وإنما لأنه جزء من اللاهوت أيضا . فقد دخل الرب فى حوار مع البشـرية عـبر العصـور ، ليقـدم لهـا الخلاص ، والكنيسـة تواصـل العمـل الإلهـى بدخولهـا فـى حـوار الخلاص مع الجميع .

لذلك كان البابا يوحنا بولـس الثانى قـد قـال فـى الجمعيـة العموميـة للمجلـس البـابوى للحـوار بـين الأديـان ، المنعقـد عـام (١٩٨٤م) **"إن الحوار بين الأديان أساسى بالنسبة للكنيسة التـى يتعين عليها ، أن تتعـاون فـى خطـة الـرب بمنـاهج تواجدهـا . بالاحترام والحب لكافة الناس ... لأن اتباع يسوع المتجاورين فـى حياتهم ونشاطاتهم مع الناس عليهم ، أن يقدموا لهم الدليل الحـق على يسوع ، وأن يعملوا من أجـل خلاصهم حتـى فـى الأمـاكن التى يمكنهم فيها التحدث عن يسوع صراحة"** وكان قبل ذلـك

قد أعلن "إن الحوار يدخل فى مهمة الكنيسة من أجل الخلاص، لذلك فهو حوار من أجل الخلاص" .

ويشير (البند ٤٠) إلى أن هذا الحوار الذى يتم من أجل الخلاص يدفع المسيحيين وغير المسيحيين للتعاون مع روح الرب وقد بعث عالميا من أجل الجميع ... وعليهم الاستجابة باخلاص متزايد للنداء الشخصى الذى يوجهه لهم الرب والذى يتم دوما كما يقول عبر وساطة يسوع المسيح .

وهذا الهدف المحدد **"يعنى ارتداد الجميع إلي الرب وذلك هو ما يعطى قيمة ذاتية للحوار" وأثناء عملية الارتداد هذه يتم القرار بالتخلى عن العقيدة الدينيـة السابقة والدخول فى عقيدة جديدة ... مع مراعاة قرار مجمع "فاتيكان الثانى" من أن كل إنسان عليه بالبحث عن الحقيقة فيما يتعلق بالرب وبالكنيسة وعندما يجدها ، عليه أن يعتنقها ويخلص لها"**

أما النقطة الثالثة : التى تتعلق بأشكال الحوار ، فتوضح أنه توجد أربعة أشكال من الحوار بين الديانات وهى :

أ- حوار الحياة : حيث يتجاور الناس فى الحياة ويتقاسمون اهتماماتها ، ومشاكلها .

ب- حوار الاعمال : حيث يتم التعاون ، بغية التطور الكامل والتحرر الشامل للبشر .

ج- حوار التبادل العقائدى : حيث يقوم الأخصائيون بتعميق فهم ميراثهم الدينى .

د- حوار التجربة الدينية : حيث يقوم أشخاص متعمقون فى تراثهم الدينى بتقاسم ثرواتهم الدينية مع الآخرين ، من قبيل الصلاة والتأمل وطرق البحث عن الرب ، أو عن المطلق.

ويوضح (البند ٤٣) كيف أن البابا يوحنا بولس الثانى قد ألزم كافة الكنائس المحلية بكل أعضائها وأتباعها القيام بهذا الحوار ، لكن يجب ألا يقوموا به جميعا بنفس الطريقة . على أن تساهم هذه الكنائس المحلية بصورة غير مغرضة وموضوعية ، وأن تجند نفسها من أجل قضايا حقوق الإنسان ، والمطالبة بالعدالة، وأن تشى بعدم العدالة ؛ لا من أجل أبنائها ، وإنما من

أجل أتباع العقائد الأخرى ، والمساهمة فى حل المشاكل الكبرى التي تواجه العالم .

أما أهم مجالات الحوار بين الأديان فى نظر واضعى هذه الوثيقة فهى : المجال الثقافى . ذلك أن مفهوم الثقافة أوسع من مفهوم الدين الذى لا يمثل سوى بعدا تصاعديا واحدا . أما الثقافة وخاصة العلمانية فيمكنها أن تقوم بدور نقدى بالنسبة لبعض العناصر السلبية فى ديانة ، أو أخرى . والمسألة جد مركبة إذ يمكن لعدد من الديانات أن يتواجد فى مساحة ثقافية واحدة ، فى حين أن الديانة الواحدة يمكنها أن تعبر عن نفسها فى العديد من المجالات الثقافية المختلفة .

لذلك لابد من حوار ذكى متيقظ ، لكى يمكن إلتقاط القيم الثقافية التى تساعد على تفتح الإنسان فى مصيره التصاعدى . كما يمكن لبعض ملامح الثقافة المسيحية أن تدان من قبل الثقافات المحلية لديانات أخرى ، وفى مثل هذه العلاقات المركبة بين الثقافة والدين فإن الحوار بين الديانات فى المستوى الثقافى يكتسب

أهمية بالغة إذ عليه أن يتغلب على هــذه العقبات والمصاعب بـل والمواجهات والمساهمة فى تطهير هذه الثقافات مــن كـل شـوائبها غير الإنسانية .

وتتناول النقطة الرابعة من هــذا الجـزء الأول أحكـام وثمـار الحوار بين الديانات . موضحا كيف أن مثل هذا الحوار يتطلب من الاتباع المسيحيين مواقـف متزنـة . فـلا يجـب أن يكونـوا شـديدى السذاجة ولا شديدى الانتقاد ، وإنما أن يدخلـوا فـى الحـوار بكـل إيمانهم ، ويظلوا ثابتين فيه مؤمنين بأن الحق معهم عن طريق يسوع المسيح الوسيط الوحيد بــين الـرب والبشـر "وعلـى المسـيحيين أن يتذكروا أن الرب قد لاح بصورة مـا لأتبـاع الديانـات الأخـرى ، وبالتالى عليهــم أن يتفهمـوا عقـائد الآخريـن . لذلـك يتعـين علـى المسيحيين الحفـاظ علـى هويتهـم وأن يتعلمـوا كيفيـة تلقـى القيـم الإيجابية من تقاليد العقائد الأخـرى . فمـن خـلال الحـوار يمكنهـم الاقنـاع ، وهـزم عقـائد مسـبقة متأصلـة وكذلـك تغيـير الأفكـار المسبقة.

ويوضح الهامش التفسيرى لهذه النقطة كيف أن مثل هذا الحوار ضرورى وعاجل ومثمر للجميع ، وإن كان يتسم بالحساسية . لذلك لابد من الشروع فيه بحذر وصدق وتواضع !

أما النقطة الخامسة والأخيرة من هذا الجزء الأول نشير إلى المصاعب ، التي يمكن أن تواجه الحوار . لذلك يتضمن البند (٥٢) سردا بأهم هذه العقبات بالنسبة لمن يقومون بالتبشير وهى:

١- ألا يكون إيمانهم قويا بالقدر الكافى .

٢- ألا يكونوا على دراية كافية بعقائد ، وممارسات الديانات الأخرى .

٣- الاختلافات ، والتفاوتات الثقافية .

٤- عوامل اجتماعية سياسية ، أو بعض عواقب من الماضى .

٥- فهم غير صحيح لعبارات من قبيل الارتداد ، التعميد ، الحوار ... إلخ .

٦- عدم التفهم الذى قد يؤدى إلى إتخاذ موقف دفاعى ، أو هجومى.

٧- عدم الاقتناع بقيمة الحوار بين الديانات ، أو اعتبارها مهمة قاصرة على المتخصصين .

٨- الشك في دوافع الطرف الآخر في الحوار .

٩- تبنى موقفا جدليا نضاليا .

١٠- الخلط بين عدم التسامح ، والعوامل السياسية ، والاقتصادية والعرقية .

١١- بعض ملامح المناخ الديني الحالى ، وتزايد المادية ، وعدم الاهتمام الديني ، ومضاعفة إعداد الطوائف . الأمر الذى يؤدى إلى الخلط ويخلق مشاكل جديدة .

وتؤكد الوثيقة : إن مثل هذه العقبات ناجمة عن عدم فهم حقيقة طبيعة الحوار بين الأديان ، وهدفه . وإن المطلوب هو الصبر ومزيد من الصبر . لذلك تنص على أنه **"رغم كل هذه المصاعب والعقبات فإن إلتزام الكنيسة بالحوار ثابت ولا رجعة فيه"**.

ويتكون الجزء الثاني من ثمان نقاط هي : الرسالة التي أعطاها الرب بعد بعثه . دور الكنيسة . مضمون البشارة . وجود الروح القدس وقوته . الضرورة الملحة للتبشير . أساليب التبشير. عقبات أمام التبشير . البشارة في المهمة التبشيرية للكنيسة .

ترتكز النقطة الأولى ؛ حول الرسالة التي أعطاها الرب بعد بعثه ؛ لإثبات أن الرب يسوع هو الذي أرسل أتباعه للتبشير بالإنجيل عبر الأمم ، استنادا إلى الآيات التالية من الانجيل وهي : "فتقدم يسوع وكلمهم قائلا : دفع إليّ كل سلطان السماء وعلى الأرض ، فاذهبوا ، وتلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس . وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصتكم به ، وها أنا معكم كل الأيام حتى انقضاء الدهر" (متى ٢٨/١٨-٢٠) . "وقال لهم اذهبوا : إلى العالم أجمع ، واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها . من آمن واعتمد خلص ، ومن لم يؤمن يدن" (مرقص ١٦/١٥-١٦) . "وقال لهم : هكذا هو مكتوب ، وهكذا كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم

مبتدأ من أورشليم ، وأنتم شهود لذلك" (لوقا ٢٤/٤٦-٤٨) .
"لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم ، وتكونون لي شهودا فى أورشليم ، وفى كل اليهودية والسامرة وإلي أقصى الارض" (ا.ع:١/٨) **"كما أرسلنى إلي العالم ، أرسلتهم أنا إلي العالم "** (يوحنا ١٧/١٨) **"كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا"** (يوحنا ٢٠/٢١) .

ويخرج واضعو الوثيقة من هذه الآيات بتأكيد أن مهمة الكنيسة هى التبشير ، وأن هذه هى الرسالة التى تلقتها من يسوع وهى الرسالة التى تلقاها من الآب لتحقيق ملكوت الرب الكائن فى يسوع ، وفى البشر حتى وإن كان مازال ينمو نحو اكتماله .

أما دور الكنيسة الذى يمثل النقطة الثانية فينص (البند ٥٨) على أن دورها ارسالى وأن **"مهمة الكنيسة هى إعلان ملكوت الرب القائم على الأرض فى يسوع -المسيح بحياته ووفاته وبعثه كهبة حاسمة وعالمية للخلاص الذى يعمله الرب للعالم أجمع"** أى إنه لا يوجد تبشير حقيقى ، إن لم يتم الإعلان عن

اسم وتعاليم وحياة ووعود وحكم وسر يسوع الناصرى ابن الآب، فالكنيسة هي نبتة وبداية الملكوت .

وتوضح النقطة الثالثة مضمون البشارة ، وهو ما أعلنه بطرس عن بعث المسيح فى عيد العنصرة ، وأنه فى ذلك اليوم **"كان يهود ، رجال أتقياء من كل أمة تحت السماء ساكنين فى أورشليم"** (اع ٢/٥) موضحا أن أسماء الأمم الواردة فى نصوص أعمال الرسل تؤكد عالمية الرسالة واختتم كلامه قائلا **"فليعلم يقينا جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذى صلبتموه أنتم ربا ومسيحا"** (اع ٢/٣٦)

وتستشهد الوثيقة بمختلف الآيات فى محاولة ، لاثبات عالمية رسالة يسوع ، وكيف أنه بينما كان بطرس يتكلم بهذه الأمور **"حل الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة"** لدرجة أن الذين كانوا فى صحبة بطرس دهشوا **"لأن موهبة الروح القدس قد اسكبت على الأمم أيضا"** (اع١٠/٤٤٠٤٥) . وكيف أن بولس ، المدعو رسولا المفرز لإنجيل الله (إلى أهل رومية ١/١٠٢) قد تقبل **"نعمة ورسالة لإطاعة الإيمان فى جميع**

الامم (رسالة بولس إلي أهل رومية ١/٥) يكرز بالمسيح مصلوبا" لليهود عثرة ولليونانيين جهالة (الرسالة إلى أهل كورنثوس ١/٢٣) . وتتلخص كل رسالة بولس فى العبارة التالية إلى أهل أفسس قائلا :"لي أنا أصغر جميع القديسين أعطيت هذه النعمة أن ابشر بين الأمم بغنى المسيح الذى لا يتسنفصنى ، وأنير الجميع فى ماهو شركة السر المكتوم منذ الدهور فى الله خالق الجميع بيسوع المسيح . لكى يعرف الآن عند الرؤساء والسلاطين فى السماوات بواسطة الكنيسة بحكمة الله المتنوعة حسب قصد الدهور الذى صنعه فى المسيح يسوع ربنا" (٨/٣ ١١٠) . وذلك لأن الله "يريد أن جميع الناس يخلصون . والي معرفة الحق يقبلون لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع " (الرسالة الأولى إلى تيموثاوس ٢/٤-٦) .

أما فيما يتعلق بالنقطة الرابعة التى تتناول تواجد الروح القدس وقوته ، فتستند إلى خطاب رسولى للبابا بولس السادس كان قد أصدره عام (١٩٧٥م) عقب مجمع الأساقفة لتبشير العالم الحديث المنعقد عام (١٩٧٤م) .

بينما تعتمد النقطة التى تتناول الضرورة الملحة للتبشير فتعتمد على نفس وثيقة البابا بولس السادس حول "تبشير الإنجيل" قائلا :"**إن تقديم الرسالة التبشيرية ليست مساهمة اختيارية بالنسبة للكنيسة ، إنه الواجب الذى يقع عليها بأمر الرب يسوع حتى يمكن للبشر أن يؤمنوا وينقذوا . نعم هذه الرسالة ضرورية . إنها فريدة . ولا يمكن استبدالها . ولا تتقبل أية لا مبالاة ، ولا أية تلفيقية، ولا أى مواءمة . إنها متعلقة بخلاص البشر**" (الفقرة ٥) . أما الإلحاح على الإسراع فى التبشير ، فيستند إلى نفس وثيقة البابا هذه وإلى الرسالة الأولى لبولس إلى أهل رومية قائلا : "**فكيف يدعون بمن لم يؤمنوا به . وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به. وكيف يسمعون بلا كارز؟ ... وهكذا يولد الإيمان بالتبشير والتبشير يتم بكلمة يسوع**" (١٠/١٤ وما بعدها)

أما (البند ٦٧) الذى تنص الوثيقة من خلاله على التبشير بالخلاص فى يسوع فهو مأخوذ من وثيقة "**إلى الأمم**" وهو القرار الذى أصدره مجمع الفاتيكان الثانى حول النشاط الإرسالى

للكنيسة الصادر فى (١٩٦٥/١٢/٧) ويقول هذا الجزء من القرار الفاتيكانى : "أينما فتح الله مجالا حراً للتبشير لإعلان سر المسيح ، يجب تبشير الناس بتأكيد ومثابرة بالله الحى وبمن أرسله لخلاص الجميع ، يسوع المسيح ، لكى يؤمن غير المسيحيين بعد أن يكون الروح القدس قد فتح قلبهم فيرتدوا طواعية إلى الرب ويتعلقوا به باخلاص بما إنه **"الطريق ، الحقيقة ، والحياة"** (يوحنا ٦/١٤) الذى يغطى كل تطلعاتهم الروحية ، بل يتعداها بصورة لا نهائية .

أما أساليب التبشير فإن الكنيسة تتبع فيه **"العلم التربوى الإلهى"** أى إنها تتبع خطى مدرسة يسوع نفسه ، فقد أعلن لسامعيه عن ملكوت الرب تدريجيا ، وبعناية فائقة ، لذلك سيكون تبشير الكنيسة تدريجيا وبصبر فى آن واحد ، متخذين هيئة الذين يسمعون الرسالة ، محترمين حريتهم ، بل وبطئهم فى الإيمان" ! فيجب أن يكون التبشير مؤكدا مدعما بقوة الرب . مخلصا فى نقل تعاليم يسوع المحفوظة فى الكنيسة ، على أن يتم ذلك بتواضع وباحترام لتواجد فعل روح الله فى قلوب الذيم يسمعون،

ومن خلال الحوار ، فهو الذى سيحرك البذور الكامنة فى قلب المستمع وتدفعه إلى الدخول فى سر الخلاص الكامل بيسوع . وذلك بغرس البشارة فى ثقافة المستمعين ، وفى تراثهم الدينى وكذلك فى الأرضية الثقافية لأى منطقة ، بل والعمل على إدخال هذه الثقافات فى حياة الكنيسة ، حتى تصبح البشارة هى الرد المقنع لكل تطلعاتهم الدفينة ، أى إنها تكون النبأ السعيد الذى ينتظرونه فعلا .

أما النقطة السابعة ؛ التي تتحدث عن العقبات التى تواجه التبشير فتنقسم إلى جزئين : جزء خاص بعقبات توجد لدى المسيحيين ، أى عقبات داخلية ؛ وعقبات لدى الجماعة غير المسيحية ، أى عقبات خارجية .

وتتلخص العقبات الداخلية ، فى عدم توافق أقوال من يقوم بالتبشير بأفعاله ، أو إغفاله القيام بالتبشير إهمالا ، أو خجلا منه ، أو من أفكار خاطئة فى ذهنه ، ومن عدم تقدير المسيحى واحترامه لعقائد الآخرين ، أو اتسامه بالتعالى فى المجال الثقافى ، الأمر الذى قد يفهم منه أن المسيحية قاصرة على ثقافة بعينها .

أما العقبات الخارجية فهي : رسوخ الميراث التاريخى إذ إن محاولات المبشرين السابقة ، قد تركت آثاراً سيئة لدى اتباع الديانات الاخرى ؛ خشية اتباع الديانات الأخرى من أن يؤدى التبشير إلى ضياع دينهم وثقافتهم ؛ مفهوم مغاير لحقوق الإنسان والذى قد يؤدى إلى المساس بحرية العقيدة ؛ الاضطهاد قد يجعل التبشير مستحيلا ؛ توحد دين معين بالثقافة القومية أو بنسق سياسى معين يؤدى إلى مناخ غير مواتي ؛ بعض القوانين التى تحرم الارتداد أو المصاعب التى يلقاها من تم تنصيرهم ؛ الخطورة الناجمة عن مناخ الديانات والذى يؤدى إلى اللامبالاة والنسبية والتلفيقية. وينتهى هذا الجزء الثانى من الوثيقة بالبشارة فى المهمة التبشيرية للكنيسة بتوضيح الفرق الجوهرى فى مفهوم التبشير الذى كان البعض قديما يتصور أنه مجرد الدعوة لاعتناق المسيحية . مجرد دعوة . أما الآن ، وبعد المجمع الفاتيكانى الثانى (١٩٦٥م) فقد تغير المعنى إذ أصبح التبشير عملية إلزامية للجميع ، والتنصير عملية مفروضة على العالم أجمع :**"التبشير سيعتبر دائما كأساس ومركز وقمة للإعلان بوضوح وحيوية أن يسوع المسيح ابن الله الذى تجسد إنساناً . ومات وبعث يقدم الخلاص لكل الناس**

هبة ورحمة من الله" وقد تمت صياغة وثيقة المجلس البابوى للحوار بين الأديان عام (١٩٨٤م) إستناداً إلى هذا المعنى أيضاً ، وأنه يمثل جزء لا يتجزأ من مختلف العناصر المكونة للرسالة التبشيرية الكنسية .

لذلك تعتبر الوثيقة مهمة التبشير ودعوة كافة البشر للدخول في سر المسيح ، وأن يصبحوا أتباعا للكنيسة مهمة مقدسة ولا يمكن للكنيسة أن تتخلى عنها أو تهمل فيها . وينتهى (البند ٧٦) وهو آخر بنود الجزء الثانى بما يلى :"**من الواضح إذن: أنه فى المواقف التى يصبح فيها التبشير مستحيلا لأسباب سياسية أو غيرها ، فإن الكنيسة تقوم بالفعل بمهمتها هذه ، لا من خلال تواجدها فحسب ، وإنما من خلال نشاطاتها مثال اهتمامها بالتطور الإنسانى الكامل والحوار نفسه . ومن ناحية أخرى ، ففى المواقف التي يمكن للناس أن يستمعوا فيها إلي رسالة الإنجيل ويستجيبون لها ، فإنه من واجب الكنيسة أن تذهب للقاء تطلعاتهم**" .

أما الجزء الثالث والأخير من هذه الوثيقة فيجمع بين الجزئين السابقين ، أى الحوار بين الديانات والتبشير ، وهو يتكون من خمسة نقاط مقتضبة توضح كيف أن هذين المجالين من العناصر الأساسية لرسالة الكنيسة التبشيرية وهما شرعيان وضروريان ومن المهام المميزة للكنيسة المحلية ولكل فرد ، على أن تتم ممارستها "وفقا للظروف المحلية لكل كنيسة ولكل مسيحى" كما **أنها تتضمن دائماً انتباه ما للأبعاد السياسية والثقافية والدينية للموقف ... الأمر الذى يتطلب تمييزا مبنى على الصلاة والتأمل اللاهوتى حول معنى مختلف التراثات الدينية وفقا لخطة الرب"**

لذلك تدعو الوثيقة وتشجع "**كل المؤسسات وكل الحركات ذات الطابع الدينى أن تلتقى ، وأن تتعاون وتتطهر حتى يمكنها نشر الحقيقة والحياة ، القداسة والعدل ، الحب والسلام ، وهى أبعاد ذلك الملكوت الذى سيقوم المسيح بتقديمه للآب فى آخر الزمان**" .

وذلك يعنـى "أن يتم الحوار والبشـارة ، التـى تهدف إلى توجيه البشر لاعـتراف ضمنـى بما فعلـه الـرب للجميـع ، رجـالاً ونساءاً في يسوع المسيح ودعوتهـم ، ليصبحـوا أتباعـا ليسـوع ، بأن يصبحوا أعضاء **في الكنيسة**" .

وينص (البند٨٢) مرة أخـرى علـى "**أن جميـع المسيحيين يقـع عليهـم ، أن يكـون كـل شخص فيهـم متـورط فـى هـاتين الطريقتين لإتمام ، الرسـالة الوحيـدة الكنسية ، وهمـا : البشـارة ولحـوار**" ومـن أجـل ذلـك يتعـين "**علـى المسـيحيين أن يعمقـوا إيمـانهم ويطهـروا مواقفهـم ، ويوضحـوا لغتهـم وأن يمارسـوا عبادتهم بصدق متزايد**"

وإذا ماطالعنـا كافـة العنـاوين الفرعيـة لهـذا الجـزء الثـالث والأخير وقرأناها تباعا سنجد نفس الرسـالة المبلغـة عـبر الوثيقـة ، وهـى : "**رسـالة الكنيسـة ، يجـب أن تكـون حـذرة لمختلـف الظـروف ، لأن رسـالتها تمتـد إلي الجميـع ، مـن خـلال الحـوار ، والبشـارة ، كوسيلتان ، لإتمـام نفـس الرسـالة ، فـالحب يتطلـب المشاركة ، تحت قيادة الروح القدس ، ووفقا لمثال يسوع ، الـذى ضحى بنفسه من أجل الإنسانية بأسرها**" .

وهنا لابد من إشارة عابرة حول نشأة كيان الكنيسة برمتها وأن يسوع هو الذى قال :"طوبى لك يا سمعان بن يونا [وسمعان هو بطرس كما يبدو من الآية السابقة] . إن لحما ودما لم يعلن لك ، لكن أبى الذى فى السماوات . وأنا أقول لك ، أيضا : أنت بطرس ، وعلى هذه الصخرة أبنى كنيستى وأبواب الجحيم لن تقوى عليها (متى ١٦/١٧-١٨)

ولا يسعنا إلا أن نورد الآية الأخرى التى ترد بإنجيل مرقس، إذ يقول :"**فانتهر بطرس قائلا : اذهب عنى يا شيطان لأنك لا تهتم بما لله ولكن بما للناس**" (٨/٣٣) . وهذا التناقض حول شخصية (سمعان – بطرس) الذى يقول عنه أحد الأناجيل : إنه الصخرة التى بنى عليها يسوع كنيسته ، بينما يصفه إنجيل آخر بأنه شيطان وينهره يسوع لأنه لا يهتم بما لله ، ليس إلا نموذجا من مئات بل من آلاف المتناقضات التى يذخر بها الإنجيل بعهديه ، والذى مازال البابا يوحنا بولس الثانى يصر فى كل خطبه الرسولية وفى كتاب التعليم الدينى الجديد الذى أصدره عام (١٩٩٢م) على أنها نصوص "**منزلة**" ويحاول فرضها على العالم أجمع !! .

أما الخاتمة فهى عبارة عن صفحة واحدة مكونة من ثلاثة بنود ، تبدأ بتوضيح أن الديانات المختلفة تختلف فيما بينها . لذلك لابد من الاهتمام بطرق مختلفة بإتباع كل دين على حدة ، لذلك لابد من القيام بدراسات معينة ، مع مراعاة كل دين فى إطار مجاله الجغرافى المحدد ، ومضمونه الاجتماعى الثقافى ، ويمكن إسناد هذه الدراسا ت إلى اللجان المختصة وإلى المعاهد اللاهوتية والرعوية .

إن الحوار والبشارة مهام صعبة لكنها صارت ضرورة مطلقة. لذلك **"يتعين على كافة المسيحيين الاستعداد بشكل أفضل لتحقيق هذا الانتماء المزدوج ... وألا يكف الجميع عن الصلاة ليساعدهم الروح القدس وأن يكون الملهم الحاسم لنجاح مخططاتهم ومبادراتهم ونشاطهم التبشيرى"** .

عيد العنصرة (١٩ مايو ١٩٩١م)

توقيع : فرانسيس كاردينال أرينزى ، رئيس المجلس البابوى للحوار بين الأديان ؛ جوزيف : كاردينال تومكو رئيس اللجنة العليا لتنصير الشعوب .

إن نص هذه الوثيقة من الوضوح ، بحيث انها ليست بحاجة الى اى توضيح أو حصر لنقاطها الأساسية ، فالأمر لم يعد يترك أى مجال للشك ، أو التخمين ، أو حتى لافتراض أى بصيص من حسن النيّة : فتنصير العالم بات أمرا يتم تنفيذه بالفعل منذ إتخاذ هذا القرار فى المجمع الفاتيكانى المسكونى الثانى عام (١٩٦٥م). وعلى حد قول كافة الوثائق التى تتناول هذا الموضوع : إن تنصير العالم هو قرار لا رجعة فيه ، ويتم فعلا ، وباستخدام كافة الكنائس المحلية ، بل ويقع على عاتق كافة المسيحيين ، شريطة أن يتم تدريجيا وبعناية فائقة وصبر طويل .

وإنما الأمر اللافت للنظر هنا هما قضيتان إجماليتان ، الأولى هى : تغيير فى الموقف من الناحية العملية فى التبشير ، أى إنها لم تعد تتم عن طريق فرق المبشرين والمستشرقين فحسب ، وإنما أصبحت تقع على عاتق كافة أبتاع المسيحية أيا كانت انقساماتهم العقائدية ، مع تغيير الأسلوب القائم على ؛ التجريح ، والسب ؛ والسخرية ؛ وتحريف معنى القرآن والسنة ، حيث إنه أسلوب قد ثبتت عدم فعاليته على مر القرون ، فالإسلام ينتشر بثبات

ورسوخ . وأصبح الاعتماد على الدراسة والتحليل والبحث عن منافذ للتسلل من خلالها بالتدريج هو القانون الجديد ، مع تفادى المناقشات الجادة والمواجهات ، والتلفع بمسوح الود والاحترام حتى يتم الاغتيال ! . وذلك أمر ليس بحاجة إلى تعليق أيضا ، فليجاهد المتعصبون كما شاءوا ، فما من مسلم إلا ويؤمن بأن :لا إله إلا الله ، وأن الدين عنده هو الإسلام ، وأن الله هو الذى أنزله وهو حافظه .

أما القضية الثانية : والتى تستوجب الرد والتعليق ، فهى استمرار المتعصبين فى الكرسى الرسولى -بكل مؤسساته- فى عملية تحريف النصوص الإنجيلية لإثبات صحة أقوالهم وأفعالهم ، بغية اقناع أتباع الكنيسة -أينما كانوا- والاستعانة بهم فى تنفيذ مخططاتهم . وذلك دون أدنى إهتمام بما يعتمل فى نفسية أتباعهم، ولا بالمعاناة التى يفرضونها عليهم بجعلهم يعيشون ويتعاملون بوجهين . إلى جانب ما يعانونه من إهتزاز إيمانهم بدين ما زال يتم تحريفه تحت أعينهم .

ويستشهد واضعوا الوثيقة ، لإثبات مزاعمهم ، بأن الله هو الذى يطالبهم بعملية تنصير العالم (بسفر التكوين الإصحاح الأول الآية ١١) وتقع هذه الآية فى الفقرة الثالثة من الإصحاح التى تتحدث عن خلق الأرض . فالآية التاسعة والعاشرة عن إظهار اليابسة ، عن الأرض والبحار ، والآية التالية فى هذه الفقرة والتى هى برقم (١١) عن إنبات الأرض ، إذ تقول الآية :"**وقال الله لتنبت الأرض عشبا وبقلا يبرز برزا وشجرا ذا تمر يعمل ثمرا كجنسه بزره فيه على الأرض**" !. أى إن الآية لا تشير إلى أى تحالف بين كافة البشر ، كما يزعم واضعوا الوثيقة ، ولا إلى ضرورة تنصير هؤلاء البشر ، فالبشر لم يكن موجودا آنذاك ولم يأت ذكر خلقه ، إلا فى الفقرة السادسة ، بعد خلق الليل والنهار خلق الطير وذوات الأنفس الحية ، وبعد خلق البهائم والدابات والوحوش ! وعندئذ ، قال الله فى (لآية ٢٦):"**نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا** . كما أن الآية الثانية عشر ، أى تلك التى تلى الآية التى نحن بصددها تقول ، بعد خلق العشب والبقل والشجر :"**فأخرجت الأرض عشبا وبقلا يبرز برزا كجنسه وشجرا يعمل ثمرا بزره فيه كجنسه**" . أى إنها تؤكد معنى

الآية الحادية عشر الخاصة بإنبات الأرض ، ولا علاقة لها بالبشر، ولا بتنصيرهم . فالإنسان لم يكن قد تم خلقه بعد وفقا لما يقوله الإنجيل الذى يستشهد به المحرفون . ولا نرى كيف فهموا منها "**أن الله قد تحالف مع كافة الشعوب**" وفقا لما هو وارد فى العهد القديم (سفر التكوين ١/١١) ؟!!

ويزعم واضعو الوثيقة : أن يسوع هو أول من بدأ عملية الحوار مع غير المسيحيين ومنهم السامرية ، التى حدثها عن ذلك اليوم الذى لن تكون فيه العبادة محدودة بمكان ما ، وإن المعبد الجديد هو جسد يسوع الذى بعثه الله مستشهدين بإنجيل يوحنا (٤/٢٣)!

وبالرجوع إلى هذا الجزء من الإصحاح نجد : إنه يتحدث عن تغيير مكان العبادة وأنه سيأتى اليوم الذى "لن يكون محور العبادة والسجود لا فى هذا الجبل (ويقصد الجليل شمالا) ولا فى أورشليم تسجدون للآب" ، ولا توجد أى إشارة إلى أن جسد يسوع هو المعبد الجديد ، بل إن هذه الاية من الإشارات الواضحة الدالة على انتقال محور الرسالة إلى مكة المكرمة وترتبط بكل

الآيات المتناثرة فى الإنجيل بعهديه حول مجىء سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، ولا ترد أى إشارة فى هذا النص عن أن المعبد الجديد هو"جسد يسوع" !

كما نخرج من هذه الآية (يوحنا ٢٣/٤) بأن الصلاة أيام السيد المسيح كانت سجودا لله سبحانه وتعالى ، ومن الواضح أنه تم تغييرها فى المجامع لإبعاد أى تشابه مع الإسلام .

وهذه الآيات من (٢٤ إلى ٢٦) بالإصحاح الرابع لإنجيل يوحنا بحاجة إلى وقفه أخرى لها مغزاها فاليهود يبغضون السامريين ولا يتعاملون معهم ، ومع ذلك وقف يسوع يحدث السامرية ، بل لقد باح لها بما لم يتفوه به لأحد من أتباعه .

وعلى الرغم من أن اليهود والسامريين يعبدون نفس الإله ويطلقون عليه نفس الاسم : يهوه ، ويتبعون سفر التثنية ، واسفار موسى الخمسة ، إلا أن الخلاف بينهم ينصب فى ، أن الله فى نظر السامريين قد لاح لموسى على جبل جريزيم ، وليس على جبل صهيون كما يزعم اليهود . أى إن الخلاف عقائدى من حيث

نزول الرسالة . كما أن السامريين لا يؤمنون ببعث الموتى ، مثلهم مثل الصادوقيين ، وهم ملتزمون باسفار موسى الخمسة التى لا يرد بها أى ذكر للبعث . بل إن السامريين يعتبرون داود مرتدا لأنه أقام مركز العبادة فى أورشليم ، لذلك استبعدوا اسمه من نص العهد القديم الخاص بهم .

ومن الغريب ، إذن أن نرى يسوع يتحدث مع سامرية ، بل والأدهى من ذلك أنها سامرية زانية لها خمسة أزواج ، وتعيش مع آخر ليس زوجها ، أى إنها زانية عاهرة ، ثم نراه ينبئها بما لم يتفوه به لأى فرد من حوارييه ، إذ إنه ينبئها بأنه المسيح المنتظر : **"قال لها يسوع أنا الذى اكلمك هو"** (يوحنا ٤/٢٦) . والجدير بالذكر ، أن هذه هى المرة الوحيدة التى يرد فيها هذا الكشف عن حقيقة يسوع –وفقا لأقوالهم– فى الأناجيل المعتمدة ولعل تلك الواقعة هى التى جعلت آباء الكنيسة يترددون عدة قرون قبل اعتبار انجيل يوحنا من الأناجيل المعتمدة !

ولا نقول شيئا حول مصداقية هذه الواقعة برمتها ، إذ يقول يوحنا فى (الآية ٤) من نفس هذا الإصحاح : إن تلاميذ يسوع

"كانوا قد مضوا إلي المدينة ليبتاعوا طعاما" ! أى إن يسوع كان بمفرده مع السامرية ... فمن أين ليوحنا بهذه المعلومة ، خاصة إنه يقول فى بداية إنجيله إنه شهد ما حدث ، ومن المعروف والثابت وثائقيا أنه لم ير يسوع وأن هذا الإنجيل قد كتب فيما بين عام (٩٠و ١٤٠)؟!

ولم نشر إلى هذه التفاصيل إلا لورودها ضمنا فى الآية التى يستشهد بها واضعو الوثيقة من ناحية ، ولكى نوضح ، من ناحية أخرى ، بعضا مما يذخر به العهد الجديد خاصة من تحريف وتلاعب، وكل ما زال يتضمنه من متناقضات نتيجة لذلك ، لا تؤدى إلا إلى مزيد من الهجرة الصامتة للأتباع ولقياداتها العالمة ببواطن الأمور .

ويستند واضعو الوثيقة بتلفيقة أخرى حينما يقولون :**"إن يسوع يعلن صراحة أنه الملك"** (يوحنا ١٨/٣٣-٣٧) . ولا داعى لإضافة أن هذا الزعم يتضمن تحريفا جديدا لنصوص الإنجيل فالمعروف لدى الجميع –وفقا لما كتبوه وظلوا يرددونه لمدة ألفى عام تقريبا– أن يسوع قد رفض ذلك ولم يعلنه كما يزعمون.

إذ تقول الآيات :"ثم دخل بيلاطس أيضا ، إلي دار الولاية ودعا يسوع وقال له أنت ملك اليهود . أجابه يسوع أمن ذاتك تقول هذا ، أم آخرون قالوا لك عنى . أجابه بيلاطيس ألعلى أنا يهودى. أمتك ورؤساء الكهنة اسلموك إلي . ماذا فعلت . أجاب يسوع مملكتى ليست من هذا العالم . لو كانت مملكتى من هذا العالم لكان خدامى يجاهدون لكى لا أسلم إلي اليهود . ولكن الآن ليست مملكتي من هنا . فقال له بيلاطيس أفأنت إذاً ملك أجاب يسوع أنت تقول إنى ملك" .

ولا نعتقد أن رد السيد المسيح ، يمكن أن يعنى أى شيء آخر سوى رفضه بأن يكون ملكا . ولا ندرى كيف فهمها المحرفون على عكس ما تقول الآية ! .

وتنص الوثيقة على : أن الديانات الأخرى "انعكاس لمحدودية الفكر الإنساني الذى يميل إلي اختيار الشر" وأنه لا يجب على المسيحى "أن يغمض عينيه على ما بها من متناقضات تفصل بينها وبين المسيحية" . وهنا لا يسعنا إلا أن ندعو واضعو هذه الوثيقة إلى تأمل "فحوى المتناقضات" التي فرضوها هم على

رسالة التوحيد . فالتسلسل التاريخي المعروف للجميع ، وخاصة لدى متعصبي الكرسي الرسولي ؛ أن رسالة التوحيد واحدة لا لبس فيها ، وأنها نزلت في الوصايا العشر على موسى عليه السلام ، وحينما انحرف اليهود ، وعادوا للوثنية وقتل الأنبياء ، أتى السيد المسيح عليه السلام من أجل خراف إسرائيل الضالة .

وهذا الانحراف عن العقيدة يؤكده بولس الرسول في رسالته الأولى إلى أهل رومية إذ يقول :"**ماذا يقول الكتاب في إيليا كيف توسل إلي الله ضد إسرائيل قائلا : يارب قتلوا انبيائك وهدموا مذابحك وبقيت أنا وحدى وهم يطلبون نفسى**" (١١/٢-٣) . وحينما انحرف المسيحيون عن رسالة التوحيد وأشركوا بالله سبحانه وتعالى ، وقاموا بتحريف النصوص وهم يعلمون ؛ أنزل الله رسالة التوحيد للمرة الثالثة والأخيرة على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، خاتم النبيين وخاتم الرسالة .

ومن غير اللائق ، لكي لا نقول من العار أن يواصل واضعو هذه الوثيقة استخدام التهم الماضية التي ألصقوها بالتنزيليين التوحيديين الآخرين وخاصة الإسلام ، في الوقت الذى يتشدقون

فيه بعبارات من قبيل ضرورة "**احترام**" الطرف الآخر وإلتزام "**الصدق**" فى التعامل !

ويستشهد واضعو الوثيقة بأن السيد المسيح قال لأتباعه :

"**فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس**" ... إلخ (متى ٢٨/١٨-٢٠) . وهذه الآيات بالذات من الآيات التى تمت إضافتها على النص الإنجيلى بغية إضفاء مصداقية لعملية التحريف الخاصة بالتثليث ؛ وذلك لأن صيغة التثليث هذه لم تعرف إلا قبل نهاية القرن الثانى ، وأن أقدم استعمال لها يرد عند ثيوفيلس الأنطاكى فى كتابه المعنون:"**إلي أوتوليكس**" . وهو من عمليات التحريف التى أدت إلى الانقسامات الجذرية فى العقيدة نفسها . وأهمها تلك الحركة التى قادها آريوس (٢٥٦-٣٣٦) اسقف الأسكندرية ، إذ إن موقفه هذا هو الذى أدى إلى انعقاد مجمع نيقيا الأول عام (٣٢٥) وهو المجمع الذى قام بصياغة عقيدة الإيمان فى شكلها النهائى والمعروف بعقيدة التثليث ، أى مساواة الله عز وجل بالسيد المسيح والروح القدس .

كما أن إنجيل يوحنا الذى ترد فيه هذه الآية قد كتب فيما بين سنة (٩٠و ١٤٠) أى بعد المجمع الأول المنعقد فى القدس عام (٥١) الذى تم فيه إقرار التحريفات الجذرية التى قام بها بولس الرسول فى العقيدة المسيحية الأصلية . وإقحام عبارة التثليث فى النص الإنجيلى لا تكسبها أية مصداقية ، لأن السيد المسيح لم يكف عن ترديد وتأكيد الفارق الذى بينه وبين الله سبحانه وتعالى.

ومن ناحية أخرى ، نطالع فى أعمال الرسل ، الإصحاح الثانى الآية (٣٨) إن التعميد كان يتم باسم يسوع :"**وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح**" . وبذلك فلا يعرف المرء من الاصدق ما يقوله بولس الرسول أم ماأضافته المجامع من تحريف؟!

ويستند واضعو الوثيقة بآية أخرى لإثبات أن الرب هو الذى يطالبهم بالقيام بعملية التبشير هذه ، وهى الآية التى تنص قائلة :"**اذهبوا إلى العالم أجمع وأكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها**" (مرقس١٦/١٥) ا أولا : من المعروف والثابت تاريخيا ، أن العهد الجديد برمته قد تمت كتابته بعد وفاة السيد المسيح ، وفيما بين

عام (٧٠ و ١٤٠) بتواريخ مختلفة لكل إنجيل من الأناجيل الأربعة المعتمدة . فكيف يطالب السيد المسيح أتباعه بأن يكرزوا بإنجيل لم يكن مكتوبا فى عهده ؟! اللهم إن لم يكن السيد المسيح يقصد إنجيله هو الذى كان هو يكرز به وأخفته الآيادى العابثة لتروج تحريفاتها ..الأمر الذى يفتح قضية أخرى ليس هنا مجال تناولها .

كما إن عبارات من قبيل تبشير "**الخليقة كلها**" أو "**كل الأمم**" عبارات تكشف عمليات التحريف أكثر مما تؤيد الدعوة إلى التبشير ، فلو افترضنا صحتها ، أو صحة ورودها فى النص أصلا وهو أمر مشكوك فيه قطعا ، فإن معناها قاصر على جمهور الحاضرين أى الإسرائليين بمختلف طوائفهم ، ولا يعنى أنها تمتد لتنطبق على شعوب وقارات لم تكن معروفة للجماعة أنذاك ، بل ولم تكن مكتشفة أساساً . الأمر الذى أدى إلى هز العقيدة المسيحية فى القرن السابع عشر من مجرد اكتشاف قارات وحضارات وديانات مغايرة. بل ولعدم ورود أسماء من قبيل أمريكا أو أستراليا وغيرها فى نصوص الأناجيل ؛ وإنما المقصود بعبارة "**جميع الأمم**" هذه مختلف أهل بيت إسرائيل ، وأسباطه

كما هو وارد بأعمال الرسل . ويستشهد واضعو الوثيقة لإثبات عالمية دور الكنيسة وضرورة قيامها بالتبشير بآية من أعمال الرسل تقول: **"فليعلم يقينا جميع بيت اسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذى صلبتموه أنتم ربا ومسيحا"** (٣٦/٢) . وأهم ما يلفت النظر فى هذه الآية هو التأكيد على أن اليهود هم الذين صلبوا السيد المسيح ، كما ظلت الكنيسة تردد ذلك لمدة ألفى عام تقريبا وفقا لقول بولس الرسول ، ووفقا للمجامع ، ثم قام مجمع الفاتيكان الثانى عام (١٩٦٥م) بتبرأة اليهود من هذه التهمة !؟ وهى ليست الآية الوحيدة بالإنجيل التى تؤكد : أن اليهود هم الذين **"قتلوا"** السيد المسيح .

إذ يقول بطرس الرسول ، رئيس الكنيسة الكاثوليكية:**"هذا أخذتموه مسلما بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيادى آثمة صلبتموه وقتلتموه"** (ا ع ٢٣/٢) . ثم يقول للإسرائيليين أيضا :"...**يسوع الذى أسلمتموه** أنتم وانكرتموه ... **ورئيس الحياة قتلتموه**" (أ ع ١٣/٣) . ويقول لهم أيضا : **"ياقساة الرقاب** وغير المختونين بالقلوب والأذان ... **أى الأنبياء لم يضطهده أباؤكم**

وقد قتلتوا الذين سبقوا فأنبأونا بمجيء البار الذى أنتم الآن صرتم مسلميه وقاتليه" (ا ع ٧/٥١-٥٢) .

وهذه الآية الأخيرة لا تدل على تسليم اليهود للسيد المسيح وقتله فحسب ، وإنما تدل أيضا ، على قتلهم الأنبياء وعن حيدهم عن التعاليم الأولى .

ومن الأمثلة الدالة على تلاعب المسئولين بالفاتيكان بمختلف النصوص وفقا للأغراض والأهواء تبرأتهم اليهود من قتل السيد المسيح -كما يقولون- وإلقاء تهمه وتبعيه مقتله "**على الإنسانية جمعاء**" وذلك كما تنص وثيقة (١٩٦٣م) وعندما احتج المحتجون على ذلك عاد الفاتيكان ، وعدل من تهمته وقصرها على كافة المسيحيين !

أما الآيات التي يستشهد بها واضعو الوثيقة لمواصلة إثبات وجوب عملية التبشير ، ما يقوله بولس في رسالته إلى أهل أفسس، والتى تبدأ بعبارة :"**لي أنا أصغر جميع القديسين**" إلخ (٣/٨-١١) ، وما قاله قبلها في رسالته إلى أهل رومية من أنه

"**المدعو رسولا**" (١/١) ولن نتناول عملية التبشير وإنما ما يخرج من فحوى هذه الآيات : من أن بولس هو الذى لقب نفسه رسولا ثم لقب نفسد قديسا ، ليوضع على لسانه أن يسوع قد "**بذل نفسه فدية لأجل الجميع**" (الرسالة الأولىٰ إلى تيموثارس ٢/٤ ٠ ٦) ومن الغريب أن يؤكد هذا الرسول القديس فى الآية التالية أنه صادق لا يكذب ! "**الحق أقول فى المسيح ولا اكذب**" (٧/٢) !!

ومن النماذج الدالة على التلاعب بالألفاظ ، استخدام أجزاء معينة من الآية الواحدة لإثبات معنى غير المعنى المقصود منها ، وذلك مثلما يستشهد به واضعو الوثيقة فى إلحاحهم بالإسراع فى عملية التبشير :"**فكيف يدعون بمن لم يؤمنوا به . وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به . وكيف يسمعون بلا كارز؟... وهكذا يولد الإيمان بالتبشير والتبشير يتم بكلمة يسوع**" (رسالة بولس إلى اهل رومية ١٠/١٤) .

وبالرجوع إلى الإنجيل لنرى ما تم حذفه وأشاروا إليه بالنقاط الثلاث نجد أن الجزء المحذوف يقول :"**وكيف يكرزون**

إن لم يرسلوا . كما هو مكتوب ما أجمل أقدام المبشرين بالسلام المبشرين بالخيرات" (١٠/١٥) أى إن الآية تنص على التبشير بالسلام وبالخيرات ، لكن الآيادى المتلاعبة حذفت العبارتين ليبدو النص وكأنه يشير إلى ضرورة التبشير بالمسيحية !!

ولاتمثل هذه النماذج سوى شذرات جد قليلة من غثاء كثير هو الوثيقة برمتها . لكنا اكتفينا ببضعة آيات ، ما زالت قائمة فى الكتاب "المقدس" لنضرب مثلا على استمرار التيار المتعصب فى الكنيسة الفاتيكانية فى تلاعبه بالنصوص وبعقول الأتباع وبالعالم أجمع !.

فاصرارهم على أن التبشير ليس مهمة اختيارية ، وإنما **"واجب بأمر الرب ورسالة فريدة لا يمكن استبدالها"** وضرورة العمل على أن **"يرتد المطلوب تنصيرهم طواعية"** وأنه **"يتعين على الكنيسة أن تتبع العلم التربوى الإلهى وأن تقتفى خطى مدرسة يسوع فى التبشيرتدريجيا وبعناية فائقة وصبر طويل"** لا يعنى إلا تناقضا صارخا لما يعلنونه ويتشدقون به عن الحرية وحرية العقيدة واحترام الأغيار . بل إنه قول لا يعنى فى واقع

الامر الا أننا نتعامل مع أُناس بوجهين ونصوص بوجهين في ساحة، فرض علينا فيها الجهاد ولا رجعة فيها.

بقيت نقطة أخيرة ، لابد من توضيحها ، أو التعقيب عليها في هذه الوثيقة ، وهى خشية واضعى هذه الوثيقة على أتباعهم منهم! خشيتهم على من يقومون بعملية التبشير ودخولهم في مناقشات جادة مدّعمة بالوثائق العلمية والمقنعة منطقيا ، مما ينتج عنه تباعد الأتباع بسبب ما سيكتشفونه من تحريف في نصوصهم الإنجيلية ، وبذلك يفقدونهم بدلا من أن يكتسبوا بهم آخرين ؛ وخشيتهم منهم ، ممن يقومون بعملية التبشير وهم غير مقتنعين بها، أو غير مزودين باليقين المقنع الكافى "**فى مواجهة رسوخ الميراث الاسلامى**" . الأمر الذى يكشف عن حقيقة موقف أولئك القادة المحرفون "**الذين يكتمون الحق وهم يعلمون**"

ومما يؤسف له أن نسمع الكاردينال أرينزى ، وهو الموقع مناصفة على هذه الوثيقة ، يتحدث فى الخامس من شهر مايو (١٩٩٥م) فى الندوة التى انعقدت بمدرسة سان جورج

الإعدادية، بمناسبة مرور سبع وخمسين عاما على تأسيس جماعة "**الأخاء الدينى**" .

نقول من المؤسف أن يتحدث الكاردينال أرينزى ، المسئول عن الحوار الدينى في الفاتيكان ، ويتشدق فى هذا اللقاء عن تنمية العلاقات بين الإسلام والمسيحية ، وأن هذه التنمية تقوم على "**العلاقات الطيبة ، والألفة ، والتعاطف ، والإخاء ، ويحترم كل منهما الآخر ، ولا يعتدى عليه ولا يظلمه**" . ثم يطالب القيادات الدينية الإسلامية والمسيحية "**بأن تبذل مزيدا من الجهد فى تنمية العلاقات الطيبة بينها ، وأن يكون المنطلق هو القاعدة الذهبية المثبتة فى كل الديانات هو العمل للآخرين كما تريدون أن يعمله الآخرون لك**" !!؟

نعم ، من المؤسف والمخزى فى آن واحد أن يتحدث الكاردينال بهذه الكلمات المعسولة ، فى الوقت الذى يقوم فيه فعلا وفى الواقع بالعمل على فرض الارتداد على المسلمين ، وأمرهم بالدخول فى سر المسيح وفقا لتلك الوثيقة التى صدرت

باسمه فى عيد العنصرة فى (١٩ مايو ١٩٩١م) ، بعنوان : **"الحوار التبشير"!**

ولا نتصور كيف يرى سيادته تنفيذ عبارته القائلة :**"وإن يكون المنطلق هو القاعدة الذهبية المثبتة فى كل الديانات هو العمل للآخرين كما تريدون أن يعمله الآخرون لك"** ؟ كيف يساهم سيادته فى مخطط اقتلاع دين ، ويطلب من أتباع هذا الدين المحكوم عليهم بالارتداد عن إسلامهم ألا يردوا ، إلا بكل خير وود؟ ألا يمثل ذلك قمة النفاق فى عالم الحيوان ، على حد قول النكتة ، حينما يقوم الأسد بسؤال فريسته : **"آكلك مسلوق ولا مشوى"** ؟!

ويالها من نكتة مريرة مهينة ، حينما تصدر عمّن يعتلون أعلى المناصب القيادية ، وعمّن يزعمون أنهم يتحدثون باسم أحد أنبياء الله الصالحين ، أو إحدى شخصيات الله كما يقولون ، بعد ان حرفوا ودنسوا أقواله وأفعاله .

وفى نهاية هذا العرض الخاطف المحبط لإحدى الوثائق الكنسية الرسمية الهامة ، لا نملك أن نتوجه باللوم إلى الكاردينال

أرينزى ، رئيس المجلس البابوى للحوار بين الأديــان ، فهــو -فـى نهايـة المطـاف- يقـوم بتنفيـذ أوامـر رئيســه المباشـر فــى التــدرج الوظيفى الكنسى ، أى إنه يقوم بتنفيذ أوامر وتعليمــات وقـرارات البابا يوحنا بولس الثانى . وإنما نتوجه إليه بسؤال حول مقولته فـى ذلك اللقاء الذى حضره فى القاهرة وتحدث فيه فـى لجنـة الإخـاء الدينـى ، فـى الخـامس مـن شـهر مـايو (١٩٩٥م) والـذى اختتـم كلمته بتنمية العلاقات بين المســيحيين والمسـلمين ، **"وضـرورة أن يحترم كل منهما الآخر ، ولا يعتدى عليه ولا يظلمه"!!**

ترى بما يسمى كل ما يقـوم بـه ويسـاهم فيـه مـن محـاولات حثيثة وغير أمينة لاقتلاع المسلمين من دينهم ، إن لم يكن اعتــداءً وظلماً ؟!

مجرد سؤال ندعو سيادة الكادرينال أرينزى إلى تأملـه والـرد عليه ، لا بصفته الوظيفية الرسمية ، وإنما بصفته إنسانا .. أن يـرد عليه من أعماق ذلك الضمير الحىّ الذى لا يمكـن لأى وظيفـة أن تخمده ؛ وذلك الضمير الحىّ الذى سيواجه به الله سبحانه وتعالى.

الفهرس

رقم الإيداع

٩٥ / ٥٩٧٨

I . S . B. N
977 - 5668 - 00 - X

هذا الكتاب

يمر العالم اليوم بفترة عصيبة من التغير والتشوف إلى التغير ويحاول أهل الأديان أن يتحدوا فى صعيد واحد ضد الفساد والإفساد بكل صوره ، وشاع بينهم ، النداء للحوار ، والتفاهم بين الأديان ، والشعوب ؛ إلا إن بعضهم وعلى الرغم من الخطر الداهم ، له مفهوم للحوار لا يؤدى إلى التواصل والاتحاد بل يؤدى إلى العناد والفساد ، وهذا الكتاب دعوة قوية لتوضيح معنى الحوار وشجب التحريف والانحراف الذى يحاول بعضهم ؛ وخاصة مؤسسة الفاتيكان أن تلحقه بمفهوم الحوار ؛ الذى هو فى أبدع صوره ؛ الجدال بالتى هى أحسن ، والذى هو فى أروع معانيه ؛ الاتحاد والتعايش السلمى .

الفاتيكان ، والإسلام موقف لابد أن يحدد ، وأن ننتهى من الصراع بمشاكله الواضحة ، والخفية ونتحد أمام طغيان الإلحاد الأسود والإفساد المتعمد .

